جامعة النجاح الوطنية
عمادة كلية الدراسات العليا

ما بُنِيَ على أشعار هذيل من تصاريف اللغة وقواعدها

رسالة ماجستير مقدَّمة مِن :

سائد ياسين أسعد كبها

إشراف :

أ.د يحيى عبد الرؤوف جبر

قدّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلّبات درجة الماجستير في اللغة العربية بكلّية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين

ما بُنِيَ على أشعار هذيل من تصاريف اللغة وقواعدها

سائد ياسين أسعد كبها

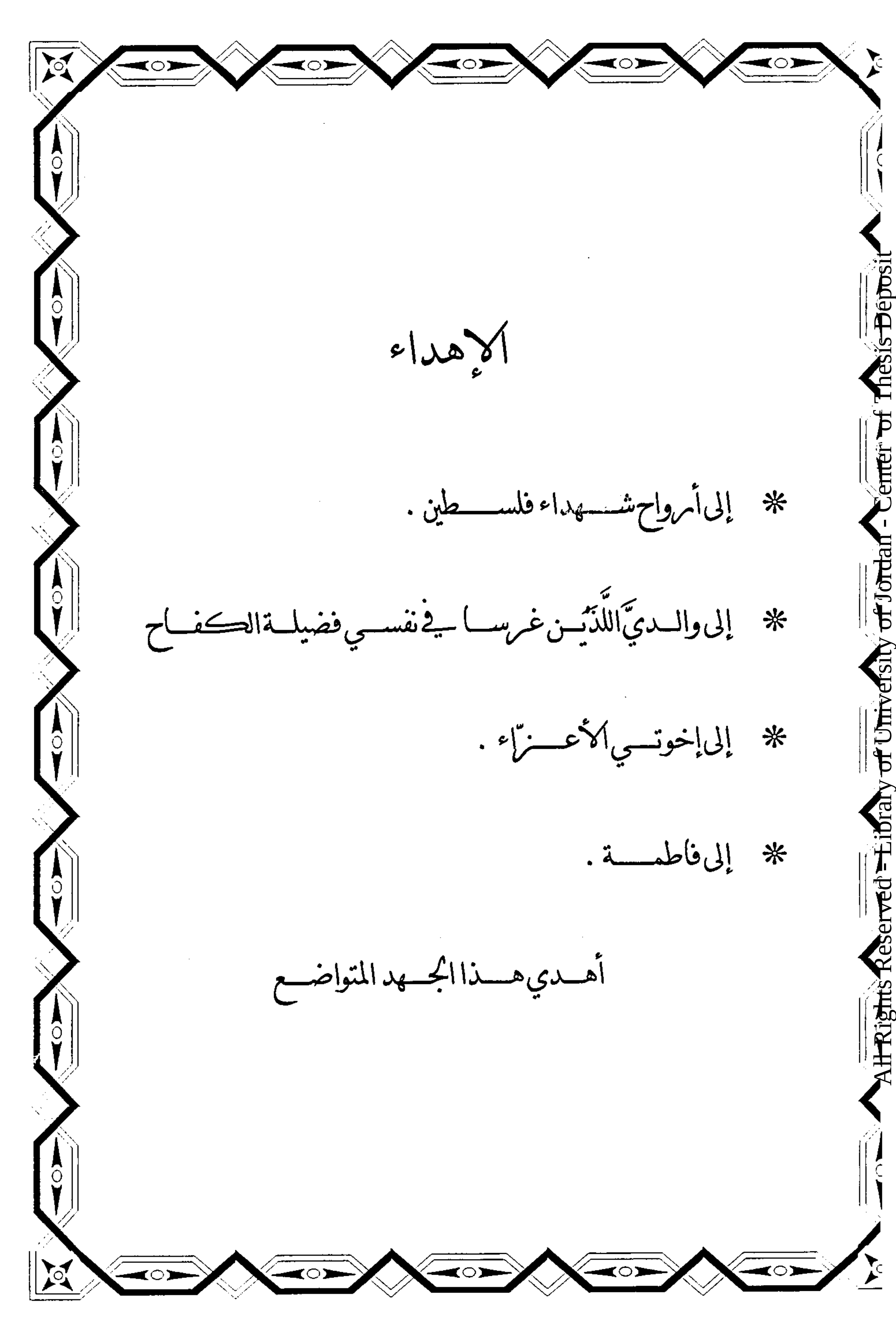
نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ ٥ / ١٢ / ١٩٩٨ وأجيزت

أعضاء لجنة المناقشة :

١- أ.د يحيى عبد الرؤوف جبر رئيساً ....

٢- أ.د أحمد حسن حامد عضواً ....

٣- د. زهير إبراهيم عضواً ....



الإهداء

* إلى أرواح شهداء فلسطين .

* إلى والديّ اللّذَين غرسا في نفسي فضيلة الكفاح

* إلى إخوتي الأعزّاء .

* إلى فاطمة .

أهدي هذا الجهد المتواضع

الشكر والتقدير

أحمدُ الله تعالى وأشكره، وقد أعانني على إتمام دراستي هذه، وإنّه ليسعدني أنْ أتقَدَّمَ بالشّكر الجزيل وعظيم الامتنان إلى الأستاذ الدّكتور يحيى جبر، الذي كرّمني بتوجيهاته وإرشاداته القيّمة التي كان لها أثرٌ كبير في إخراج هذا البحث إلى حيّز الوجود. كما أتقدَّمُ بشكري وتقديري إلى الأستاذ الدكتور أحمد حامد على مساعدته وتشجيعه لي وتفضُّله عليّ بتوجيهاته السديدة. ولا يفوتني أن أشكر الدكتور زهير إبراهيم على مشاركته في إخراج هذا البحث إلى حيز الوجود.

سائد كبها



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ، فإن هذا البحث يبيِّن مدى حضور لهجة هُذَيْل في كتب اللغة المختلفة ، واعتماد العلماء عليها في بناء قواعدهم وآرائهم اللغوية ، وهو بعنوان :

"ما بُني على أشعار هذيل من تصاريف اللغة وقواعدها" وقد قسَّمته إلى أربعة فصول رئيسة على النحو التالي :

الفصل الأول : قبيلة هذيل

وقد عرَّفْتُ فيه بأصل هذه القبيلة ، وبموطنها ، لما له من أثر في تكوين البناء اللغوي للهجتهم ، وَوَضَّحْتُ مدى شاعريَّتهم من خلال عدد شعرائهم ، وما خلّفوه من تراث ضخم . وسُقْتُ آراء العلماء في فصاحة هذه اللهجة ، ومكانتها بين لهجات العرب .

الفصل الثاني : ما بُني على أشعار هذيل في كتب اللغة ومعاجمها .

وفيه اجتهدْتُ في جمع ما جاء مبعثراً من معلومات وألفاظ في هذا المجال في معاجم اللغة وكتبها ، مما نسبه مؤلفوها إلى لهجة هذيل ، واستشهَدْتُ لذلك كلّه بأشعارهم . وقد أدرجتُ هذه الألفاظ ضمن مجموعات دلاليَّة ، وهي : ألفاظ تتصل بالإنسان وطباعه ، وألفاظ لها علاقة بالحيوان ، إنسيِّه ووحشيِّه ، وألفاظ لها علاقة بالسحب ، والرياح ، والأمطار . وألفاظ لها علاقة بالطبيعة والجبال . وأخرى متفرِّقة لم استطع تصنيفها ضمن هذه المجموعات . ثم جمعتُ ألفاظاً لم ترد لدلالتها في معاجم اللغة إلاّ في أشعار هذيل . ولم أكتف بالجمع فحسب ، بل قمتُ بمعالجة هذه الأشعار وشرحها ، مبيِّناً العلاقات الدلالية فيما بينها وآراء أهل اللغة في ذلك .

الفصل الثالث : ما بُني على أشعار هذيل في كتب النحو والصرف .

وقد أوردت فيه ما جاء من أشعار الهذليين في كتب النحو والصرف ، التي بنى عليها النحاة قواعدهم وآراءهم النحوية والصرفية . وجعلتُه في ثلاث شُعب ، تحدثت فيها عمّا يلي : البناء ، لا سيّما الأدوات والحروف ، من حيث دلالتها ونيابة بعضها عن بعض. والإعراب من حيث الرَّفع والنصب والجر ، إضافة إلى الشواهد الصرفية والصوتية . وعرضت هذه الشواهد ضِمن الإطار العام للقاعدة اللغوية ، مقارناً بين آراء العلماء ، وعارضاً وجهة النظر في ذلك .

الفصل الرابع : ظواهر لغويَّة في أشعار هذيل .

وقد اجتهدْتُ في هذا الفصل في بَلْوَرة بعض القضايا اللغوية التي تنعكس في الفصول السابقة ، وذلك ضمن مستويات اللغة ، الصوتية ، والصرفية ، والنحوية ، والدلالية . وقد وضَّحْتُ ذلك مستنداً إلى أشعار الهذليين واعتَمَدْتُ على شرح السكري في هذا الخصوص .

وقد قام بعض العلماء والدارسين ، قديماً وحديثاً ، بشرح أشعار هذيل ، والتعريف بخصائص لهجتهم . فقديماً ، جمع السكري أشعار الهذليين وقدَّم لها شرحاً وافياً ، وبعده ابن جني ، الذي أبدى اهتماماً واضحاً بأشعار هذيل في مُؤَلَّفَيْهِ ، الخصائص وسر صناعة الإعراب، وألّف كتاباً سمّاه "التمام في تفسير أشعار هذيل" ، وعرض فيه آراءه اللغوية ، التي وجد في لهجة هذيل ما يقوم دليلاً عليها . وكذلك أشار علماء اللغة إلى كثير من الظواهر اللغوية التي تنتمي لهذه اللهجة ، وجاءت متناثرة في مصنفاتهم . وحديثاً ، قدَّم الدكتور عبد الجواد الطيِّب بحثاً قيِّماً في هذا المجال بعنوان : "من لغات العرب ، لغة هذيل" غير أنّه لم يبيِّن فيه مدى أخذ علماء اللغة بأشعار هذيل في كتبهم ومصنفاتهم .

وقد اعتمدْتُ في إنجاز هذا البحث مصادر شتّى ، قديمة وحديثة ، وفي مقدِّمتها شرح السكري لأشعار هذيل ، ومعاجم اللغة ، التاج ، واللسان والمقاييس ، وكتب النحو والصَّرف ، مثل الكتاب لسيبويه ، ومغني اللبيب ، وأوضح المسالك لابن هشام . وكذلك ، المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، لجواد علي والألفاظ الجغرافية في التراث العربي للدكتور يحيى جبر .

وقد واجهتني في سبيل ذلك صعوبة جمع مادته المتناثرة في كتب اللغة المختلفة ، وبذلت جهداً مضنياً في تنسيقه ضمن علاقات مترابطة ، حتى خرجْتُ به على هذه الصورة . وأخيراً ، أتقدم بالشكر التام إلى أستاذي ، الدكتور يحيى جبر ، لما قدّمه لي من توجيه ومتابعة ، دائباً في تقديم الإرشاد والنصح ، حتى إنجاز هذا البحث ، راجياً الله أن يوفّقه ويسدّدَ خطاه لخدمة الأمة والوطن .

سائد كبها

الفصل الأول

"قبيلة هذيل"

أ) أصلها .

ب) موطنها .

ج) أشعارها .

د) مكانة لهجتها .

أ. أصلها

يعود أصل قبيلة هُذَيْل إلى جدهم هذيل بن مدركة بن إلياس ، وهو من العدنانية . وقد اتفقت معظم كتب الأنساب ومعاجم القبائل والتراجم على هذه السلسلة من النسب . قال كحّالة : "وهم بنو هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان"[1] فهم من العرب العدنانيين من أبناء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام . ومن عدنان تفرّع العرب[2] ، وولداه علكّ ومعد ، ومن معد : نزار ، وقنص ، ومن نزار : أنمار ، ومضر ، وقضاعة ، ومن مضر: كنانة ، وقيس ، وتميم ، وأسد ، وهذيل ، وضَبَّة ، ومُزَيْنة . وتلتقي هذيل في نسب الرسول صلى الله عليه وسلم في الجد الخامس عشر مدركة . . قال فَرّاج في مقدمة تحقيقه لشرح السكري لأشعار هذيل : "قبيلة هذيل من القبائل العدنانية ، يلتقي جدها هذيل في نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الجد الخامس عشر مدركة . فهو هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان"[3] . ويقول الزبيدي في التاج : "وهذيل ابن مدركة بن الياس بن مضر ، أبو حَيٍّ مِن مُضَر ، أَعْرَقَتْ في الشعر"[4] . ويؤكد هذه السلسلة من النسب السمعاني في كتابه الأنساب ، فيقول : "هذيل : وهي قبيلة يقال لها هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان ، تفرّقت في البلاد وأهل النخلة ، وهي قرية على ستة فراسخ من مكة على طريق الحجاج ، أكثر أهلها من هذيل ، وجماعة نزلوا البصرة"[5] .

وهذيل بطنان : سعد ولحيان ، وقد تفرقوا في الإسلام في أمصار كثيرة ، قال كحالة : "وهم بطنان : سعد بن هذيل ، ولحيان بن هذيل ، وقد تفرقوا في الإسلام على الممالك ، ولم يبق لهم حي يطرق"[6] . ويضيف د. جواد علي : "وولد لحيان : طابخة ودابغة ، ومن طابخة أبو قلابة الحارث بن صعصعة الشاعر ، ومن سعد بن هذيل : الشاعر أبو كبير الهذلي ومنهم عبد الله بن

---

[1] كحّالة ، عمر رضا . معجم قبائل العرب القديمة والحديثة . ١٢١٣/٣ .

[2] الرافعي ، مصطفى صادق – تاريخ آداب العرب ١٣١/١ . وابن هشام ، السيرة النبوية ٧/١-١١ .

[3] فراج ، عبد الستار أحمد . مقدمة تحقيقه لكتاب شرح أشعار هذيل للسكري ٣/١ .

[4] الزبيدي ، محب الدين أبو فيض السيد مرتضى الحسيني – تاج العروس من جواهر القاموس (هذل) .

[5] السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور – الأنساب ٦٣١/٥ .

[6] كحالة ١٢١٣/٣ . علي ، جواد – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٥٣٥/٤ .

مسعود ، والمؤرخ المسعودي ... ومن بطون هذيل الأخرى : بنو دهمان ، وبنو عادية ، وبنو صاهلة ، وبنو ظاعنة ، وبنو مخزوم ، وبنو قرد بن معاوية"[١] . فمن هذيل الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ، وهو عبد الله بن مسعود بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث ابن تميم بن سعد بن هذيل"[٢] . وهو من كتبة الوحي ، ولذلك كان يقرئ الناس بلهجة هذيل حتى إنّ عمر بن الخطاب قال له : إنّ القرآن نزل بلغة قريش و لم ينزل بلغة هذيل"[٣] . "ويُروى أنّ سعد بن أبي وقّاص كان قد استقرض من عبد اللهِ بن مسعود مالاً من بيت مال المسلمين ، و لم يؤده سعد ، فأتى ابن مسعود ، وقال لسعد : أدِّ المال الذي قِبَلك ، فقال له سعد : هل أنت إلاّ عبد من هذيل ، فقال له عبد الله بن مسعود : وأنت من حمينة .."[٤] .

وقد كانت هذيل من القبائل التي همّت للدفاع عن مكة حينما عزم أبرهة الأشرم على غزوها كما تذكر كتب التاريخ : "وعندما أصاب أبرهة الأشرم مئتي بعير لعبد المطلب بن هاشم، وكان كبير قريش وسيدها ، فهَمَّت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بالحرم من سائر الناس بقتاله .."[٥] .

وقد عبدت هذيل الأصنام في الجاهلية ، كغيرها من القبائل الوثنية ، ومن الأصنام التي عبدتها "سُوَاع" و "سَعْد" . أما "سُواع" فقد كان موضعه برهاط من أرض يَنْبُع ، وكان سدنته بنو صاهلة من هذيل[٦] . وقد قال فيهم رجل من العرب :

(وافر)

تَرَاهُم حَوْلَ قِيلِهمُ عُكُوفاً　　　كما عَكَفَتْ هُذَيْلُ على سُواعِ[٧]

---

[١] علي : ٥٣٥/٤

[٢] نسبة ابن هشام – السيرة النبوية ٢٥٥/١ ، ٣٢٥ .

[٣] علي : ٦٠٣/٨ .

[٤] ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن – المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ٣٦١/٤ وابن الأثير – الكامل في التاريخ ٨٢/٣ .

[٥] ابن هشام ٤٨/١ . ابن الجوزي ١٢٣/٢ . علي ٥١٤/٣ .

[٦] ابن هشام ٧٨/١ . علي ٢١٤/٦ . ابن الجوزي ٢٥١/١ .

[٧] علي ٢٥٩/٦ – والتاج (سوع) .

وفي السنة الثامنة للهجرة - بعث الرسول صلّى الله عليه وسلم عمرو بن العاص على رأس ثمانين رجلاً إلى صنم هذيل "سواع" فكسَّره ، وأسلم سادنه ، و لم يجد في خزانته شيئاً[1]. أمـــا "سعد" فهو صنم على ساحل بحر تهامة[2]. وقد ذكر ابن هشام أنه صخرة بفلاة من أرضـــهم[3]. ويضيف أن رجلاً أتى يلتمس بركة هذا الصنم ، وكانت معه إبل ، فلما رأت الإبـــل الصَّنـــم ذُعرت وهربت ، فغضب الرجل ورمى الصنم بحجر ، وقال :

(طويل)

أَتَيْنا إلى سَعْدٍ لِيَجْمَعَ شَمْلَنَا	فَشـــتَّتنا سَعْدٌ فلا نَحْنُ مِنْ ســـعْدِ
وهَلْ سَعْدُ إلاّ صخرةٌ بِتَنُوفَةٍ	مِن الأرضِ لا تدعو لغيٍّ ولا رُشْدِ[4]

وقد كانوا يقولون في تلبيتهم حول هذه الأصنام : "لبيك عن هذيل ، قد أدلجوا بليل ، في إبل وخيل"[5] .

وكانت هذيل في جاهليتها من أشدِّ القبائل المعادية لدعوة الرسول ، صلـــى الله عليـــه وسلم، فحاربوه بسيوفهم ، وقاوموا دعوته ، وقتلوا بعض أصحابه غدراً ، ومن ذلك ما يـــروى ، أنَّ بعض رجالهم جاءوا إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – وطلبوا منه أن يبعث معهم من يعلمهم القرآن وأمور الدين ، فبعث معهم النبي عاصم بن ثابت – رضي الله عنه – على رأس جماعـــة ، فخرجوا حتى كانوا على الرَّجيع ، وهو ماء لهذيل ، وغدروا بأصحاب الرسول ، واســـتصرخوا عليهم هذيلاً ، فخرج بنو لحيان ، وهم بطن من هذيل ، والسيوف بأيديهم ، وقتلـــوا بعضـــهم وأسروا البعض الآخر ، ومن بين من أسروهم عاصم بن ثابت ، وباعوه ومن معه لقريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة ، وقامت قريش بقتلهم[6] . وقد هجاهم حســـان بـــن ثـــابت ووصفـــهم باللّؤم .

[1] ابن الجوزي ١٩٨/٥ . ابن الأثير ٢٦٠/٢ .
[2] علي ٢٧٤/٦ .
[3] ابن هشام ٨١/١ .
[4] المرجع السابق .
[5] علي ٣٧٦/٦ .
[6] ابن هشام ١٧١/٢ ، ابن الأثير ١٦٧/٢ ، أبن الجوزي ٢٠١/٣ .

ومما قاله فيهم :

(البسيط)

لَوْ خُلِقَ اللُؤْمُ إنْساناً يُكَلِّمُهُم لكان خَيْرَ هُذَيل حين يأتيها[1]

وقد هجاهم ، كذلك ، بأكْلِهم لحوم البشر ، وكانت هذه عادة فيهم[2] ، فقال :

(بسيط)

إنْ سَرَّكَ الغَـدْرُ صِرْفـاً لا مِـزَاح لـه فَأْت الـرَّجِيعَ وسَلْ عن دار لِحْيَـان
قـوْمٌ تواصَـوْا بأَكْـلِ الجَـار بَيْنَهـم فالكَلْبُ والشَّـاةُ والإنْسـانُ سِيَّان[3]

وقد شارك نَفَرٌ منهم في صَدِّ المسلمين عن الدخول إلى مكة يوم فتحها ، قتل خالد بـن الوليد منهم أربعة نفر ، عندما تجمعوا مع صَفْوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، وعِكرمِة ومـن معهم ، لمنع المسلمين من دخول مكة يوم فتحها[4] . وقد قال أبو الرعّاس الصّاهلي في ذلك :

(الرجز)

إنَّكَ لَوْ أبْصَرتَنا يَوْمَ الخَنْدَمهْ إذ فـرَّ صفـوانُ وفرَّ عكْرِمَةْ
وأبـو يزيدَ قائمٌ كالمُؤْتَمَهْ واستَقْبَلَتْهُمْ بالسُّيُوفِ المُسْلِمَةْ[5]

---

[1] ديوان حسّان بن ثابت / ٢٥٨ .

[2] الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر – الحيوان ١/٢٦٨ .

[3] ديوان حسان بن ثابت /٢٥٣ . الجاحظ ١/٢٦٨ .

[4] الجوزي ٣/٣٢٧ .

[5] السكري /٧٨٧ . ابن جني – التمام في شرح أشعار هذيل / ١٠٩ . "أبو يزيد" سهيل بن عمرو . "المؤتمة" أم التيم .

ب. موطنها :

كانت هذيل تسكن السَّرَوات ، وهي مرتفعات تفصل بين تهامة ونجد وكانت لهم أماكن ومياه ، وتجاورهم بعض القبائل . يقول كحالة : "كانت ديارهم بالسروات ، وسراتهم متّصلة بالطائف، وكان لهم أماكن ومياه ، في أسفلها من جهات نجد ، وتهامة بين مكة والمدينة ، ثم تفرقوا بعد الإسلام"[1] .

ومن القبائل التي كانت تجاورهم : فَهْم ، وعدوان ، وبني سُليم ، وكِنانة ، وسعد بن بكر، وهوازن ، وضَّبة ، وعبد مناة ، وخثعم ، وثقيف . "ويقع إلى الشرق من هذيل ديار ضَّبة ، وديار عبد مناة ، وأما جنوبها فتقع ديار خثعم ،وثقيف . وتمتد ديارها في الشمال حتى تتصل بديار بني سُليم"[2] . وقال أيضاً : "ومن القبائل المجاورة لهذيل ، فهْم وعدوان ، وكانت، ديارهم بالسروات"[3] . وقال : "وتعد هذيل من القبائل العربية الكبيرة التي كانت في القرن السادس للميلاد . أما منازلهم في هذا الوقت ، ففي سراة هذيل بين مكة والمدينة ، وفي جوار بني سُليم وكنانة"[4] . وقال في موضع آخر : "وأما هذيل ، فمواطنهم جبال هذيل ، وهم جيران سعد بن بكر ، وجيران كنانة ، وهوازن"[5] . وقال كحالة : "هذيل من قبائل الحجاز المهمة ، تنقسم إلى قسمين : شمالي وجنوبي . وتقع ديار هذيل الشمالية في أطراف مكة والطائف بقرب جبل (بَرَد) وجبل (ذَكا) المشهور"[6] . وقد تفرقوا ، فأقام قسم منهم بنواحي (باجة) في إفريقيا ، وآخرون في مصر بقرب الجبل من "إخميم" . قال كحالة : وقد افترقوا في الإسلام على الممالك ، ولم يبق لهم حي يطرق . وكان بإفريقيا منهم قبيلة بنواحي "باجة" ، يعسكرون مع جند السلطان ، ويؤدّون المغرم . وكانت منهم طائفة بطوخ الجبل من ""إخميم" بالديار المصرية"[7] . ولا تزال طائفة منهم يسكنون جبل "كبكب" وهو جبل مشرف على موقف عرفة ، ويقول يحيى جبر :

---

[1] كحالة ١٢١٤/٣ .

[2] علي ٢٦٨/٤ .

[3] السابق ٢٦٩/٤ .

[4] علي ٥٣٥/٤ .

[5] السابق ٥٨٩/٨ .

[6] كحالة ١٢١٤/٣ .

[7] السابق والصفحة نفسها .

"لا تزال طائفة من هذيل تُقيمُ في هذا الجبل ، وهم يعرفون باسم "الكواكبة" ، إمّــا نســبة إلى كبكب بقلب الباء الأولى واواً ، أو نسبة إلى "كوكب" وهو الجبل الطويل"[1] .

ولهذيل أماكن كثيرة ، من منازل ، وديار ، وجبال ، وأودية ، وآبار وغيرها ، وقد ذكـر كحّالة في معجم القبائل القديمة والحديثة كثيراً من أماكنهم ، فقال : ومن منازلهم وديــارهم : عُرْنة ، وعَرفة ، وبطن نَعمان ، والبوبارة ، وأوطاس ... ومن جبالهم : مكان (وهو جبل مشرف على نعمان) وشمنصير وقَرّاس (جبال بالسراة باردة) ، وداءة (قرب مكة) وعســيب وعــروان وكبكب (جبل مشرف على موقف عرفة) ... ومن أوديتهم : نخلة الشامية ، وسعيا (بتهامة قرب مكة ، أسفله لكنانة وأعلاه لهذيل) وحَلَبة (بتهامة أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة) ، ومركوب (أعلاه لهذيل) ... ومن مياههم : المجاز والرجيع (بين مكة والطائف) ، وبئر معونــة ..."[2] . وتزخـر معاجم اللغة بأسماء المواضع والأماكن التي تنسب لهذيل ، مما يدل على أنه كان لهذه القبيلــة دور مهم في حياة القبائل المحيطة بها .

وقد كان لموقع قبيلة هذيل ومسكنها أثر كبير في أنماط حياتها وفي أشعارها ولهجتــها ، بالقياس إلى ما يجاورها من القبائل الأخرى ، فقد لعبت بيئتهم الجبلية دوراً فاعلاً في إكســابهم الصفات والطباع التي تمتاز بالقسوة والشدّة ، يقول جواد علي : "لقد كان للسكن أكبر الأثر في أخلاق العرب، حتى ليقال : إنّ هذيلاً أكراد العرب ، بسبب طباعهم وصــبرهم علــى تحمّـل القتال[3] . ولذلك اشتهرت هذيل بكثرة غزوها وغاراتها ، وقد كانت جبالهم مراقب للصعـاليك وقُطّاع الطُّرق[4] .

وقد أدّى ذلك إلى نبوغ شاعريّتهم ، حيث خلّفت لنا بيئتهم الجبلية تراثاً شعرياً ضخماً لا يزال محطّ أنظار علماء اللغة والأدب ، وقد روى جواد علي قول يونس بن حبيــب الضّـبي : "وليس في هذيل إلاّ شاعرٌ أو رامٍ أو شديد العَدْو"[5] .

---

[1] حمر ، يحيى . الألفاظ الجغرافية في التراث العربي حتى نهاية القرن الهجري الثالث / ٦٧٤ .

[2] أنظر كحالة ١٢١٤/٣ .

[3] علي ٢٨٢/٤ .

[4] السابق ٦١٥/٩ .

[5] علي ٥٨٨/٨ .

ج. أشعارهم

تُعّد قبيلة هذيل من القبائل التي أعْرقت في الشعر ، ولها في هذا المجال بـــاع طويـــل ، لا يضاهيهم فيه أحد . وفيها من الشعراء عدد كبير لم تبلغه قبيلة غيرها . وقد عَدَّها بعضهم أشـــعرَ الناس ، فقد "سُئِل حسان بن ثابت - رضي الله عنه - : مَن أشعر النّاس ؟ فقال : أرَجُلاً أم حَيَّاً؟ قيل : بل حَيَّاً ، قال : أشعر الناس حيّاً هذيل[1] وقال الزبيدي : "وهذيل من قبائل مضر ، ومـــن القبائل التي أعْرقت في الشعر . واستشهد العلماء بشعر شعرائها في اللغة والقواعد"[2] ، وتمتـــاز أشعارهم بالمتانة والصرامة والقوة ، وعُدَّت ألسنة شعرائهم من أفصح الألسن ، فاستشهد علمـــاء اللغة بأشعارهم لإثبات آرائهم وحججهم اللغوية . "قال الأصمعي : قال أبو عمرو بن العـــلاء : أفصح الشعراء ألسُناً وأعربهم أهل السروات ، وهن ثلاث ، وهي الجبال المطلّة على تهامة مما يلـــي اليمن ، فأوّلها هذيل ، وهي تلي الرمل من تهامة ، ثم عَلِيَّة السّراة الوسطى ، وقد شركتهم ثقيـــف ناحية منها ، ثم سراة الأزد ، أزد شنوءة ، وهم بنو الحرث بن كعب بن الحرث بن نصـــر بـــن الأزد"[3] . وقد أثنى الخلفاء والحكام على جودة أشعار الهذلين ، وأغدقوا عليها بالثناء . وكـــان عبد الملك بن مراون يقول : إذا أردتم الشعر الجيِّد ، فعليكم بالزُّرْق من بني قيس ابـــن ثعلبـــة ، وبأصحاب النخيل من يثرب ، وأصحاب الشِّعب من هذيل[4]. وهذيل من القبائل الســـاكنة في هضاب وجبال غير بعيدة عن مكة ، وقد عُدَّ لسانها من الألسنة العربية الجيدة، واشتهرت بكـــثرة شعرها وبجَوْدته ، وقد جُمِع في دواوين وعني العلماء بجمعه وشرحه[5] .

---

(1) السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين – المزهر في علوم اللغة وأنواعها . ٢/٤٨٣ .

(2) التاج (هذل) .

(3) السيوطي ٢/٤٨٣ ، الرافعي ٣/٣١ .

(4) علي ٩/٢٨١ .

(5) السابق ٩/٤٣٥ .

وقد كان لبيئة هذيل الأثر الكبير في شاعريتها المفرطة ، ويرجّح ابن سّلام أن سبب كثرة الشعر عندهم عائد إلى عامل الغزو والغارات ، حيث يكثر الشعر وتكثر المناقضات ، ولذلك أقرَّ العرب لقريش بجميع الأمور ما عدا الشعر ، لأنه لم تكن بينهم وبين غيرهم نائرة ولا حروب[1] . وكل ذلك عائد إلى بيئتهم الجبلية ، وجبالهم العالية التي اكسبتهم الغلظة والشِّدّة ، ينقَضُّون منها على أعدائهم ، ثم يعودون ليقولوا الشعر ، فيجعلون من غاراتهم وحياتهم وعلاقاتهم مع غيرهم مادة خصبة لموضوعات شعرهم . وقد مَرَّ بنا قول الضبي : "وليس في هذيل إلا شاعرٌ أو رامٍ أو شديد العدو"[2] . فقد نبغ في هذيل عددٌ كبير من الشعراء ، وقد عُدَّت هذيل في طليعة القبائل من حيث عدد شعرائها ، وقد جمع السكري في شرح ديوان هذيل أشعاراً لأكثر من سبعين شاعراً ، وهو عدد قياسيّ بالقياس إلى غيرهم . وكان الإمام الشافعيّ يحفظ كثيراً من أشعارهم ، وذلك لأنّه تأدّب في هذيل[3] . قال السيوطي: "أخرج الخطيب البغدادي ، عن ابن عبد الحكم ، قال : كان أصحاب الأدب يأتون الشافعيّ ، فيقرؤون عليه الشعر فيفسِّره ، وكان يحفظ عشرة آلاف بيت من شعر هذيل بإعرابها وغريبها ومعانيها"[4] ، وقد كان الأصمعي ، أيضاً ، يحفظ أشعارهم ويقرأها على الآخرين ، وهو من الذين أكثروا من رواية شعر الهذليين . "عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي قال : قلت لعمي : على من قرأت شعر هذيل ؟ قال : على رجل من آل المطلب ، يقال له ابن إدريس"[5]. وهو الشافعي .

ولم تخل كتب اللغة والأدب من شعر لهذيل ، لا سيما مجاميع الشعر كالأغاني ، وطبقات الشعراء ، والمفضليات ، والمعاني ، والمعاجم اللغوية كلسان العرب والتاج والمقاييس ، وغيرها . وقد ذكر الرافعي "أن أول من عُرِف من شعراء هذيل ، خويلد بن واثلة بن مطحل من بني سهم ابن معاوية ، وهو أبو معقل بن خويلد الشاعر .."[6] ، ومن أشهر شعرائهم وأكثر من جَمع له السكري وغيره من علماء الأدب : أبو ذؤيب ، وأبو كبير ، وساعدة بن جؤية ، وصخر الغيّ ، والمتنحل ، وأمية بن أبي عائذْ ، وأبو خراش .. وغيرهم . "وقد ترجم لهم ابن قتيبة في طبقاته

---

(1) علي ٩/٤٣٥ .

(2) الرافعي ٣/٣٢ . علي ٨/٥٨٨ .

(3) ابن خلكان – وفيات الأعيان ٣/١٦٦ .

(4) السيوطي ١/١٦٠ . علي ٩/٤٣٠ .

(5) السيوطي ١/١٦٠ .

(6) الرافعي ٣/٣٢

طائفة قليلة ، وكان منهم بنو مرّة ، وهم عشرة رهط كلهم دهاة شعراء ، وهم : أبو خـــــراش، وأبو جندب ، والأبح ، والأسود ، وأبو الأسود ، وعمرو ، وزهير ، وجناد ، وسفيان ، وعروة ، وذلك لم يتفق في العرب لغير هذيل[١].

ويُعَّد أبو ذؤيب أشهر شعراء هذيل ، ومن أكثرهم شعراً ، وهو خويلد بن خـــالد بـــن محرّث بن مضر ، وقد هلك أبو ذؤيب في زمن عثمان بن عفان ، في طريقه إلى إفريقية مع عبد الله بن الزبير "[٢]، وقد ذكر فرّاج في مقدمة تحقيقه لشرح السكري ، أنّ أبا ذؤيب ورد اسمه أو شعره في لسان العرب وحده في أكثر من ستمائة موضع[٣] . وقال السيوطي : "قال محمد بـــن ســـلاّم الجُمحي : وأشعر هذيل أبو ذؤيب غير مُدَافع"[٤]. وهكذا يُعَّد أبو ذؤيـــب أشـــهرهم جميعـــاً وأغزرهم شعراً ، وتُعَّد مرثيّته في أولاده الأربعة من أشهر المراثي ومن عيون الشعر التي مطلعها:

(الكامل)

أمِنَ المَنونِ وريْبِها تَتَوَجَّعُ والدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ[٥]

ويروى أن اسمَ أبي ذؤيب (شاعراً) قد ورد في التوراة ، وإن صحَّ ذلك ، فإنما يدل علـــى شاعريّته . قال السيوطي نقلاً عن الجمحي قوله : "أخبرني عمرو بن معاذ المُعَمريّ ، قــــال : في التوراة مكتوب أبو ذؤيب مؤلف زوراً ، وكان اسم الشاعر بالسريانية مؤلّف زورا ، فأخـــبرْتُ بذلك بعض أصحاب العربية ، وهو كثير بن إسحق ، فأعجب منه ، وقال : بلغني ذلك"[٦].

وقد عني علماء الأدب بشعر هذيل ، فجمعوا أشعار بعضهم في دواوين ، كديـــوان أبي ذؤيب ، وديوان أبي كبير ، وديوان ساعدة بن جؤية وغيرهم . غير أن بعض العلماء اهتموا قديمـاً بجمع شعر الهذليين في ديوان واحد ، تحت اسم (ديوان الهذليين) ، وكان السكري ، أبو ســـعيد الحسن بن الحسين ، المولود سنة ٢١٢هـــ ، والمتوفى سنة ٢٧٥هـــ[٧] ، أول من قام بتأليف كـل ما جمعوه أو نســـبوه لشـــعراء هذيـــل،فجعلـــه كتابـــاً واحـــداً،وقـــام بشـــرحه مُعتمـــداً

---

[١] الرافعي ٣٢/٣ .

[٢] انظر ترجمته في شرح السكري ٣/١ . أنظر الرافعي ٣٢/٣ .

[٣] انظر فراج في مقدمة تحقيقه لشرح السكري ٣/١ .

[٤] السيوطي ٤٨٣/٢ .

[٥] السكري ، أبو سعيد الحسن بن الحسين – شرح أشعار الهذليين /٣ .

[٦] السيوطي ٤٨٣/٢ .

[٧] انظر ترجمته في مقدمة فراج في تحقيق شرح السكري ٨/١ .

على أقوالهم ، وعلى ما حفظه من اللغة وآدابها . وقد طُبع هذا الكتاب في لندن والقاهرة . وقــد ذكر فرّاج في مقدمة تحقيقه لهذا الكتاب ، أنّ شرح السكري كان برواية الرمّاني ، أبي الحســـن علي بن عيسى بن علي (٢٩٦-٣٨٤هـ) نقلاً عن الحلواني ، أبي بكر أحمد بن محمد بن عــاصم المتوفى سنة (٣٣٣هـ) الذي روى عن السكري شرحه هذا [1] . وقد قام بشرح أشعار الهذليـين بعد السكري المزروقي[2] . ثم جاء ابن جنيٍّ ، فألف كتاب (التمام في تفسير أشعار هذيل) وضمّنه آراءه النحوية واللغوية ، وقد اعتمدت في دراستي هذه على شرح السكري لأشعار هذيل ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وزميله ، طبعة القاهرة ، كمصدر رئيس ، لا سيما في توثيـــق الأشــعار وشرح معاني الأبيات ، لأن المحقّق ألحق به جميع الأشعار التي وردت في غيره و لم ترد في أصله .

[1] انظر فراج ، مقدمة تحقيقه لشرح السكري ٨/١ .
[2] السابق ١٣/١ .

د . مكانة لهجة هذيل بين اللهجات العربية :

لقد كان لموقع قبيلة هذيل المتوسط بين القبائل الموغلة في البداوة من جهة والقبائل التي نالت حظها من الحضارة من جهة أخرى أثر كبير في تكوين البناء اللغوي للهجة هذيل . وقد عُدَّت لهجتهم من أفصح اللهجات ولسانهم من أعرب الألسن ، وليس ذلك إلا لمجاورتهم قريشاً التي كانت تُعدُّ مركز الفصاحة ، ولهجتها أفصح اللهجات العربية ، وقد كان مقياس فصاحة القبائل هو قربها أو بعدها من قريش ، أو قربها أو بعدها من بلاد الأعاجم ، يقول السيوطي : "وبالجملة فإنه لم يُؤْخَذ عن حَضَرِيٍّ قط ، ولا عن سكان البرارى ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم ..."[1] وقال الرافعي : "أفصح القبائل التي ابتعدت عن مجاورة الأعاجم وهي الحد بين من ترتضى عربيّته ومن لا يوثق بلغته"[2] .

وقبيلة هذيل ، واحدة من تلك القبائل التي كانت تجاور قريشاً ، وكانت لهجتها من اللهجات العربية التي يُؤخذ منها ويُعتدُّ بفصاحتها ويقتدى بها في كلام العرب . وقد عدَّها بعض علماء اللغة من ضمن لهجات القبائل التي تنقل عنها العربية . ومما ينسب إلى الفارابي قوله : "والذين عنهم نُقِلت اللغة العربية ، وبهم اقتُدي ، وعنهم أُخِذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم : قيس وتميم وأسد ، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخِذ ومعظمه ، وعليهم اتُّكِل في الغريب وفي الإعراب والتصريف ، ثم هذيل ، وبعض كنانة ، وبعض الطائيين ، و لم يُؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم"[3] . وقد ذكر بعض أهل اللغة أن القرآن نزل بلغات بعض القبائل ، من بينها لهجة هذيل ، مما يُؤكِّد أهمية مكانة هذه اللهجة بين لهجات القبائل العربية . "قال أبو حاتم السجستاني : نزل بلغة قريش وهذيل وتميم والأزد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر ، أي بجميع ألسن العرب"[4] . ويروى أن عمر بن الخطاب قال : "نزل القرآن بلغة مضر"[5] . وهذيل حي من مضر . وقد عوَّلَ عثمان بن عفان في نسخه للقرآن الكريم على لهجة هذيل ، وقد أوصى بأن

---

[1] السيوطي ٢١٢/١ .

[2] الرافعي ١٣٢/١ .

[3] السيوطي ٢١١/١ . الرافعي ٦٤/٢ . علي ٥٨٨/٨ .

[4] علي ٦٠٠/٨ .

[5] الرافعي ١٣٠/١ .

يكون المملي من هذيل : "اجعلوا المُمْلي من هُذَيْل والكاتب من ثَقِيف" [1] ، ويروى أنه لمّا كُتبت المصاحف ، عُرضت على عثمان ، فوجد فيها حروفاً من اللّحْن ، فقال : "لا تغيِّروهـــا ، فـــإن العرب ستغيِّرها . أو قال : ستعربها بألسنتها ، لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيـــل لم يوجد فيه هذه"[2] . وعلى الرغم من أن عمر بن الخطاب كان قد نهى عبد الله بن مســـعود أن يقرئ الناس بلهجة هذيل ، إلا أنه اعتمد كثيراً على هذه اللهجة في تفسير بعض الآيات القرآنية ، حيث يروى "أنّه سأل الصحابة عن قوله تعالى : "**أو يَأْخُذُهم على تَخَوُّف ، فإنَّ رَبكم لـرَؤوف رَحيم**"[3]، فخاضوا في معناها، فخرج رجل ممن كان حاضراً، فلقي أعرابيـــاً وســـأله،فقـــال : التخوُّف : التنقُّص . وكان ذلك الأعرابي من هذيل ، فقال له :هل تعـــرف العـــرب ذلـــك في أشعارها ؟ قال : نعم ، قال شاعرنا أبو كبير :

تَخَوَّفَ الرَّحْلَ مِنْهَا تامِكاً قَرِداً   كَمَا تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفَنُ[4]

وعندما بُلِّغ عمر بذلك ، قال : أيها الناس ، عليكم بديَوانكم لا تَضِلُّوا ، قـــالوا : ومـــا ديواننا ؟ قال : شعر الجاهلية ، فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم"[5] ، وقد حدَّد بعض أهل اللغات عيوباً في الكلام تخرجه من دائرة الفصيح ، وقد ترفَّعت هذيل عن هذه العيوب ، مما يعـــني تجذر الفصاحة في لهجتها . يروي الجاحظ : "أن معاوية قال يوماً : من أفصح الناس ؟ فقال قائل: قوم ارتفعوا عن لخلخانية الفرات ، ويتامنوا عن كشكشة تميم ، وتياسروا عن كسكســـة بكـــر، وليس لهم غمغمة قضاعة ، ولا طمطمانية حمير ، قال : من هم ؟ قال : قريش"[6] . فعلى الرغـــم من خصوصية قريش في هذا الخبر ، إلاّ أنّه يشمل فصاحة بعض القبائل ممّن لا يوجد في لهجتـــها مثل هذه الظواهر اللغوية ، وهذيل واحدة من هذه القبائل التي لا يوجد في لهجتها مثل ذلـــك . ويَدُلُّ على أهمية مكانة لهجة هذيل ، وفصاحتها قياساً باللهجات العربية ، أنَّ بعض أئمة اللغـــة كانوا قد تربُّوا في هذيل أو ما يجاورها من القبائل العربية المتأثرة بها مثل الإمـــام الشـــافعي[7] ،

---

[1] السيوطي ٢١١/١ .

[2] علي ٢٠/٩ .

[3] سورة النحل (٤٧) .

[4] السكري /١٣٣٩ .

[5] علي ٣٤١/٩ بتصرف .

[6] الجاحظ – البيان والتبيين / ٤٩٢ . (اللخلخانية) : حذف بعض الحروف اللينة ، نحو "ما شا الله" بدلاً من "ما شاء الله" . (الكشكشة): يجعلون بعد كاف التي لخطاب المؤنث شيناً فيقولون "رأيتكش" . (الطمطمانية) : يبدلون لام التعريف ميماً . نحو "امصيام" بدلاً من "الصيام" . (الكسكسة) . يتبعون بعد كاف المخاطب للذكر سيناً . (الغمغمة) : إخفاء بعض الحروف فلا تكاد تظهر .

[7] ابن خلكان ١٦٦/٣ .

وكذلك الخليل بن أحمد ، إذ قيل له : "من أين أخذت علمك ؟ قال : من بوادي الحجاز ونجد وتهامة"[1] . وهي بوادٍ مجاورة لهذيل ، ولها فيها أماكن وديار . وأفصح العرب رسول الله محمد – صلى الله عليه وسلم – حيث كان يقول : "أنا أعربكم . أنا قرشي واسترضعت في بني سعد بن بكر"[2] . ويروى أنه قال : "أنا أفصح العرب ، بيد أني من قريش ، وأني نشأت في بني سعد بن بكر"[3] وسعد بن بكر قبيلة مجاورة لهذيل وتعد من جيرانها[4] .

وتتمثل مكانة لهجة هذيل بين لهجات القبائل ، وفصاحتها قياساً بغيرها في أشعارهم التي لا تضاهيها قبيلة أخرى . وقد عوَّل عليها أئمة اللغة في دراساتهم ومصنّفاتهم اللغويّة . لا سيما في كتب النحو والصرف ، إذ تشكّل لهجة هذيل رافداً يَصُبُّ في معين العربية الفصحى ويزودها بثروة لغوية يُعتدُّ بها ، تكون مُعيناً لكثير من الدارسين والباحثين في حقول اللغة المختلفة .

---

[1] الرافعي ١/١٣٣ .

[2] ابن هشام ١/١٦٧ .

[3] الرافعي ١/١٣٢ .

[4] علي ٨/٥٨٩ .

الفصل الثاني

"ما بني على أشعار هذيل في كتب اللغة ومعاجمها"

أولاً : ألفاظ تتصل بالإنسان وطباعه .

ثانياً : ألفاظ لها علاقة بالسحب والرياح والأمطار .

ثالثاً : ألفاظ لها علاقة بالحيوان .

رابعاً : ألفاظ لها علاقة بالتضاريس .

خامساً : ألفاظ متفرقة .

سادساً : ألفاظ وردت لدلالتها في أشعار هذيل دون غيرهم .

أدّى اختلاف لهجات القبائل إلى إمداد اللغة العربية بثروة ضخمة من الألفاظ والدلالات التي زخرت بها معاجم اللغة وكتبها ، "وقد نجم هذا الاختلاف عن علّتين رئيسيتين متداخلتين ، تتمثلان في عادات هذه القبائل ، وفي اختلاف مساكنها ومواطنها"[1] ، حيث لعبت العلّة الثانية دوراً كبيراً في طبائعهم وسلوكهم ، فنمط الحياة لدى القبائل التي سكنت الصحاري والفلوات ، يختلف عنه لدى تلك التي سكنت الجبال والهضاب ، فبينما يعيش أهل البادية متنقلين وراء مواشيهم طلباً للكلأ والماء ، يعيش أهل الجبال ، في الغالب ، حياة استقرار . "وقد كان للسكن أكبر الأثر في أخلاق العرب ، حتى ليقال : إنّ هذيلاً أكراد العرب . بسبب طباعهم وصبرهم على تحمّل القتال"[2] .

وقد سجّل الشعر العربي حياة هذه القبائل من جميع جوانبها وأنماطها ، بألفاظ ودلالات تبرز عن حياة هذه القبائل : "فنقرأ لشعراء البوادي شعراً يحفل بألفاظ الصحارى ، والرّمال ، والسراب ، وحيوان الصحراء ، وغيرها ، في حين نجد في أشعار القبائل التي سكنت الجبال ، ألفاظاً للجبال ، والأودية ، والشعاب والرياح والأمطار . وغيرها من أمور لها علاقة بهذه البيئة"[3].

وهذيل من القبائل الجبلية فقد "كانت ديارهم بالسروات ، وسراتهم متصلة بالطائف ، تلي السهل من تهامة"[4] ، وتُعدّ هذيل من أفصح القبائل ، حيث يعتدّ بشعرها ويستشهد بألفاظها، فهي "من قبائل مضر التي أعرقت في الشعر ، وقد استشهد العلماء بشعرها في اللغة والقواعد"[5] ، إذ كان لموطنها أكبر الأثر في إنجاب كثير من ألفاظ غريب اللغة ومبانيها ومعانيها. "فقالوا من أراد الغريب فعليه بشعر هذيل"[6] .

---

(1) جبر /٦٧٣ .

(2) علي ٤/٢٨٢ .

(3) جبر /٦٧٣ .

(4) كحالة ٣/١٢١٤ . علي ٩/٢٤٢ .

(5) علي ٨/٥٨٩ .

(6) المرجع نفسه ٩/١٠٦ .

وقد تتبعت ما جاء مبنياً على أشعار هذيل من ألفاظ ومعانٍ في معــاجم اللغــة : تــاج العروس ، ولسان العرب ، ومقاييس اللغة . وغيرها ، وكتب اللغة المختلفة ، وذلك لأن وقــف لفظةٍ ما على لهجة قبيلةٍ دون أخرى ، يكون منصوصاً عليه في كتب اللغة "حيث تؤخــذ اللغــة سماعاً من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة"[١] ، ومثال ذلك "الخزومة البقرة في لغة هذيل"[٢]. وذلك بنص علماء اللغة كما جاء في مصنّفاتهم .

---

(١) السيوطي ١/١٣٧ .

(٢) التاج واللسان (خزم) ، وابن دريد ، محمد بن حسن الأزدي : جمهرة اللغة ١٧٩/٢ والسيوطي ١٢٩/٢ .

أولاً : ألفاظ تتصل بالإنسان وطباعه

الإنسان محور الحياة الاجتماعية ، وبين أبناء جنسه تدور العملية اللغوية ، تتطور بقدر تطوره ، وتتحقق معالمها حسب ثقافته وبيئته . كذلك فإن من ألفاظها ما يتصل في دلالته بالإنسان من جوانبه المادية والمعنوية . ومما ينسبه علماء اللغة إلى لهجة هذيل من هذه الألفاظ ما أورده على النحو التالي :

١- ألفاظ لدلالات لها علاقة بصفات الإنسان

وتنقسم إلى قسمين :

أ. صفات محمودة :

* "الشِّيحُ : الجِدّ بلغة هذيل"[١] ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي (الطويل)

بَدَرْتَ إلى أولاَهُمُ فَسَبَقْتَهُمْ   وشَايَحْتَ قَبْلَ اليَوْمِ إِنَّكَ شِيحُ[٢]

"بدرت" سَبَقْتَ . "شايحت" جَدَدْتَ وحَمَلْت . "شيح" (فِعْل) بمعنى مُشيح (مُفْعِل) وهو المُجِدّ . وفي كلام غيرهم بمعنى . الحَذِر السكري : "المشايحة في كلام غير هذيل : المحاذرة"[٣] . والشيح ، لغةٌ في السيح ، بالسين ، بمعنى الجاد السائح في الأرض ، من ساح يسيح إذا سعى وجدَّ في الأرض .

* "العَزَمُ : الصبر بلغة هذيل"[٤] ومنه قول أبي صخر الهذلي : (الطويل)

فَأَعْرَضْنَ لَمَّا شِبْتُ عَنِّي تَعَزُّماً   وهَلْ لِيَ ذَنْبٌ في اللّيالي الذّواهِبِ[٥]

"تعزُّماً" تصبرًا ، وهو بلغة غيرهم : الإزماع والإصرار على عمل الشيء . والصبر على الشيء إزماع على مواصلته . ومنه أولو العزم من الأنبياء لأنهم صبروا وثبتوا على دعوتهم

---

(١) الفارابي ، اسحق بن إبراهيم . ديوان الأدب – ٤٤٢/٣ ، التاج واللسان (شيح) .

(٢) السكري /١٥٠ . ابن جني – التمام / ١٢١ . ابن دريد ١٦١/٢ . المقاييس والتاج (شيح) .

(٣) السكري / ١٥٠ .

(٤) التاج واللسان (عزم) .

(٥) السكري / ٩١٧ .

لأقوامهم ، قال تعالى : "**واصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولوُ العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**"[١] ولسان هذيل مما نزل القرآن بلغتهم[٢] .

* الكَيْس : البأس عند هذيل "[٣] ومنه قول ساعدة بن جؤية : (الطويل)

بِأَصْدَقَ كَيْساً من خَلِيلِ ثَمِينَةٍ وأَمْضَى إذا ما أَفْلَطَ القائِمَ اليَدُ[٤]

"الكَيْس" البأس . "ثمينة" بلد . "أفلط" فاجأ . "القائم" قائم السيف ، والكيس عند غيرهم: الفطنة والذكاء ، ومنه ما جاء في الحديث : "إنّ أَنساً غُلامٌ ، كَيِّسٌ فليخدمُك"[٥] . والكيس : الغلبة ، نقول : كاسه ، أي غلبه . والبأس عند الرجل لا يكون إلا بالعقل والفطنة ، حتى تكون له الغلبة .

* "السَّبَنْدى والسَّبَنْتى : الطويل والجريء من كل شيء ، بلغة هذيل"[٦] :

وقد أُبدِلتْ التاء دالاً لمجاورتها حرفاً ساكناً ، حيث إن الدال والتاء حرفان لثويّان يتشابهان في المخرج ، ويقول السيوطي في باب إبدال التاء دالاً : "... وسبنْتى وسبنْدَى للنمر"[٧] قال أبو المثلم الهذلي : (البسيط)

يا صَخْرُ ثُمَّ استَقَى ثُمَّ استَمَرَّ كما يَمْشِي سَبَنْتَيً سَرُوبَ ظَهْرُهُ خَضِلُ[٨]

والأصل في السبنتى والسبندى ، الأسد والنمر ثم أصبحت تطلق على كل طويل وجريء في لغة هذيل . "السبندى الجريء ، وفي لغة هذيل الطويل"[٩]. وكل (فَعَنْلَى) و (فَعْنَلى) فيه معنى

---

(١) الأحقاف – ٣٥ .

(٢) الرافعي ٦٤/٢ ، علي ٦٠٣/٨ .

(٣) السكري ١١٦٩ .

(٤) السكري ١١٦٩ – التاج واللسان (كيس) .

(٥) العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر : فتح الباري في شرح البخاري / ٤٦٤ . .

(٦) التاج واللسان (سبد) .

(٧) السيوطي ٤٦٤/١ .

(٨) السكري – ٢٧٥ .

(٩) اللسان (سبد) .

الشدة والجرأة والغلظة نحو : البَلَندى : الضخم ، والعَلَندى : الغليظ من كل شيء ، والصَّلْخَدى : القوي الشديد . والسَّرَنْدى : الجريء الشديد . ومثله السَّبَنتى والسَّبَنْدى .

* "اللَّيْث : اللَّسن الجَدِل البليغ ، بلغة هذيل"[١] . والأصل في الليث القوة ، ومنه الأسد ليث لقوته . وقد سُمِّي الرجل اللسن ليثاً كناية عن قوة حجته ، وقدرته على المخاصمة باللسان . وعندنا[٢] يقولون للرجل البليغ اللسن ليثاً ، إعجاباً بقدرته ولباقته في الكلام . ومن ذلك قول ساعدة بن العجلان الهذلي : (الوافر)

وأدْرَكْتْ مِن خُثَيْمٍ ثَمَّ مَلْيَثَةٌ ... مِثْلُ الأُسُودِ على أكتَافِها اللِّبَدُ[٣]

"مليثة" جماعة يتّصفون بالقدرة على الجدل ، وقوله "مثل الأسود" إشارة إلى أن الليث في البيت بمعنى اللسن الجدل ، ولو كان الأسد ، لما قال "مثل الأسود" . ابن سيده : "الليث المقدم في اللسان والخصومة"[٤].

* "الطِّرْف : الكريم بلغة هذيل . السكري : "هذيل تسمي الكريم من الفتيان طِرْفاً ، وأصله من الفرس الكريم"[٥]، قال أبو ذؤيب : (الطويل)

وإنَّ غُلاماً نِيلَ في عَهْدِ كاهِلٍ ... لَطِرْفٌ كَنَصْلِ المَشْرِفيِّ صَرِيحُ[٦]

يقول : إنّ هذا الغلام الكريم النسب ، قُتِل وله ميثاق وعهد في كاهل (حيٌّ من هذيل) .
ومثله قول ساعدة بن جوية الهذلي : (الطويل)

هُوَ الطِّرْفُ لَمْ يُحْشَشْ مَطِيٌّ بِمِثْلِهِ ... وَلا أنَسٌ مُسْتَوْبِدُ الدّارِ خَائِفُ[٧]

---

[١] التاج (ليث) ، السكري – ٣٣٩ .
[٢] لهجة قري غرب جنين في فلسطين .
[٣] السكري – ٣٣٩ ، التاج (ليث) .
[٤] ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل – المخصص ٣/٥٩ .
[٥] السكري – ١٠٧ ، وأنظر ١١٥٣ .
[٦] المرجع نفسه ١٤٨ .
[٧] المرجع نفسه ١١٥٣ .

"لم يحشش" لم يُسق بمثله ، "الوبد" البؤس والقَشَف . "الطِّرف" الكريم بلغتهم ، والطِّرْف بمعنى المطروف الذي ينظر إليه من قبيل الإعجاب .

* "النَّسيف : الخَفِيُّ من الكلام ، هذلية"[1] ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي : (الوافر)

فَأَلْفَى القَوْمَ قد شَرِبوا فَضَمُّوا أَمَامَ القَوْمِ مَنْطِقُهم نَسِيفُ[2]

"ضَمّوا" اجتمعوا ، "نسيف" يهمسون به لئلا يسمعهم أحد . والأصل في النّسف ، الهدم، وكأنهم يهدمون الكلام ، فلا يُتِمُّونه من الخوف . فيغِّيرون نبرات صوتهم على غير ما اعتادوا عليه من الكلام ، ويلحق بهذا الباب قولنا : انتسف لونه إذا تغير ، والنَّسيف : آثار الكدم والطعن لما فيها من تغيرّ للون الجلد . ويقال لصوت الغَلَيان : النَّسْف ، لما فيه من تغيرّ للحالة والصوت .

ب. **صفات مرذولة :**

* "رجل عُوَّق : جبان بلغة هذيل"[3]، لأنه يعوق الناس عن لقاء العدوّ جُبْناً . والأصل في العَوْق : الحبس والصرف والتثبيط .

قال مالك بن خالد الخناعي الهذلي : (الطويل)

فِدىً لِبَني لِحَيَّانَ أُمِّي فإنَّهُمْ أَطَاعُوا رَئِيساً مِنْهُمُ غَيْرَ عُوَّقِ[4]

يقول : لم يُعَوِّق القومَ عن حاجتهم ، أي ليس بمشؤوم . والعَيُّوق : نجم أحمر في طرف المجرّة الأيمن . وتقول الأسطورة : إنّه سُمِي بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا[5] . والعُوَّق ، والجبان ، والهوهاء ، والينخوب ، والوَجْب ، والعُوّار ، والكهكامة ، كلها بمعنى الجبان من الرجال.

---

[1] التاج واللسان (نسف) ، ابن سيده ٢/١٣٩ .

[2] السكري – ١٨٦ ، التاج واللسان (نسف) .

[3] ابن دريد ٣/١٣٤ ، ابن سيده ، ٣/٦٤ والتاج (عوق) .

[4] السكري – ٤٧١ ، التاج (عوق) .

[5] التاج (عوق) .

وعُوّق (فُعَّل) ومثله غُبَّر ، وغُرَّب وقُلَّب من الألفاظ المحصورة على هذا الوزن ، وليس جمعاً[1] .

* "سَخَلْتُ الرَّجُلَ وسَخَّلْتُه إذا عِبْتَه وضَعَّفْتَه ، وهي لغة هذيل"[2] :

ورجال سخَّل وسُخَّال : ضعفاء أرذال ، ومنه قول أبي كبير الهذلي : (الكامل)

فَلَقَدْ جَمَعْتُ مِنَ الصِّحابِ سَرِيَّةً خُذُباً لِدَاتٍ غَيْرَ وَخْشٍ سُخَّلِ[3]

"خُذُباً" يركبون رؤوسهم لا يردُّهُم شيء . "لدات" قريبون من السن . "الوخش" النذل "سُخَّل" ضعاف .

والسَخْل : ولد الشاة ، وعندنا رجل سَخْل ، من الضعاف الأرذال إذا أردنا تحقيره . وسَخَّلَتِ النخلة ، إذا ضعف نواها وتمرها . فأصل هذه المعاني من باب الضعف . والخُسَّلُ ، بالقلب ، كالسُّخَّل : الأرذال من الناس . "والمحسول كالمخسول"[4] بإبدال الخاء حاءً . وهو الحارِضُ والدَّنَعة ، والخناسر ، والوخش ، بمعنى الرّذْل الضعيف .

* المُسَبَّعُ : الدَّعِيّ بلغة هذيل"[5] . وهو المُهمَل ، الذي أهمله أبوه فصار دَعِيّاً بين الناس ، وكأنه خلا فصار سبعاً . ومن ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي : (الكامل)

صَخِبُ الشَّوارِبِ لا يَزالُ كأنَّهُ عَبْدٌ لآلِ أبي ربيعةَ مُسْبَعُ[6]

"صخب" كثير الصوت . "الشوارب" مجاري الماء في الحلق . أي أن هذا الحمار كثير النهاق لا يزال مهملاً ، كأنّه عبدٌ مُسبّع . ومن ذلك حديث الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، :

---

[1] السيوطي ٢/١١٦ .

[2] المقاييس والتاج (سخل) .

[3] السكري – ١٠٧١ ، والتاج واللسان (سخل) .

[4] ابن سيده ٣/٩٣ .

[5] السكري ١٣ .

[6] السكري – ١٣ .

" بَيْنا راعٍ في غنمه عدا عليه الذئب ، فأخذ منها شاة ، فطلبه الراعي حتى استنقذها منه ، فالتفت إليه الذئب ، فقال له : من لها يوم السبع ، يوم ليس لها راعٍ غيري"[1] ، وهذا إنذارٌ من الشدائد والفتن التي يهمل الناس منها مواشيهم ، فتستمكن منها السباع بلا مانع .

* "رجل مُتَغَطْرِس : بخيل بلغة هذيل"[2]وهو عند غيرهم : الظالم المتكبِّر ، وليس بعد البخل ظلم للنفس وللآخرين . ورجل متغطرف : متكبِّر متجبِّر . ورجل متغطرس ، من (غَطَر) لغة في ختر وختل بمعنى تكبَّر ، و(غطس) بمعنى أظلم . وبذلك تكون "غطر" أصلاً للباب من قبيل ترجيح أحد الأصلين اللذين اشتُقَّ منهما اللفظ . السيوطي : "وإذا ترددت الكلمة بين أصلين في الاشتقاق ، طلب الترجيح ..."[3] .

والمتغطرس ، والشَّحْشح ، والشحشاح ، والآنح ، والحِلِّز ، والحِصْرِم ، واللَّصِب ، كلها بمعنى البخيل .

* "المعصوب: الجائع بلغة هذيل"[4] . والعَصْبُ ، في الأصل ، : الطيُّ والليّ ، ومنه العَصَب بمعنى الشجر يلتوي على الشجر . والعَصْبُ : الغَزْل والفَتْل . والجائع تتلّوى أمعاؤه من الجوع تكاد تيبس . قال الزبيدي : "والمعصوب الجائع جداً ، الذي كادت أمعاؤه تيبس جوعاً ، لغة هذيل"[5] .

وقيل : هو اليبس لشدة العطش . عصب ريقُه : يبس ، ومن ذلك قول الأعلم الهذلي :

(الكامل)

وَلَعَمْرُ عَرْفِكَ ذِي الصُّمَاخِ كَمَا ... عَصَبَ السِّفادُ بِغَضْبَةِ اللِّهْمِ[6]

---

[1] مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري : صحيح مسلم ١٨٥٨/٤ .
[2] التاج واللسان (غطرس) . ولم أجد ذلك في أشعارهم .
[3] السيوطي ٣٤٩/١ .
[4] ابن دريد ٢٩٧/١ ، والتاج واللسان (عصب) .
[5] التاج (عصب) .
[6] السكري – ٣٢٤ .

"العرف" الريح . "الصماخ" النَّتن . "عصب" يبس ولَزِق . "السِّفاد" الجدري . "الغضبة" جلدة الرأس "اللِّهْم" الوعل الهرم . والعاصب من الأعوام : الشديد لا مطر فيه حيث يشتد الجوع والعطش . ومنه قول أبي صخر الهذلي :

(الطويل)

وَقَدْ عَلِمَتْ أَفْنَاءُ خِنْدِفَ أَنَّهُ   فَتاهَا إذا ما اغْبَرَّ أَسْمَرُ عَاصِبُ[1]

"أسمر عاصب" عام شديد لا مطر فيه .

وقد يكون العصب من قبيل ما كانوا يقومون به من عَصْب بطونهم لتخفيف شدّة الجوع. ابن سيده : "وكان من عاداتهم إذا جاع أحدهم يشد جوفه ويعصبه بحجر أو بعصابة"[2]. ومنه العصابة من الناس ، لأنهم يشدون أزر بعضهم ، والمعصوب ، والضِّرِم ، والضِّرِس ، والهَقِم، والخَرِص ، والخَمْصان ، والمسَحُوت ، كلها بمعنى الجائع .

* "الجود ، بالضم : الجوع ، لغة هذلية"[3] ؛قال أبو خراش الهذلي : (الطويل)

تكَادُ يَداهُ تُسْلِمَانِ رِدَاءَه   مِنَ الجُودِ ، لَمّا اسْتَقْبَلَتْهُ الشَّمائِلُ[4]

أي أن يَدَيْهِ لا تمنعان شيئاً ، ولا تحبسان من ماله فيعطي ، إذا هبَّت الشمال شتاءً . وظاهر اللفظ من الأضداد . فالأصل بالجود : المطر والخير والعطاء ، غير أن غزارة المطر وشدة هبوب الشمال ، تحول دون طلب الرزق ، فيسبب ذلك الجوع ، فيكون هذا على جهة الاتساع.

* "المِجْرَن : الأكول جداً بلغة هذيل"[5] ، والأصل في الجرن : القطع والطحن والسحق . "وجرن الحب : طحنه طحناً شديداً بلغة هذيل"[6] ، وسمي الأكول مِجْرَناً ، بلغة هذيل ، لأنه يكثر قضم الطعام وطحنه بالأضراس ، كنايةً عن المبالغة في الأكل . ومنه قول بدر بن عامر الهذلي في أسد :

---

(1) السكري – ٩٤٧ .

(2) ابن سيده ٣٥/٥ . التاج (عصب) .

(3) التاج (جود) .

(4) السكري – ١٢٢٢ ، التاج واللسان (جود) .

(5) التاج (جرن) .

(6) التاج واللسان (جرن) .

(الكامل)

ولِصَوْتِه زَجَلٌ إذا آنستَهُ جَرَّ الرَّحى بِجَرِينِها المَطْحُون[1]

يقول : إنَّ صوت هذا الأسد كصوت الرَّحى وهي تطحن الحب . وجرين على زنة "فعيل" بمعنى "مفعول" أي مجرون .

والجرْمُ لغة في الجَرْنِ ، بإبدال النون ميماً . ومن القطع : الجرس والجرش ، يسمون النحل "جوارس" لأنها تقضم أوراق الأشجار . فمعظم الأصول التي تبدأ بالجيم والراء ، تحمل معنى القطع والدقّ .

* الزَّخُّ والزَّخَّة : الحِقْدُ والغَضَبُ بلغة هذيل ، قال صخر الغي الهذلي : (المتقارب)

فلا تَقْعُدَنَّ على زَخَّةٍ وتُضْمِرَ في القَلْبِ وَجْداً وخِيفَا[2]

"الزخَّة" الحِقْد والغيظ ، "و لم تُسمع الزخَّة بمعنى الحقد والغضب إلاّ في هذا البيت"[3] . والأصل في الزخّ : الدفع بقوة وعنف . ومنه الزخَّة من المطر ، وهي الدُّفعة منه . والحقد يندفع في الصدر كما يندفع المطر . ولذلك يسمون الإبل التي تُحثُّ وتساق بقوة (زَخّاً) .

* "الهَكْعُ : السُّعال ، بلغة هذيل"[4] ومثله الهُكاع على زنة "فُعال" وأكثر أبنية هذه الصيغة تدل على الداء[5] ، كالجُذام والزُّكام ؛ قال أبو كبير الهذلي :

(الكامل)

وتَبَوَّأَ الأبْطَالُ بَعْدَ حَزاحِزٍ هَكْعَ النَّواحِزِ في مُنَاخِ المُوحِفِ[6]

يقول : جعلوا يزفرون كما يزفر البعير النّاحز . والهكع من الهَعِّ ، والكَعِّ بمعنى الزَّفْر والزَّحْر، وهو من باب ما ذهب إليه العرب من دلالة الأصوات في الكلمة ، فالعين الذي انتهت به

---

[1] السكري – ٤١٠ .

[2] السكري –٢٩٩ ، ابن السكيت : إصلاح المنطق / ١٥ . والتاج واللسان والمقاييس (زخخ) . أنظر ص١١٩ .

[3] السكري – ٢٩٩ . التاج واللسان (زخخ) .

[4] ابن دريد ١٣٨/٣ ، والتاج (هكع) .

[5] انظر لبن عقيل ١١٠/٢ .

[6] السكري – ١٠٨٨ . الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : المعاني الكبير / ٨٦٣ . التاج واللسان (هكع) .

"الهكع" حرفٌ حلقي ، من أقصى الحلق ، ولا يكون الكعُّ والهَعُّ والهَكْعُ إلا صوتاً يخـــرج مـــن الحلق.

٢- ألفاظ لها علاقة بالجماعات :

* "العَدِيّ : جماعة القوم بلغة هذيل"[١] جمع عادٍ ، وهم أوّلُ ما يحمل من الرَّجّالة ، لأنهم يسرعون في العَدو . ومنه قول مالك بن خالد الهذلي : (البسيط)

لَمَّا رأيْتُ عَدِيَّ القَوْمِ يَسْلُبُهُمْ ... طَلْحُ الشَّواجِنِ والطَّرْفَاءُ والسَّلَمُ[٢]

"عَدِيّ القوم" حاملتهم الذين يعدون على أرجلهم . "الشواجن" جمع شاجنة ، وهي ميـل الماء إلى الوادي . يقول : عندما هربوا تعلّقت ثيابُهم بالطَّلْحْ والطَّرفاء والسَّلَم من الأشواك .

* "المَطِيُّ : الرِّجال بلغة هذيل"[٣] قال أبو ذؤيب : (الوافر)

لَقَدْ لاقى المَطِيَّ بِنَجْدِ عُفْرٍ ... حَدِيثٌ إنْ عَجِبْتَ له عَجِيبُ[٤]

"المطّي" الرجال . "عُفْر" غير قريب . والأصل في المَطَى : الظهر لأنه الجزء الذي يُمتطـــى من الدابة ؛ ثم أطلق على الدابة مَطِيّة "فَعِيلة" بمعنى "مفعول" لأنها تمتطى . أما المطيّ من الرجـال ، لأنهم يحملون بعضهم بالحديث والتسلية به ، من قبيل المثل العربي "وافق شـــنٌّ طبقـــة" وقولـــه لصاحبه: "أتحمِلُني أم أحمِلَك ؟" . وفي التاج "المطا ، مقصور : الصاحب ، والجمع أمطاء ومطِـيّ والأخيرة اسم للجمع"[٥]. وقد يكون المَطِيُّ بمعنى الرِّجال "فعيل" بمعنى "فاعل " ذلك لأنهم يمتطون الدواب .

---

[١] ابن سيده ١٢١/٣ ، التاج (عدو) .

[٢] السكري – ٤٦٠ ، ابن سيده ١٢١/٣ ، التاج (عدو) .

[٣] السكري – ١٠٤ .

[٤] السكري – ١٠٤ ، التاج (مطو) .

[٥] التاج (مطو) .

* "حِسابٌ من الناس : جماعة كثيرة ، وهي لغة هذيل"[1] . يقولون :جاء حسابٌ من الناس ، أي عدد كثير ، قال ساعدة بن جؤية الهذلي : (الطويل)

فَلَمْ يَنْتَبِهْ حتّى أَحَاطَ بِظَهْرِه ... حِسَابٌ وسِرْبٌ كالجَراد يَسُومُ[2]

يعني : كأنهم ، لكثرتهم ، كالجراد يسومون ويسرحون . و "حساب" عدد كثير ، ومن ذلك قولنا : فلان ذو حسبٍ ، لكثرتهم . قال تعالى "**عطاءً حساباً**"[3] ، أي عطاءً كثيراً[4]. ومن ذلك ، أيضاً ، قول مالك بن خالد الخناعي الهذلي :

(الطويل)

كَمُعْجَزِكُمْ يَوْمَ الرَّجيعِ حِسَابَنَا ... كذلِكُمُ إنَّ الخُطوبَ نَوائِبُ[5]

يقول : فعلنا بكم ما فعلتم بنا ، فَنَوْبة لنا ، ونَوْبة لكم . "حسابنا" جماعتنا الكثيرة .

* "العُبْرُ : جماعة القوم ، هذلية"[6] ، وقومٌ عبير : كثير . قال البُرَيق الهذلي : (الطويل)

بما قَدْ أراهُمْ بَيْنَ مَرَّ وشَابَةٍ ... بِكُلِّ مَسيلٍ مِنْهُم آنسٌ عُبْرُ[7]

"بما قد أراهم" أي هذا بذاك . "الأنس" الحيّ . "مرّ وشابة" مواضع ، "عُبْر" عظيم كثير . والعُبْرُ : السحائب تعبر عبوراً ، ولا يكون ذلك إلا للجماعات منها . والعُمْر لغةٌ في العُبْرُ ، حيث يقال في الإتباع : "كثيرٌ بَجيرٌ عَمِير"[8] أي كثير ، والضَّبْرُ كالعُبْرُ : الجماعة يغزون . نقول: جاء فلان بإضبارةٍ من كتب وبإضْمامَة من كتب . ومنه قول ساعدة بن جؤية الهذلي :

---

[1] اللسان والتاج (حسب) .

[2] السكري – ١١٦٠ ، التاج واللسان (حسب) .

[3] النبأ – ٣٦ .

[4] يوسف ، عبد الودود : تفسير المؤمنين / ٤٦٥ .

[5] السكري – ٤٥٩ .

[6] التاج واللسان (عبر) .

[7] السكري – ٧٤٩ .

[8] السكري / ٧٤٩ والتاج (عمر) .

(الكامل)

بِناهُمْ يَوْماً كذلك رَاعَهُمْ ضَبْرٌ ، لِبَاسُهُمُ الحديد مَؤَلَّبُ[1]

يقول : أخافهم وأرعبهم جماعة أقبلوا عليهم غازين ، يتسربلون بالحديد والسلاســـل ، وعِدَّة الحرب . "ضَبْر" جماعة . "مؤلّب" مجتمع .

٣– ألفاظ لها علاقة بالسِّنّ :

* "الشَّنَجُ : الشَّيْخُ ، هذلية"[2] ويقولون في الإتباع "شنجٌ على غنجٍ" أي شيخٌ على جمل . وهــو إمّا أن يكون من حال الشيخ ، لتشنجٍ في جلده وأصابعه ، والشنَجُ : تَقَبُّضٌ في الجلد والأصـابع ، كقول مليح الهذلي :

(البسيط)

مَأْطُورَةُ الرِّجْلِ في أنْسائِها شَنَجٌ وفي الذِّراعَيْنِ إنْباءٌ وتَفْريجُ[3]

أو أن يكون ذلك من باب التصحيف ، كما قالوا : رجـــلٌ ذو نَفْـــخٍ وذو نَفْـــجٍ ، أي صاحب فَخْر وكِبْرْ .

* "الثِّلْبٌ : الشيخ ، هذلية"[4] ، والأصل في الثلب الكسر . والثلب من الإبل ، الذي تكسّـــرت أسنانه هرماً وكبراً . وأنشدوا :

إمّا تَرَيْني اليَومَ ثِلْباً شاخصاً[5] .

---

(1) السكري – ١١١٥ . الدينوري – ٩٩٧ . ابن السكيت : إصلاح المنطق – ٢٨٩ . والتاج واللسان والمقاييس (ضبر) .

(2) ابن دريد – ٩٧/٢ ، واللسان (شنج) .

(3) السكري – ١٠٦٣ .

(4) التاج واللسان (ثلب) .

(5) التاج واللسان (ثلب) ولم أجده في شعر هذيل .

٣- ألفاظ لها علاقة بِخَلْق الإنسان :

* "البُوْع : مسافة ما بين الكفّين إذا بَسَطْتَ الذراعين ، لغة هذيل"[١] قال أبو ذؤيب الهذلي :

(الطويل)

فَلَوْ كانَ حَبْلاً مِن ثمانِينَ قَامَةً وخَمْسِينَ بُوعاً نَالَهَا بالأنَامِلِ[٢]

والأصل في ذلك المدُّ والبسط ، فالبَوْعُ : بسط اليد بالمال ، وتبَوَّعَت الإبل في سَيْرها : مدَّتْ أبواعها ، والبُوعُ والبَوْعُ لغة في الباع ، بإمالة الألف إلى الواو .

* "حال الرجل : امرَأته ، هذلية"[٣] ، ومنه قول الأعلم الهذلي :

(الوافر)

إذاً لَذَكَرْتَ حَالَكَ غَيْرَ عَصْرٍ وأفْسَدَ صُنْعَهَا فِيكَ الوَجِيفُ[٤]

"حالك" امرأتك ، "عصر" حين . "الوجيف" سير الإبل . أي لو رَفّعْت ثوبك لأفسد صُنعها سير الإبل ، ولذكَرْتَ امرأتك في غير حين . والأصل في الحال : الوقت الذي أنت فيه ، يُذكّر ويُؤنّث[٥] ، نقول : هذا حالنا ، وهذه حالنا . وحال الرجل امرأته ، كزوجه وزوجته . وهي طَلّته وقصيدته ، وحليلته ، وأهله ، ورَبْضه ، وظعينته .

* "الكرْهاء : الوجه والرأس ، بلغة هذيل"[٦] والأصل فيه التجشُّم والعبوس . ويظهر ذلك واضحاً على الوجه ومعه الرأس ، ولذلك سمي الجملُ الشديدُ الرأسِ كَرْهاً .

---

[١] التاج واللسان (بوع) .

[٢] السكري – ١٤٣ ، التاج واللسان (بوع) .

[٣] التاج (حول) . السكري – ٣٢٩ . ابن بنين ، سليمان : اتفاق المباني وافتراق المعاني / ١٢٢ .

[٤] السكري – ٣٢٩ .

[٥] التاج واللسان (حول) .

[٦] ابن دريد ٢/٤١٤ ، التاج (كره) ولم أجده في أشعارهم .

ثانياً : ألفاظ لها علاقة بالرِّياح والسُّحُب والأمطار .

تُعدُّ هذه الألفاظ من أبرز ما زخر به معجم هذيل الخاص ، وذلك لأن طبيعة بلادهم ، حيث تغزر الأمطار في مواسمها ، وتتكلّل جبالهم العالية بالسحب الكثيفة ، وكونها مهب الرياح من كل جانب ، أفرزت مثل هذه الألفاظ ، مما ينسجم وهذه البيئة . وقد أوردتها على النحو الآتي :

١– ألفاظ لعلاقة بالرياح :

* "النُّعامَى : ريح الجنوب بلغة هذيل"[١] ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي :

(متقارب)

مَرَتْهُ النُّعَامَى فَلَمْ يَعْتَرِفْ خِلافَ النُّعامى ، من الشَّأمِ ، ريحا[٢]

"مرته" استدرَّته ومَسَحَتْه . "النعامى" ريح الجنوب . "يعترف" يعرف . أي أنها مُطَرِتْ بالجنوب ، و لم تهبّ الشمال فتكشفه . وقد كان العرب يسمّون الريح من جهة هبوبها بالنسبة للكعبة . فالدّبور التي تأتي من دُبر الكعبة ، والقبول التي تأتي من قبلها ، والشمال تأتي من قبل الحجر ، والجنوب من تلقائها . ولذلك تداخلت أسماء الرياح عندهم ، باختلاف مساكنهم بالنسبة إلى الكعبة . فقالوا : "النُّعامى الشمال ، وقيل هي التي بين الشمال والدبور"[٣] . إضافة إلى ذلك عدم إقرارهم ومعرفتهم بتحديد الجهات تحديداً تاماً ، إذ أنهم كانوا يهتدون إلى الأماكن والبلاد بالنجوم والمجرّات . قال تعالى : "**وعلامَاتٍ وبالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**"[٤] . إنّ ما أطْلِق على هذه الرياح لا يخرج عن كونه صفاتٍ لا أسماء ثابتة ، "فإن سيبويه قال هي صفات في أكثر كلام العرب ، سمعناهم يقولون : هذه ريح شمال ، وهذه ريح جنوب ، وهذه ريح سموم ، سمعنا ذلك من فصحاء العرب لا يعرفون غيره"[٥] . وقد كان العرب يتيمّنون بالنُّعامى ويستبشرون بها ،لأنها

---

(١) حبر / ٦٧٦ .

(٢) السكري / ١٩٩ . التاج واللسان (نعم) . انظر ص١٤٦ .

(٣) ابن سيده ، ٨٥/١٩ .

(٤) سورة النحل ، آية رقم ١٦ .

(٥) ابن سيده – ٨٤/١٩ .

أَبَلُّ الرياح وأمطرها ، وإن ما ينصرف عن لفظها من مشتقات يحمل في دلالته الخير والإيجـــاب ، فالنِّعمة : الخير ، والتنعيم : الترفيه ، ومنه قولنا : نِعْمَ للمدح ، ونَعَمْ للإيجاب ، ابن جني : "إن جميع تصرف (ن ع م) إنما هو من قولنا في الجواب : نَعَمْ ، ومن ذلك النِّعْمة ، والنَّعْمـــة ، والنَّعيم ، والتنعيم ... وذلك أن (نَعَمْ) أشرف الجوابَيْنْ وأسرهما للنفس ، وأجلبـــهما للحمـــد ، و(لا) بِضِدِّها"[1] ، ومما يرجِّح أن "النُّعامى" لفظةٌ هذلية ، كون بلادهم جبلية ، وامتداداً لسلسلة جبال عسير وتهامة واليمن الخضراء ، مما يجعل الريح رطبةً ناعمة .

* "الأزْيَبُ : ريح الجنوب ، أو النكباء التي تجري بينها وبين الصَّبا ، هذلية"[2] ومنه قول ســـاعدة ابن جؤية الهذلي : (الكامل)

واستَدْبَرُوهُم يَكْفِئُون عُرُوجَهم مَوْرَ الجَهَامِ زَفَتْهُ مِنْهُ الأَزْيَبُ[3]

"استدبروهم" طردوهم . "يكفئون عروجهم" من أرض إلى أرض . أي يطردون إبلـــهم الكثيرة . "مور" موج السحاب . "زفته" استخفته . "الأزيب" الجنوب . والأصل فيها الســـرعة والنشاط ، وقد سميت ريح الجنوب بالأزيب لسرعتها ونشاطها . وقوله "زفته" في بيت ســـاعدة إشارة إلى ذلك . ابن سيده "ومن أسماء الجنوب الأزْيَبُ ، قال ابن جني : ذلك بلغة هذيل وهـــي في سائر لغة العرب النشاط" [4] . والأُزْبِيُّ مقلوبٌ عن الأزْيَبُ ، بمعنى السرعة والنشاط ، ولعلاقةٍ بينهما سمي صوت القوس "أُزبِيّاً" تشبيهاً بصوت الريح أثناء هبوبها ونشاطها ، ومن ذلك قـــول صخر الغيِّ الهذلي يشبِّه صوت القوس بصوت القوم يتنادون في الأرض القَفر : (المنسرح)

كأنَّ أُزْبِيَّها ، إذا رُدِمَتْ هَزْمَ بُغَاةٍ في إشْرِ ما فَقَدوا[5]

ومعظم الروايات تفيد بأن "الأزيَبَ" هي الجنوب من الرياح ، مهما اختلفت درجـــات هذه الجهة ، وفي الحديث الشريف : "إن لله ريحاً ، يقال لها الأزيَبُ ، وهي فيكم الجنـــوب"[6] .

---

[1] ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، الخصائص – ٣٥/٢ .
[2] حير / ٦٧٥ ، والتاج واللسان (زيب) .
[3] السكري – ١١٢١ .
[4] ابن سيده ٨٥/١٩ .
[5] السكري ٢٥٨ ، الدينوري /١٠٦٣ . التاج واللسان (زبي) .
[6] التاج (زيب) ولم أجده في كتب الحديث والمسانيد .

وفي التاج : "أهل اليمن ومن يركب البحر فيما بين جدّة وعُمان يسمون الجنوب الأزيب ، لا يعرفون لها اسماً غيره .."[1] . ومن أسماء الجنوب أيضاً : النُّعامى ، واليمانّية ، والخزرج .

* "النِّسْعُ : ريح الشمال ، والمِسْعُ لغةٌ فيها ، هذلية"[2] ؛ قال المتنخل الهذلي :

(البسيط)

قَدْ حَالَ لَيْنَ دَرِيسَيْهِ مُؤَوِّبَةٌ ... نِسْعٌ لها بِعِضَاةِ الأرضِ تَهْزِيزُ[3]

"مُؤَوِّبة" ريح جاءت مع الليل . "نِسع ومِسع" اسم من أسماء الشمال . "العِضاه" كل شجر له شوك . و "النِّسع" في اللغة سيرٌ يُنْسَج تُشَدُّ به الرِّحال ، وسُمِّي بذلك لطوله ودقّته . وقد سميت الشمال "نِسعاً" لدقّة مهبها حيث تضرب بلادهم طولاً ، تشبيهاً بسير الرحال . قال ابن جني في التمام : "ويشبه أن تكون النون هي الأصل والميم بدل منها ، وذلك لأن الشمال شديدة الهبوب ، فكأنها نسعة تجذب بها العضة"[4] . ومن المسع ، بالميم ، قول قيس بن العيزارة الهذلي :

(البسيط)

وَنِلمِّها لِقْحَةَ إذا تأَوَّبَهُمْ ... مِسْعٌ شآمِيَةٌ فيها الأَعاصِيرُ[5]

والنِّسْع والمِسْع ، والشمأل ، وأم مِرْزَم ، والجربياء ، والجمادية كلها بمعنى ريح الشمال .

* "الإير : وهي بلغة هذيل الشمال الباردة"[6] قال حذيفة بن أنس الهذلي : (الطويل)

وإنّا مَسَامِيحٌ إذا هبَّت الصَّبا ... وإنّا مراجيحٌ إذا الإير هَبَّتِ[7]

أي أنهم كرماء إذا أجدبت الحال وهبت الشمال ، وفيها ثلاث لغات : الإير والأَيْر ، والأَيِّر . والهير لغةٌ فيه من باب إبدال الهمزة هاءً ، كما في أَرَقْتُ الماءَ وهَرَقْتُه . وقد اخْتُلِف في

---

[1] التاج (زيب) .

[2] التاج (يسع) ، حبر /٣٢٧ .

[3] السكري – ١٢٦٤ . ابن جني ، التمام / ٢٤ . التاج واللسان (مسع) برواية "مِسْعٌ لها .." . انظر ص١١٩ .

[4] ابن جني ، التمام / ٢٥ . ابن سيده ٨٥/١٩ , وانظر السيوطي ٤٦٨/١ .

[5] السكري – ٦٠٧ ، وابن جني ، التمام /٢٤ . التاج واللسان (نسع) .

[6] المقاييس (أير) .

[7] حبر / ٣٣٠ ، التاج والمقاييس (أير) .

تحديد الإير من الرياح . فهي الشمال الباردة ، وهي الجنوب الحارّة من الأُوار ، "الإيـــر ريــح حارّة، من الأُوار ، وإنما صارت واوه ياءً لكسر ما قبلها"[١] ومن ذلك شهر أيــّار ، لارتفـــاع الحرارة فيه . وذهب بعضهم إلى أنّ الإير ريحٌ خفيفة ليِّنه هي "الريح الرَّيْدة أو الصَّبا ، هذليــة"[٢] غير أن بيت الهذلي السابق يشير إلى برودهّا في وقت يعزُّ فيه الطعام ويُتفاخَرُ بــالجود والكــرم ، دلالةً على أنها ريح الشمال التي تهبُّ شتاءً ، فيحلُّ فيهم الجدب .

٢- ألفاظ لها علاقة بالسُّحب :

* "الطَّخاف : السُّحُب الرِّقاق لا تمطر ، هذلية"[٣] ، قال أبو ذؤيب :

(الطويل)

طِخَافٌ يُبَارِي الرِّيحَ لا ماءَ تحته ... له سَنَنٌ يَغْشى البلادَ طحورُ[٤]

"طخاف " غيم رقيق . "طحور" دفوع شديد المَرّ ، "سنن" أول الشيء . أي أنّ هـــذه السحب الرقيقة تمرُّ مرّاً سريعاً وهي مندفعة ، ولا ماء فيها . والطَّحاف ، بالحـــاء ، لغــة فيــه كالمخسول والمحسول بمعنى المرذول ، وكذلك الطّهاف ، من باب إبدال الهاء بالخاء . نحو صَهَدَتْه الشمس وصَخَدَتْه إذا اشتدّ وقعها عليه ، فالطّخاف والطّحاف والطّهاف ، وكذلـــك الطــهاء والطخاء ، كلها بمعنى السحب الرقاق التي لا مطر فيها . والأصل في الطَّخْفِ الغَمّ ، ألا تــرى أن هذه السحب تُدخل الغَمّ في النفوس ، لأنها غير ممطرة ؟ . وفي مثل ذلك قول صخر الغيّ الهذلي:

(الطويل)

أعَيْنَيَّ لا يَبْقَى على الدَّهْرِ فَادِرٌ ... بِتَيْهُورَةٍ تَحْتَ الطَّخافِ العَصَائِبِ[٥]

"الفادر" الوعل المُسِنّ . "التيهورة" ما بين أعلى الجبل وأسفله . "الطخاف" ما رقّ مـــن السحب ، يقول يحيى جبر : "و لم أجدْ هذه الكلمة في غير هذين الموضِعَيْن ، ممّا يرجِّح أن تكــون الطخاف لهجة هذلية"[٦] .

---

[١] التاج (أير) .

[٢] جبر / ٦٧٥ .

[٣] جبر / ٣٨٠ .

[٤] السكري ٦٨ .

[٥] السكري – ٢٤٦ ، التاج واللسان (طخف) .

[٦] جبر / ٣٨٠ .

* "الخَلُوج من السحاب : المُتفَرِّق ، هذلية"[1] قال أبو ذؤيب الهذلي :

(الطويل)

لَهُ هَيْدَبٌ يَعْلُو الشِّرَاجَ وهَيْدَبٌ   مُسِفٌّ بأَذْنَابِ التِّلاعِ خَلُوجُ[2]

"له" أي للسحاب . "الشراج" شِعَب تكون في الحرار . "المُسِفّ" الداني من الأرض "أذناب التلاع" أواخر المسايل من الأرض المرتفعة إلى الوادي . "خلوج" متفرِّق . والأصل في الخَلْج النَّزْع ، ومنه الخلوج من الإبل ، التي نُزِع عنها وَلَدُها فَقَلَّ لَبَنُها . ومثله الخلوج من السحاب ، وكأنه نُزِع عن غيره فتفرّقَ ومنه قول أبي ذؤيب :   (الطويل)

بأَسْفَلِ ذاتِ الدَّبْرِ أُفْرِدَ جَحْشُها   فَقَدْ وَلِهتْ يَومَيْنِ فهي خَلوُجُ[3]

والخليج من الماء لأنه جذب إليه اليابسة . وتكون هذه السحب كثيرة الماء ، وكأنها تترعه من بقية السحب؛ ابن سيده "سحابةٌ خلوج : كثيرة الماء والبرق"[4] ، والخلوج كذلك لأنها تخلج الأبصار ، وتجذبها نحوها تبشُّراً بمطرها .

* "الرَّمِيّ : السحابة الكبيرة ، هذلية"[5] ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي :

(الطويل)

يَمانِيَّةٌ أحْيَا لها مظَّ مَأْبِدٍ   وآل قراسٍ صَوْبُ أَرْمِيَةٍ كُحْلِ[6]

أي أن هذه السحب الماطرة على جبل قراس ، وما يحيط به من مرتفعات ، عقدت للنحل الرُّمَّان البرِّي لتجرسه وتأكله فتصنع العَسَل . "وأرمية" جمع رَمِيّ وهي من السحاب الكبيرة على زنة "فعيل" بمعنى "مفعول" ، وكأنه رُمِي بمائها رَمْياً لغزارته . ورَمَى السحاب وتَرامَى : انضَّم بعضه إلى بعض فبدا كبيراً وأصبح ماؤه هَطِلاً .

---

[1] التاج (خلج) .
[2] السكري – ١٣١ . انظر ص٤٢ .
[3] السكري / ١٣٦ .
[4] ابن سيده – ١٠١/١٩ .
[5] جبر / ٦٧٦ .
[6] السكري – ٩٦ ، التاج واللسان (رمي) . انظر ص٤٥ ، ١٧٣ .

٣- ألفاظ لها علاقة بالأمطار والتجمعات المائية :

* "الثَّجْمُ والإثجام : المطر السَّحُّ ، هذلية"[١] ، قال أبو ذؤيب :

(الكامل)

بِقَرارِ قِيعَانٍ سَقَاهَا وابِلٌ واهٍ فأَثْجَمَ بُرْهَةً لا يُقْلِعُ[٢]

"قرار قيعان" حيث يستقر الماء . "واهٍ" كثير الانصباب ، متفجِّر بالماء ، ""أثجم" دام . والثجم في اللغة : سرعة الانصراف عن الشيء ، والثجم في الماء أن يَسِحَّ فيكون سريعاً في انصبابه. والسَّجْمُ لغة فيه ، نقول : انسجم الدَّمْعُ إذا سال وانصَّب[٣] . والميم فيه زائدة ، لقولنا: ثجَّ الماءُ وثجم بمعنى سَحّ . ومنه قوله تعالى : "**وأنزلنا من المُعصِرات ماءً ثَجّاجا**"[٤] . ومثله الرَّاضِب ، والمُنْهَمِر ، والسَّحْسَح ، والسَّحْساح ، كلها بمعنى السَّحِّ والإثجام. ومن الثَّجْمِ قول أبي صخر الهذلي :

(الطويل)

سَتُجْدِبُ أحْياناً وكَفّاكَ بالنَّدى تفيضان إثْجَاماً فما لَكَ جادبُ[٥]

* "الرَّزْنُ : أكَمَة تَمْسك الماء ، هذلية"[٦] وجمعه أرزان ورُزون ورُزُن ، قال ساعدة بن جؤية الهذلي يصف بقر الوحش :

(البسيط)

ظَلّتْ صَوافِنَ بالأَرْزانِ صاوِيَةً في مَاحقٍ من نَهارِ الصَّيْفِ مُحْتَدِمِ[٧]

"الأرزان" الأمكنة الصلبة تمسك الماء . "الصاوي" الذابل . "ماحق الصيف" شدة الحر . ورَزن بالمكان : أقام فيه ، ومنه الأرزان ، حيث يستقر الماء ويثبت . ومنه الرَّوْزَنة حيث يُخَزّن البُرُّ في البيوت ، وكأنه يثبت فيها . والرَّزين : الثقيل الصلب ، ورزن الشيء : حَمَله لينظر ثقله . والأصل في هذه المعاني من باب الثُّبوتِ والصَّلابة . ابن سيده : "الرُّزون بقايا السَّيْل في الأجراف"[٨] قال أبو ذؤيب الهذلي :

---

[١] التاج (ثجم) ، وحبر / ٤٢٢ .

[٢] السكري ١٤ .

[٣] التاج واللسان (سجم) .

[٤] سورة النبأ آية رقم ١٤ .

[٥] السكري - ٩٤٩ .

[٦] حبر / ١٥٧ .

[٧] السكري - ١١٢٨ ، اللسان (رزن) برواية " ... صادية ؛ ... محترق" .

[٨] ابن سيده - ١٢٧/١٩ .

(الكامل)

حَتّى إذا جَزَرَتْ مِيَاهُ رُزُونِه   وبِأَيِّ حِينِ مَلاَوَةٍ تَتَقَطَّعُ[1]

أي أنّه يتعجَّبُ في أي حين تنقطع هذه المياه ، في وقت لا يستطيع فيه الصبر .

* أفْرَمَ الحوض : ملأه ، "المُفْرَم : المملوء ، هذلية"[2] ومنه قول البُريق الهذلي :

(المتقارب)

وَحَيٌّ حُلُولٍ أُولي بَهْجَةٍ   شَهِدْتُ وشِعْبُهُمُ مُفْرَمُ[3]

"حُلُول" جماعات ، يتجاورون . "مُفْرَم" غاصٌّ بهم ، مملوء . أي قد مُلئ الشِّعْبُ بهم .
نقول : أفرم الإناء : ملأه ، وكذلك أفعمه وافأمه ، لغة فيه .

* "المُسْل : الشِّعب ، هذلية"[4] والجمع أمْسِلة . قال ساعدة بن جؤية :

(الكامل)

مِنْها جَوارِسُ لِلسَّراةِ وتَأْتَري   كَرَبَاتِ أَمْسِلَةٍ إذا تَتَصَوَّبُ[5]

"الجوارس " النحل تجرس الشجر أي تأكله . "تأتري" من الأرْي ، عمل النحل .
"الكربات" مواضع فيها غِلظ . "أمسلة" جمع مَسْل وهي بطون الأودية والشعاب . والنَّسل لغةٌ في المَسْل ، وذلك أن الماء ينسل من الشعاب نسلاً . وقد تكون أن الميم زائدة ، من سال يسيل.
والمصل بتفخيم السين لغة فيه ، نقول : مَصَل الجرح إذا سال .

---

(1) السكري – ١٥ ، المقاييس (حز) ، التاج واللسان (رزن) .
(2) التاج واللسان (فرم) .
(3) السكري – ٧٥٣ ، التاج واللسان (فرم) برواية "وحَيٌّ حَلاَلٍ لهم سامِرٌ ..." .
(4) حبر ١٩٧ .
(5) السكري – ١١٠٨ ، التاج واللسان (مسل) .

والمُسل ، والتَّلعة ، والشَّرْج ، والسليل ، والمِذْنَب كلها بمعنى الشِّعب . ومن المُسل بمعنى الشِّعب قول أبي ذؤيب :

(الوافر)

بوادٍ لا أنِيسَ بِهِ يَبَابٍ وأمْسِلَةٍ مَدَافِعُها خَلِيفُ[1]

أي بوادٍ قَفْر لا أنيس به ، ماؤه يتدافع في شِعب يختفي وراء الجبل .

* "الشَّرْم : الخليج ، هذلية"[2] ومنه قول أبي صخر الهذلي :

(الكامل)

والجِنُّ لَمْ تَنْهَضْ بما حَمَّلْتَني أَبَداً ، ولا المِصْبَابُ في الشَّرْمِ[3]

"المصباب" السفينة . "الشرم" الخليج .

والأصل في الشرم : القطع والشق ، الصَّرم والسَّرم والزَّرم لغاتٌ فيها . نقول :صَرَمْتُ الشيء وسَرَمْتُه وزرَمْتُه ، أي قَطَعْتُه . والخليج من الماء لأنه قُطِع باليابسة ، فَشُرِم منها ، قال ابن جني : "القول في الشرم أنّه سُمي بذلك لأنه من : شَرَمْتُ الشيء ، أي : شققته ، وذلك أنه الموضع المنشق الغائر من البحر"[4] . "وقيل لأبرهة ملك الحبشة ، أبرهة الأشرم لأنه جاءه حَجَرٌ فَشَرَم أنفَه"[5] . والشرم والشريم والخليج واللسان بمعنى واحد .

---

(1) السكري – ١٨٥ .

(2) حبر /٦٧٦ .

(3) السكري – ٩٧٣ ، ابن جني – التمام / ٢٢٤ .

(4) ابن جني – التمام / ٢٢٤ .

(5) التاج (شرم) .

ثالثاً : ألفاظ لها علاقة بالحيوان

تتنوَّع المناطق التي تسكنها قبيلة هذيل ، فبينما يعيش قسم منهم في البادية ، يجاورون الأعراب ، يعيش آخرون على سفوح الجبال وقممها ، حيث تشير أشعارهم إلى ذلك . وفي هذه المناطق تعيش أصناف من الحيوانات ، فتكثر الإبل والمواشي في بواديهم ، كما تعيش الأسود والسباع بين الأشجار التي تكسو جبالهم . ولبعض هذه الحيوانات وما يتصل بها ألفاظ خاصة في معجمهم اللغوي ، وهي كما يلي :

١- ألفاظ لها علاقة بحيوانات إنْسِيَّة :

- "الخَزومة : البقرة بلغة هذيل"[1] ؛ قال أبو ذرة الهذلي :

(الرجز)

إنْ يَنْتَسِبْ يُنْسَبْ إلى عِرْقٍ وَرِبْ ... أَهْلِ خَزُوماتٍ وشَحَّاجٍ صَخِبْ[2]

"وَرِب" فاسد . "الخزومة" البقرة . "شحَاج" حِمار . والخَزْم : الشدُّ والضم ، هكذا فسره ابن جني ، وقال : "وينبغي أن تكون الخزومة ، وهي البقرة ، سُميت بذلك لأنها تخزم إلى غيرها، أي تُشد إليها ليحرث عليها ، وكذا العُرفُ في البقر في غالب الأمر"[3] . والخزم لغةٌ في الخَزْم يكون في الأنف . والطير كلها مخزومة لأنها مخرومة الأنف . والخَزْم : أنف الجبل . وقد يكون لعلاقة بذلك سُميت البقرة "خزومةً" لَخنسٍ وخَرْمٍ في أنفها . فهي الخزومة والخنساء ، وهي البقرة ، والبيقورة ، والثور ، والمها ، ونعجة من نعاج الرمل . وفي مثل ذلك قال أمية بن أبي عائذ الهذلي :

---

[1] ابن دريد ١٠٩/٢ ، السيوطي ١٢٩/٢ ، ابن سيده ٣٦/١٨ .

[2] السكري – ٦٢٤ . التاج واللسان (خزم) .

[3] ابن جني – التمام / ١٣٨ .

(الطويل)

ولا تَبَعاً تَمشي بِرأسِ خَزُومَةٍ ... لَهَا قِيَةٌ إنْ تَرْبُ فيها تُجَلْجِلِ[1]

"تبع" يتبع . "خزومة" بقرة . "تُجَلْجِل" تُصَوِّت .

* "العَوّاء : النَّاب من الأبل في لغة هذيل"[2] وهي الكبيرة المُسِنّة . قال شاعرهم :

(الطويل)

وكانوا السَّنامَ اجْتُثَّ أَمْسِ فَقَوْمُهُم ... كَعَوّاءَ بَعْدَ النِّيِّ غَابَ رَبِيعُها[3]

والعَوّاء من الإبل ، التي طال نابها دلالةً على كبرها وهرمها . ولذلك سُمِّيت الناب من قبيل تسمية الكل باسم الجزء . والعوّاء ، والهَوْزَبُ ، والهِرْمِل ، والخِزْمِل ، والجَعْماء ، والكزوم بمعنى المُسِنّة الكبيرة من الإبل . وقد يكون "العوّاء" من باب تشبيه رُغائِها عند ضعفها وهرمها بعواء الذئب .

* "المُرَعَّل من الإبل : الخيار السِّمان ذوات الأسنمة ، وهذه لغة هذيل"[4] قال عمرو بن هُميل اللحياني الهذلي :

(الطويل)

فَقَتْلاً بِقَتْلانَا وسُقْنا بِسَبْيِنا ... نِساءً وجِئْنا بالهِجَانِ المُرَعَّلِ[5]

بمعنى أخذنا بالثأر ، "الهجان" الكرام البيض . "المُرَعّل" الخيار السِّمان والمُرَعَّل من الإبل يكون موسوماً بالخير . ومنه الرَّعل : الشَّقُّ في أذن الشاة أو الناقة يوسمها لما فيها من الخير . والرَّعلة : النخلة الطويلة . والرَّعل : أنف الجبل والرَّعن لغة فيه ، بإبدال اللام نوناً . والمُرَعّل من المال : خياره ، وكلها ترتبط بعلاقة واحدة ، هي الرِّفعة والخير .

---

[1] السكري / ٥٢٤ .

[2] اللسان (عوى) .

[3] اللسان (عوى) بدون نسبة ، ولم أجد ذلك في أشعارهم .

[4] السكري ٨١٥ .

[5] السكري ٨١٥ . التاج (رعل) .

* "إبلٌ ضَحْضَاح : كثيرة بلغة هذيل"[1] ، وعند غيرهم القليل ، فهي من الأضّداد . وفي معـــنى الكثير ؛ قال ساعدة بن جؤية :

(البسيط)

واستَدْبَروا كَلَّ ضَحْضَاحٍ مُدَفَّئةٍ ... والمُحْصَنات وأَوْزاعاً مِن الصِّرَمِ[2]

والأصل في الضَّحضَحة ، الترقرق ، ولا يكون ذلك إلاّ انتشاراً علـــى وجــه الأرض . فيقال: تضحضح السراب ، إذا ترقرق . وإبل ضحضاح لأنها تكون منتشرة على وجـــه الأرض كما ينتشر السراب وذلك لكثرتها. فمن قال القليل ، فذلك على وجه الضَّحالة وقِلَّــة الغَــوْر ، ومَن قال الكثير ، فعلى وجه الانتشار والانبساط . وهذا التداخل ما ذهب إليه العرب في جعــل المعنيَيْن المتناقضَيْن للفظة الواحدة ، على جهة الاتّساع ، قال السيوطي : "إذا وقع الحرف علــى معنيين متضادين فالأصل لمعنىً واحد ثم تداخل الاثنان على جهة الاتّساع ، فمن ذلك الصــريم ، يقال لليل صريم وللنهار صريم ، لأنّ الليل ينصرم من النهار ، والنهار ينصرم من الليل ، فــأصلُ المعنيَيْن من باب واحد وهو القطع"[3] . وأصل المعنيين في الضَّحضَاح من باب الترقرق والتضعيف فيه يفيد المد والانتشار . كما أنّ الحاء المكرَّرة فيه ، لرقّتها ، تضفي على المعنى رقّة أكثر ، يقــول ابن جني : "جعلوا الحاء ، لرقّتها ، للماء الضعيف في النضح، والخاء ، لغلظها ، لما هو أقوى منــه في النضخ"[4] . ومن ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي :

(البسيط)

يَجُشُّ رَعْداً كَهَدْرِ الفَحْلِ يَتْبَعُه ... أُدْمٌ ، تَعَطَّفُ حَوءلَ الفَحْلِ ضَحْضَاحُ[5]

"يجش" يصوت . شبّه صوت الرعد بصوت الفحل . و"ضحضاح" كثيرة منتشرة .

---

[1] ابن دريد ١٥١/٣ ، وابن سيده – ١٣١/١٩ ، والتاج واللسان (ضحح) .

(١) الدينوري – ٩٩٨ . والتاج واللسان (ضحح) ولم أجده في شرح السكري .

[3] السيوطي ٤٠١/١ .

[4] ابن جني ١٥٨/٢ .

[5] السكري – ١٦٧ ، واللسان (ضحح) .

* "أنْشَأَتْ النّاقة : لَقِحَتْ ، لغة هذلية"[1] ، وذلك إذا وصلت سنّاً تكون قادرة على الحمـــل . والأصل في النشئ ، الظهور والبُدُوّ . فيقال للشاب : ناشئٌ ، إذا بلغ قامة الرجل فبدا رجـــلاً . وأنشأت المرأة : ظهر حملها . والنّشْ : السَّحاب أول ظهوره . قالَ : أمية بن أبي عائذ الهذلي :

(الكامل)

بَقْلاً كَتَحْبِيرِ النِّماطِ وناشِئاً جَعْدَ الجَمِيم مُوَتَّدَ الإخْواصِ[2]

فقد شبه البقل حين اختلف لون زهره برقم النّماط ، وهي ألوانه ، والناشئ أول ظهوره. والهمزة في أنشأ "أفعل" تفيد الصيرورة . بحيث تصير الناقة ذات سن تكون قادرة فيه على الحمـل واللقاح .

٢- ألفاظ لها علاقة بحيوانات وحشيّة :

* "السِّرْحان : الأسد بلغة هُذَيْل"[3] قال أبو الثلّم الهذلي يرثي صخر الغيّ :

(البسيط)

هَبَّاطُ أَوْدِيَةٍ حَمَّالُ أَلْوِيَةٍ شَهَّادُ أَنْدِيَةٍ سِرْحَانُ فِتْيانِ[4]

"هبّاط أودية" يهبطها في الغزو . "حمال ألوية" يقود الجيش . "شـــهّاد أنديـــة" للصلـــح والأمور الجسام . "سرحان" الأسد في كلامهم .

والسرِّحان عند غيرهم الذّئب ، هكذا يعرفه العرب . و لم يَرِد بمعنى الأسد إلاّ بلغة هذيل. والأصل في السَّرْح : الإرسال والإطلاق ومنه قولنا : أطلق سراحه . وسَرَحَت الماشية إذا سَـلمَتْ بالمراعي ، وتسريح المرأة : تطليقها ؛ قال تعالى : **"الطّلاقُ مَرّتان فإمْسَاكٌ بِمَعْروفٍ أو تَسْـــرِيحٌ**

---

[1] ابن دريد ٤٧٩/٣ ، والتاج (نشأ) .

[2] السكري – ٤٩٠ .

[3] الدّميري – كمال الدين ، حياة الحيوان الكبرى – ١٩/٢ ، والتاج واللسان (سرح) .

[4] السكري – ٢٨٥ . الدّميري – ١٩/٢ . التاج واللسان (سرح) .

بإحْسَان"[1] والأسد أو الذئب سِرحان ، لشدَّة عَدْوهما عند المطاردة أو القنـــص . وفي المثـــل : "سقط العشاء به على سِرحان"[2] . يُضرب للرجل يطلب الأمر التافه فيقع في التهلكة .

* "السِّيد ، بالكسر ، الأسد بلغة هذيل"[3] ؛ قال حذيفة بن أنس الهذلي :

(الطويل)

بَنُو الحَرْبِ أُرْضِعْنا بها مُقْمَطِرَّةً ... فَمَنْ يُلْقَ مِنَّا يُلْقَ سِيدٌ مُدَرَّبُ[4]

"مقمطرة" كالحة شنيعة . "المدرَّب" الضاري . "سيد" أسد في كلامهم . والسيد : الذئب فيما عرفته العرب . وهذيل تسمي الأسد بأسماء الذئب ، وذلك أن بلادهم جبلية كثيرة الأشجار والأودية ، تكثر فيها السباع والأسود ، فنعتوها بكل ما يطلق على غيرها من الوحوش ، لتشـــابه في خلق هذه الحيوانات وطباعها . يقول الجاحظ "وكان العرب يسمون الحيوانات اسماً لتشابهها ، كما كانوا يسمون الجواميس ضأناً ، والبقر ضأناً ، والماعز كلها شيء واحد لتشابهها في الظِّلـــف والقرون والكروش ، وأنها تجترُّ . والسِّنَّور والفهد والنمر والبَبَر والأسد والذئب والضبع والثعلـــب إلى أن تكون شيئاً واحداً أقرب"[5].

ولا يعني هذا أنهم لم يكونوا يفرِّقون بين الأسد والذئب ، فقد جاء في أشعارهم السِّـــيد بمعنى الذئب ، كقول أبي ذؤيب :

(المتقارب)

فَصَاحِبَ صِدْقٍ كَسِيدِ الضَّرا ... ءِ يَنْهَضُ في الغَزْوِ نَهْضَاً نَجِيحَاً[6]

يقول : إنْ استبدَلْتِ فمثل هذا الصاحب استبدلي كذئب الضّراء ، "واخبَثُ ما يكون من الذئاب ، سيد الضّراء"[7] ، فليس كل سيد بلغة هذيل أسد ، وإنما ذلك من قبيل إطلاق الاســـم

---

[1] البقرة – ٢٢٩ .

[2] ابن سيده ٦١/١٨ . السكري – ٢٨٥ .

[3] التاج (سود) ، ابن سيده ٦١/١٨ ، السكري ٤٦٩ ، ٥٦١ .

[4] السكري – ٥٦١ .

[5] الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر . الحيوان – ١٨٢/٢ .

[6] السكري – ٢٠١ .

[7] السكري – ٢٠٢ .

من الوحوش على الجنس بشكل عام . ومّما يؤكّد أنهم كانوا يفرّقون بين هذه الحيوانات ، قول أمية بن أبي عائذ الهذلي لإياس بن سهم الهذلي :

(الطويل)

فما ثَعْلَبٌ إلاّ ابن أختِ ثعالةٍ   وإنّ ابنَ أُخْتِ اللَّيْثِ ريبالُ أشْبُلِ
ولن تَجِدَ الآساد أخوال ثعلبٍ   إذا كانت الهيجا تلوذ بِمَدخَلِ[1]

فالتداخل بين أسماء هذه الحيوانات نابعٌ من كونها ذوات مخالبٍ وأنياب . وآكلة لحوم .

* "الجَحْشُ : ولَد الظبية بلغة هذيل"[2] قال أبو ذؤيب :

(الطويل)

بأسْفَلِ ذاتِ الدَّبْرِ أُفْرِدَ جَحْشُها   فَقَدْ وَلِهَتْ يَوْمَيْنِ فَهْيَ خَلُوجُ[3]

"بأسفل ذات الدبر" شعبة فيها نحل . "جحشها" ولد الظبية . "ولهت" ذهب عقلها . "خلوج" نُزِعَ عنها ولدها . والجحش : ولد الحمار ، ومهر الفرس ، وهو الصبيّ قبل أن يشتدّ ، وهكذا فإن الجحش أطلق على كل صغير من الحيوان . ولعلّ ما رُوي من حديث أم المؤمنين (زينب بنت جحش) من هذا القبيل "في أنّ اسمها كان "زينب بنت بُرَة" ، والبُرَة ، الحلقة توضع في أنف البعير الصغير . فطلبت من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يسميه باسم آخر لأن البرُة صغيرة . فقال لها الرسول : لو كان أبوكِ مسلماً لسمَّيته باسمٍ من أسماء أهل البيت ، ولكن قد سمَّيته جحشاً والجحش أكبر من البُرة"[4] .

* "الخَموش: البعوض بلغة هذيل"[5] قال المتنخل الهذلي:

(الوافر)

كأنّ وغى الخَموشِ بِجانِبَيْهِ   وَغَى رَكْبٍ ، أُمَيْمَ ، ذوي هِيَاطِ[6]

---

[1] السكري ٥٣٠ . الجاحظ – ٣٥٣/١ .

[2] التاج واللسان (جحش) . السكري ١٣٧ .

[3] السكري – ١٣٦ .

[4] التاج (جحش) ولم أجده في كتب السنة والحديث .

[5] ابن سيده ١٨٥/١٨ ، التاج واللسان (خمش) .

[6] السكري – ١٢٧٢ ، ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى : مجالس ثعلب / ١٤٧ . التاج واللسان والمقاييس (خمش) . انظر ص٥٤.

"الوغى" الصوت . "الخموش" البعوض . "الهياط" الصوت والضجيج . ولعلّ ذلك من باب التخمش بمعنى التجمع والحركة . نقول : تخمَّش القوم : كثرت حركتهم . وقد سمي البعوض بذلك لما له من حركة وصوت في أثناء تجمّعه ، وقد يكون من باب الخمش بمعنى الخدش أو اللسع ، وذلك لأنّ البعوض كثير اللسع للإنسان ولغيره .

رابعاً : ألفاظ لها علاقة بالطبيعة والجبال

يشيع في أشعار هذيل ذكرٌ للجبل وأجزائه ، وما يتصل به من طرق وممرات . فلا تكاد قصيدةٌ أو مقطوعةٌ واحدة تخلو من ذكر الجبال أو ما يتّصل بها . ولعلّ ذلك نابع تأثير بيئتهم الجبلية في لغتهم وأشعارهم ، بل إنّ هذا التأثير أبرز ألفاظاً خاصة لدلالات تتعلّق بذلك ، نسبها علماء اللغة إلى لهجتهم . وقد جمعْتُ منها ما أسوقه على النحو التالي :

* "المَنْكِل : الصخر ، بلغة هذيل"[1] ؛ قال رياح المؤمَّلي الهذلي :

(الرجز)

يـارَبِّ أَشْقَـاني بَنُو مُؤَمَّـلِ فارْمِ عَلَى قُفّانِهِم بمَنْكِلِ

بِصَخْرَةٍ أَوْ عَرْضِ جيشٍ جَحْفَلِ إلاّ رِياحـاً إنَّهُ لم يَفْعَلِ[2]

وذلك أنّ قومه "بني مؤمَّل" ، وهم أحد بطون هذيل، أساءوا معاملة رجلٍ بعد أن بـادَ أهله وماتوا . فلما رأى "رياح المؤمَّلي" تنكيلهم به ، دعا عليهم بهذا الشعر . وعندما نزل بنـو مؤمَّل في أحد شعاب نجد ، أقضَّ الله عليهم الصخور من الجبال إلاّ رياحاً فلم يصبه حجر[3] .

والنقل ، بالقاف ، الحجارة تنقل من مكان إلى آخر ، لغةٌ في المنكل . وعندنا ؛ المِنْكَـل : ثلاثة حجارة بشكل مثلث ، توضع عليه القِدْر وتوقد تحتها النار . وربما أطلقت هذيل "المنكـل" على الحجارة التي فيها العذاب والتنكيل كما في بيت الهذلي السابق .

* "آل الجبل : المرتفعات حول الجبل ، لغة هذيل"[4] وهي تلك المرتفعات التي تنتمي إليه تشـبيهاً بآل الرجل : أهله الذين ينتمون إليه ، وينتمي إليهم ، ومن المرتفعات حول الجبل قول أبي ذؤيب الهذلي :

---

[1] ابن سيده ١٠/٩١ . التاج واللسان (نكل) . حبر / ٢٨٦ .

[2] السكري – ٩٠٤ . ابن جني – التمام / ١٦٧ البيت الأول . التاج واللسان (نكل) .

[3] السكري / ٩٠٤ .

[4] حبر – ٦٧٥ .

(الطويل)

يَمَانِيَّةٌ أَحْيَا لَهَا مَظَّ مأبِدٍ وآلَ قَرَاسٍ صَوْبُ أَرْمِيَةٍ كُحْلِ[1]

أي أنّ مطراً غزيراً سقط على جبال مأبد ومرتفعات جبل قراس ، عقد الرمـــان الـــبري لتأكله النحل ، فتعمل العسل .

والأصل في معنى الآل : لما يُشرِف ويعلو . فالآل : شخص الرجل وقامتـــه المرتفعـــة ، والآل: عَمَد الخيمة تعلو وترتفع بها ، والآل : السراب ، يعلو فوق سطح الأرض ، وآل الرجـــل، يعلو بهم ، ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم "سلمان منا أهل البيت" وكذلك آل الجبـــل ، ترتفع حوله .

والأصل في الآل ، الأهل لأنك إذا صغّرته قلت "أُهَيْل" ابن سيده : "آل أصلـــه أهـــل ، لأنك إذا صغّرته قلت أُهَيْل"[2] وقد يكون أصله من الأوْل بمعنى الرجوع ، فيصغّرونه "أُوَيْـــل" ، والوجهان يرتبطان ببعضهما ، فآل الرجل : أهله الذين يعود ويرجع إليهم بانتمائه لهم .

* "الطَّغْيَةُ : النُّتُوُّ في أعلى الجبل ، هذلية"[3] والأصل في الطَّغية : النُّبذة من كل شيء . وما نتأ من الجبل ، فهو منبوذ في الهواء ، ومنه قول ساعدة بن جؤية الهذلي :

(الكامل)

صَبَّ اللَّهيفُ لَهَا السُّبوب بِطَغْيَةٍ تُنْبي العُقَابَ كما يُلَطُّ المِجَنَبُ[4]

"صبَّ" دلّى حبالاً . "السُّبوب" الحِبال . "الطَّغية" ما نتأ من الجبل في أعلاه . "المِجَنّـــب" التُّرس . "يُلَطّ" يُستَر .

---

[1] السكري – ٩٦ . القزّاز القيرواني ، العشرات في اللغة – ٣٩ ، حبر – ١١٣ وابن بنين / ١٩٠ . برواية "يمانية أحيى ... ... أرميةٍ طُحلِ" . انظر ص٣٣،١٧٣ .

[2] ابن سيده ٣/١٢٨ .

[3] انظر : حبر /٦٧٥ .

[4] السكري – ١١١١ ، الدينوري – ٦٢٢ . التاج واللسان (طغى) . انظر ص٥٠،٦٥ .

والأصل في طغى : علا وارتفع . تقول : طغى الماء ، أي علا وارتفع ومنه قوله تعالى : "إنّا لمّا طغَى الماءُ"[1] والطغيان : الغُلُوُّ والزيادة في الكفر . ابن سيده : "الطَّغية : ناحية من الجبل ، يُزلق منها"[2] .

ويوضح المعنى قول الهذلي السابق . فهي بعلوِّها محط العِقبان ، وهي لنتوئها ودِقّتها تــزِلُّ عنها العقبان .

* "القُرناسُ ، بالضم والكسر ، شبيه الأنف يتقدم في الجبل ، هذلية"[3] قال مالك بن خالد الهذلي :

(البسيط)

فِي رَأْسِ شاهِقَةٍ أُنبوبُها خَصِرٌ ... دُونَ السَّمَاءِ لَهَا في الجَوِّ قُرْناسُ[4]

"شاهقة" هضبة مشرفة . "الأنبوب" طريقة نادرة في الجبل . "خَصِر" بارد . "قرناس" أنف يتقدم في الجبل .

والقرناس : من "القرن" بمعنى العلو والانفراد تشبيهاً بقرن الوعل و "القرس" البرودة ، حيث يكون القرناس بارداً لعلوِّه . وقد سُمي جبل قراس بذلك لشدة برودته . وقِرناس "فِعلال" والنون أصلٌ فيه . ابن سيده "نون قِرناس أصلٌ لمقابلتها طاء قِرطاس"[5] .

والعِرناس ، بالعين ، لغة فيه ، بمعنى الأنف من الجبل ، وهو النِّيق ، والطُّنُف ، والشِّمْراخ، والشِّنخاب ، والشِّنعاف ، كلها بمعنى الأنف يتقدم في الجبل .

* "الرَّيْدُ : الحرف الناتئ من الجبل ، هذلية"[6] ومنه قول صخر الغيّ الهذلي :

(الطويل)

فَمَرَّتْ على رَيْدٍ فَأَعْنَتْ بَعْضَهَا ... فَخَرَّتْ على الرِّجْلَيْنِ أخْيَبَ خائِبِ[7]

---

[1] الحاقة – ١١ .

[2] ابن سيده ٧٣/١٠ .

[3] حبر ٦٧٥ .

[4] السكري – ٤٤٠ . التاج واللسان (قرنس) . انظر ص٤٨ .

[5] ابن سيده – ٧٣/١٠ .

[6] انظر : حبر – ٦٧٥ .

[7] السكري – ٢٥١ . التاج واللسان (ريد) .

يعني : إنّ عُقَاباً مَرَّتْ على حرفٍ يندُر من الجبل ، فأصيبَتْ بِعَنَتٍ فُكُسِر جناحها وخرَّت. والرَّيْد ، في الأصل : الأمر تريده ، وهو موضع الارتياد . والرَّيْد من الجبل ، محطّ الأنظار ومَهْبِط الصقور والعِقبان . ولعلاقةٍ بذلك سميت الريح اللينة الهبوب (ريدة) لليونة ملامستها لهذا الحرف الناتئ من الجبل . ومثله قول أبي صخر الهذلي :

(البسيط)

بِنَا إذا اطَّرَدَتْ شَهْراً أَزِمَّتُها ووَازَنَتْ مِن ذُرَى فَوْدٍ بأَرْيادِ[1]

ابن سيده "الرَّيْد : ناحية الجبل المشرف ، وجمعه ريود"[2]ومثله الرَّعْنُ ، والحَيْدُ ، والأُكْفُوفُ ، والدَّرْء .

* "التَّيْهورة : الناحية المشرفة ما بين أعلى الجبل وأسفله ، هذلية"[3] ، و لم يَرِدْ "التيهورة" لدلالتها هذه في غير أشعار هذيل . قال ساعدة بن العجلان الهذلي :

(الكامل)

فَطَلَعْتُ مِن شِمْراخِه تَيْهُورَةً شَمَّاءَ مُشْرِفَةً كَرَأْسِ الأَصْلَعِ[4]

يريد أنها ملساء لا نَبْتَ فيها مثل رأس الأصلع . والأصل فيها من الانهيار والسقوط من عُلُو . فالتيهور : ما انهار من الرمل ، والهَارُ : الضعيف الساقط من شدّة الزمان ، وتَهَوَّر : سقط وتَهَدَّم ، والتيهورة : بين أعلى الجبل وأسفله كأنَّما تنهار عنها الأشياء وتسقط إلى أسفل الجبل . ولابن جني فيها ثلاث حالات[5] :

١- أن تكون قبل ذلك "هيوورة" فقدِّمت العينُ وياءُ فيعول إلى ما قبل الفاء ، فصارت "ويهورة" ، ثم أبدلت الواو ، التي هي عين مقدمة قبل الياء تاءً ، فصارت "تيهورة" على وزن (عيفولة) .

---

[1] السكري – ٩٤٢ .

[2] ابن سيده – ٧٢/١٠ .

[3] ابن سيده ٧٥/١٠ . وحبر – ٦٧٥ .

[4] السكري / ٣٤٢ . حبر / ١١٤ .

[5] ابن جني – الخصائص ٨٢/٢ .

٢- أن تكون في الأصل "يهوورة" على وزن يفعولة كيعسوب ، ثم قدمت العين إلى صدر الكلمة فصارت "ويهورة" يعفوله ، ثم أبدلت الواو التي هي عين مقدَّمة تاءً على ما مضى، فصارت "تيهورة" .

٣- أن تكون في الأصل "تفعولة" فيكون أصلها "تهوورة" فقدمت العين على الفاء إلى أن صار وزنها "تعفولة" وآل اللفظ بها إلى "توهورة" فأبدلت الواو التي هي عين مقدمة ياءً فصارت "تيهورة" .

والرأي الأخير أقرب إلى الصِّحة ذلك أن أصل الكلمة (هور) فأبدلت عينها بفائها فأصبحت (عفل) ولما أدخلت عليها الزيادة وقلبت الواو ياءً أصبحت "تعفولة" تيهورة ، وذلك لأنه الشكل الأبسط من تصوُّرها ولا يحتاج إلى غير ذلك من التعقيد .

* "الأنبوب : الطريقة النادرة في الجبل ، هذلية"[1] ؛ قال مالك بن خالد الخناعي الهذلي :

(البسيط)

فِي رَأْسِ شاهِقَةٍ أُنْبوبُها خَصِرٌ   دَونَ السَّماءِ لَهَا في الجَوِّ قُرْناسُ[2]

"شاهقة" هضبة مشرفة . "أنبوبها" طريقة نادرة في الجبل . "خَصِر" بارد . "قرناس" أنف في الجبل . والأصل فيه : الممرّ فيه ضيق ، ومنه أنابيب النَّفَس من جهاز التنفّس. ومنه تَنَبَّبَ الماء : إذا سال من مَمَرِّه الضَّيِّق . وفي العبرية (כָּבוּב) نقوق ، مُجَوَّف أسطواني ، ابن سيده : "همزة أنبوب زائدة ، وينبغي أن تكون من نَبَّ يُنِبُّ ، وهو صوت التَّيس ، لأن الأنبوب من القصب ونحوه ، يضيق على الصوت ، فيخرج منه ، وكذلك الأنبوب من الجبل ، هو طريق فيه ضيق ، فالريح شديدة الصوت فيه"[3] فكلُّ ممرٍّ يضيق مُحدِثاً صوتاً هو أنبوب ، وهو الفِنديرةُ والضهر ، كذلك .

---

[1] التاج واللسان (نبب) . وجبر – ٦٧٥ .

[2] السكري – ٤٤٠ . التاج واللسان (نبب)

[3] ابن سيده ١٠/٧٥ .

* "أرضٌ مَفْنَاة : موافقة لنازليها ، بلغة هذيل"[1] وفي لغة غيرهم "مقناة" بالقاف ، وهكذا وردت في قول قيس بن العيزارة الهذلي :

(الطويل)

بِمَا هِيَ مَقْناةٌ أَنِيقٌ نَبَاتُها ... مَرَبٌّ فَتَهْوَاهَا المَخَاضُ النَّوازِعُ[2]

"مقناة" توافق نازليها . "مَرَبّ" مجمع . "النوازع" التي تُنْزَعُ إلى أوطانها . والأصل في المفاناة بمعنى الموافقة والمداراة . نقول : فاناه ، وافقه وداراه . وفيه عدّة لغات : المفاناة والمقاماة ، بإبدال النون ميماً ، كالغَيْمِ والغَيْن بمعنى السحاب ، وبإبدال الفاء قافاً كما في فصَم وقصَم بمعنى كسر ، وهو بالهمز وبتركه . نقول : قاماه وقامأه : وافقه ، حيث يترك الهمز للسهولة والخِفّة في النطق كقول أبي ذؤيب الهذلي :

(الطويل)

فَبَاتَ بِجَمْعٍ ثُمَّ تَمَّ إلى مِنىً ... فأصْبَحَ راداً يبتغِي المزجَ بالسَّحْلِ[3]

"راداً" رائداً بترك الهمز . "السحل" النَّقْد .

[1] التاج واللسان (فني) ، انظر ابن جني ، التمام / ١٧ .

[2] السكري – ٥٩٣ . ابن جني ، التمام /١٧ . التاج واللسان (قني) .

[3] السكري – ٩٥ . انظر ص١٢٦ .

خامساً : ألفاظ لدلالات متفرّقة

يَجِدُ الدّارس ، في كتب اللغة ومعاجمها ، ألفاظاً نُصَّ على انتمائها للهجة هذيل ، ويستشهدون على ذلك بأشعارٍ لشعراء هذه القبيلة . ويتمكّن الدارس من تصنيف كثير من هذه الألفاظ ضمن دوائر أو مجموعات دلالية . غير أنّ بعض هذه الألفاظ يصعب وضعه ضمن هذه المجموعات ، ومن ذلك ما أوردتُه على هذا النحو .

* "السِّبُّ ، بالكسر : الحبل بلغة هذيل"[1] وقد عُرِف بالحبل الذي يتدلّى به المشتار إلى خليَّة النحل . قال أبو ذؤيب :

(الطويل)

تَدَلَّى علَيْها بَيْنَ سِبٍّ وخَيْطَةٍ ... بِجَرْداءَ مِثْلِ الوَكْفِ يَكْبُو غُرابُها[2]

"السِّبّ" الحبل . "الخيطة" الوتد . "جرداء" صخرة ملساء لا ينبت عليها شيء . والسِّبّ بإدغام الباء ، السَّبَبُ بلغة غيرهم من قوله تعالى : "**فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إلى السَّماءِ ثُمَّ ليقطع**"[3] والسبيب في الخيل : شَعْرُ الذنَب . حيث تُفتل منه الخيوط . والسُّبوب الجمع . قال ساعدة بن جؤية الهذلي :

(الكامل)

صَبَّ اللهيفُ لَهَا السُّبُوبَ بِطَغْيَةٍ ... تُنْبِي العُقابَ ، كما يُلَطُّ المِجْنَبُ[4]

"السبوب" : جمع سِبّ وهو الحبل بكلام هذيل .

---

[1] ابن دريد ٣١/١ . الدينوري – ٦٢٢ . المقاييس (سب) . التاج واللسان (سبب) .

[2] السكري – ٥٣ . القالي ، أبو علي : الأمالي ٢٥٩/٢ . ابن دريد ٣١/١ . انظر ص١٥٠ .

[3] سورة الحج – ١٥ .

[4] السكري – ١١١١ . الدينوري – ٦٢٢ . القالي ، أبو علي ٢٥٩/٢ . اللسان (سبب) . انظر ص٤٥،٦٥ .

* "الخَيْطَةُ : الوَتَدُ بلغة هذيل"[1]. وهو الوتد الذي يثبَّت في الصخرة فيربط به الحبل يتدلّى عليه المشتار إلى خلية النحل . ويرجَّح أنها هذلية ، كون بلادهم جبلية تكثر فيها الأشجار حيث يعيش النحل ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي :

(الطويل)

تَدَلَّى عَلَيْها بَيْنَ سِبٍّ وخَيْطَةٍ   بِجَرْداءَ مِثْلِ الوَكْفِ يَكْبُو غُرابُها[2]

أي أن هذا المشتار تدلّى على خلية النحل فربط نفسه بحبلٍ يتّصل بوتدٍ مثبَّت على صخرة ملساء ينـزلق عنها الغراب . والأصل في "الخيطة" الحبل ، وربما سُمِّي الوتد بها من قبيل التجاور والاتصال ، لأن الخيط أو الحبل يربط به .

● "الشَّبَجُ : الباب العالي البناء ، هذلية"[3] ؛ قال أبو خراش الهذلي :

(الوافر)

ولا واللهِ لا يُنْجيكَ دِرْعٌ   مُظَاهَرَةٌ ، ولا شَبَجٌ وشِيدُ[4]

أي لا ينجيك من الموت شيءٌ ، مهما اتّخذتَ من الأسباب ، فكان معك من الدروع واحتميت بالقصور . والشبج بمعنى الباب العالي البناء كناية عن شرف صاحبة وعلوِّ منـزلته ، وهو لغةٌ في الشبح ، بالحاء المهملة ، بمعنى الباب العالي ، كما في يجوس ويحوس بمعنى يدوس ويطلب .

والمشبوح : ممدود اليدين إلى أعلى . ومنه الشَّبحان : الطويل من الرِّجال ، وكلهُّا من باب العلوِّ والارتفاع .

---

[1] ابن دريد ٢/٢٣٣ . التاج واللسان (خيط) . السكري – ٥٣ .

[2] السكري – ٥٣ ، القالي ، أبو علي ٢/٢٥٩ . ابن دريد ١/٣١ .

[3] انظر التاج واللسان (شبج) .

[4] السكري – ١٢٣٤ . التاج واللسان (شبج) .

* (الشَّتْنُ) : النَّسْجُ ، "الشاتِن والشَّتُون : الناسِج ، هذلية"[1] ، قال شاعرهم :

(الكامل)

نَسَجَتْ بِها الزُّوَعُ الشَّتُونُ سَبائِباً   لَمْ يَطْوِهَا كفُّ البِيَنْطِ المَجْفَلِ[2]

"الزُّوَع" العنكبوت . "الشّتون" الناسج . "البِيَنْط" الحائك . "المجفل" عظيم البطن .

والشَّتون ، كأكول "فعول" : مبالغة من الشَّتْن بمعنى (شاتن) .

والشُّتون : الثياب اللّينة . والشَّطن ، بالطاء ، الشّدُّ بالحبل وهو من النسج . وقد يكـــون ما نسميه من القماش "الستان" لغة فيه بإبدال الشين سيناً ، على الرغم من عُجمتهِ .

* الإباءة : أن تَرُدّ اليد إلى السَّيف لاستلاله "وهذه لغةٌ لهم ، ليست لغيرهم"[3] وهي كناية عـــن القتل بالند وأخذ الثأر . والأصل في الإباءة الرُّجوع ، من باءَ يبوءُ بمعنى يرجع ، ومنه قوله تعالى : "**وضربت عليهم الذِّلةُ والمسْكنةَ وباءُوا بغضبٍ من الله**"[4] أي رجعوا به استحقاقاً لكفرهـــم . ومنه قول عمرو ذي الكلب الهذلي :

(الوافر)

فإِيفَاقِي بِسَهْمٍ ثُمَّ أرمْي   وإلاّ فالإبَاءةُ فاسْتِلالي[5]

يقول : أن أرمي بسهم، فإن لم يكن معي ، فهو بقدر ما ترتدُّ يدي إلى السيف ، كنايـــة عن القتل بالّندِّ ، من باب : أبأْتُ هذا بهذا ، أي قتلته به .

والإباءة (إفعاله) كالإدارة ، من أباء ، بمعنى المآبة من (آب) إذا رجع ، وهذيل تســـمي النحل أوباً ، لأنه يسرح ويرجع . ابن سيده : "أبّ إليه سيفه : ردّ يده لِيَسْتَلّه"[6] لغةٌ في باءَ .

---

[1] التاج واللسان (شتن) .

[2] التاج واللسان (شتن) . ولم أجده في أشعار هذيل .

[3] السكري – ٥٧١ .

[4] سورة البقرة ٦١ .

[5] السكري ٥٧١ .

[6] ابن سيده ٢٨/١٦ .

* "رُبَد السَّيف : فِرِنْده ، هذلية"[1] وهي جَمْعٌ على (فُعَلَ) قال صخر الغيّ الهذلي :

(المنسرح)

وَصَارِمٍ أُخْلِصَتْ خَشِيبَتُه أَبْيَضُ مَهْوٌ في مَتْنِه رُبَدُ[2]

"صارم" السيف الماضي . "خشيبته" طبعه قبل أن يتم عمله . "مهوٌ" رقيق . "رُبَد السيف" فِرنده وطرائقه . ابن سيده : "رُبَد السيف : فِرنده ، وهي لُمَعٌ تكون في متنه تخالف لونه من الأَثَر"[3] . وفي الأصل ، تربَّد لونه : تَغَيَّر فأصبح ذا غُبرة . ونَعامةٌ ربداءُ ورَمْداء : لونها كلون والرَّماد ، والباء لغةٌ في الميم . ورَبَد في المكان وربَض فيه : أقامَ واستقرَّ ، والرُّبَد في السيف يَثْبُتُ في جوهره . وفي العبرية : (רָבַד) رَفاد ، بمعنى زيَّنَ وقَلَّدَ ، والرُّبَد في السيف كأنّه موشىً بها ، فيكون أصل الباب تغيُّر اللون والأثر بدليل قولنا : ارْبَدَّ وجهه إذا تَلَوَّن وتَغَيَّر .

* "الطَّغْيُ : الصوت ، وهي هذلية"[4] يقال : سَمِعْتُ طغي فلان أي صوته ، لذلك يقال للبقرة الخائرة حين يعلو صُراخها ، الطَّغيا . ومنه قول أسامة بن الحارث الهذلي :

(المتقارب)

وإلاَّ النَّعامَ وحَفَّانَه وطَغْيا مِن اللَّهِقِ النَّاشِطِ[5]

"الحفّان" صغار النعام . "طغيا من اللهق" من البقر الخائر . "الناشط" ثور كثير التنقُّل . والأصل في الطغي ، الارتفاع . ومنه المغالاة والزيادة في الكفر . قال تعالى : "**إنَّ جَهَنَّمَ كانَتْ مِرْصادًا ، للطَّاغِينَ مَآبا**"[6] . ومن ذلك قولنا : طغى الماء إذا علا وارتفع ، ومنه قوله تعالى : "**إنّا لمّا طَغَى الماءُ حَمَلْناكُم في الجارية**"[7] . وبذلك يكون الصوت طغياً حين يعلو ويرتفع .

---

[1] التاج واللسان (ربد) .

[2] السكري – ٢٥٧ . الدينوري – ١٠٧٤ ، والتاج واللسان (ربد) .

[3] ابن سيده – ٢٨/١٦ .

[4] التاج (طغى) .

[5] السكري – ١٢٩٠ .

[6] سورة النبأ – (٣٢) .

[7] سورة الحاقة (١١) .

والطَّغْي ، والطَّهْي ، والدَّغْي ، والوعي ، والوحي ، والوغي ، كلها بمعنى الصوت ؛ قـال المتنخل الهذلي :

(الوافر)

كأنَّ وَغَى الخَمُوشِ بجانِبَيْه وَغَى رَكْبٍ ، أُمَيْمَ ، ذوي هِيَاطِ[1]

فقد شبّه صوت البعوض بصوت الرَّكب وهم يتصايحون . ابن سيده : "سَمِعْتُ وعـاهم ووغاهم ووحاهم ، ثم غَلَب عليه الصوت عند الحرب"[2] .

● "الفِلاط : الفجأة ، لغة هذيل"[3] ؛ قال المتنخّل الهذلي :

(الوافر)

بهِ أحْمِي المُضَافَ إذا دَعَاني ونَفْسِي سَاعَةَ الفَزَعِ الفِلاطِ[4]

"المُضاف" المُلجأ . "الفِلاط" الفجأة . وأفلطه لغةٌ في أفْلَتَه ، ولا يكون الفَلَتُ إلاّ فجـأةً . نقول : أفْلَتَ الشيءَ من يده : أسقطَه فجأةً . وفي العبرية (פלט) فَلاط ، بمعنى أفلت . ومن ذلـك قول المتنخِّل ، أيضاً .

(السريع)

أفْلَطَها اللَّيْلُ بِعيرٍ فتسْـ ـعَى ثوبُها مُجْتَنِبُ المَعْدِلِ[5] .

"أفلطها" فاجأها . "مجتنب المَعْدِل" : أي اجتنبتْ الطريق فمرَّ ثوبها بشجرة فشققته . وقد وردت كذلك في شعر ساعدة بن جؤية الهذلي[6] .

* "المُنْحَرِدُ : المنفرد بلغة هذيل"[7] ، وأصله من الانحراد بمعنى الاعتزال . ويقال للمرأة إذا تركـت زوجها واعتزلته : حارد ، ومثله : حاردت الإبلُ ، أي انقطعت ألبانها أو قلَّتْ . ومن الانفراد ، قول أبي ذؤيب الهذلي :

---

[1] السكري – ١٢٧٢ ، ثعلب / ١٤٧ . التاج واللسان والمقاييس (خمش) . أنظر ص٤٢ .

[2] ابن سيده ٢/١٣٥ .

[3] ابن دريد ٣/١١٠ ، التاج والسان (فلط) .

[4] السكري – ١٢٧٣ . التاج واللسان (فلط) .

[5] السكري – ١٢٦٠ ، التاج واللسان (فلط) .

[6] السكري / ١١٦٩ .

[7] التاج واللسان (حرد) .

(البسيط)

مِنْ وَحْشِ حَوْضَى يُرَاعِي الوَحْشَ مُبْتَقِلاً كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ فِي الجَوِّ مُنْحَرِدُ[1]

"مُبْتَقِلاً" يأكل البقل . "يراعي الوحش" يحفظ أن يُفترس . "منحرد" منفرد . فقد شبه حمار الوحش على رأس مرتفع كأنه كوكب في الجوِّ منعزل عن غيره . والأصل في المعنى من باب الاعتزال والانفراد . غير أن ما نُصَّ على هذليته هو المبنى (منفعل) بمعنى فعيل ، حيث لم يرد المبنى بهذا المعنى في غير أشعارهم .

* "الذَّبْرُ : القِراءة بلغة هذيل"[2] ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي :

(المتقارب)

عَرَفْتُ الدِيارَ كَرَقْمِ الدَّوا ةِ يَذْبِرها الكَاتِبُ الحِمْيَرِيُّ[3]

"الرَّقم" الخطُّ والأثر . "الذَّبرْ" القراءة . وقد جعلت هذيل الذَّبر للقراءة ، والزَّبْر ، بالزاي، للكتابة . ابن سيده : "ذَبَرَ يَذْبُرُ ذَبْراً : قرأ قراءةً خفيفة"[4] وعند غيرهم ، الذَّبْر كالزّبر ، لغةٌ فيه، لأنه لا قراءة بدون كتابة . ولذلك سمِّي المُتْقِنُ للعلم "ذابراً" . وتشترك الذّال والزّاي بالصفة وتقتربان في المخرج ، فتقول : هذا ذُلٌّ ، وهذا زُلٌّ بلهجةٍ أخرى . غير أنّ هذيلاً فَرَّقَتْ بينهما ، فجعلت الذَّبر للقراءة ، والزَّبر للكتابة . ومن ذلك قول صخر الغيِّ الهذلي :

(المنسرح)

فِيها كِتابٌ ذَبْرٌ لِمُقْتَرِيءٍ يَعْرِفُهُ أَلْبُهُمْ و مَنْ حَشَدُوا[5]

"ذبر" سهل القراءة . "مقترئ" قارئ . "ألبُهُم" جماعتهم . "حشدوا" اجتمعوا .

---

[1] السكري – ٦٠ ، الدينوري – ٧٦١ .

[2] ابن دريد ١/٢٥٠ . التاج واللسان (ذبر) . السكري – ٩٨ .

[3] السكري – ٩٨ . المقاييس (دوى) . التاج واللسان (ذبر) . ابن دريد ١/٢٥٠ . انظر ص١١٢ .

[4] ابن سيده ٢/١١٨ .

[5] السكري – ٢٥٦ . التاج واللسان (ذبر) .

• "كتابٌ مُنَمَّلٌ : مكتوب ، بلغة هذيل"[1] ؛ قال أبو العيال الهذلي :

(الكامل)

وَالْمَرْءَ عَمْرَاً فَأْتِهِ بِصَحِيفَةٍ مِنِّي يَلُوحُ بِها كِتابٌ مُنْمَلٌ[2]

والأصل فيه من باب الخِفَّة والدِّقَّة . والكتاب المنمَّل ، حيث تتقارب خطوطه ، لمـــهارةٍ ودقةٍ في صُنعه . ومنه رجلٌ نَمِلٌ : حاذق . وثوبٌ مُنَمّل : مَرْفُوٌّ مُتْقَن . والأنامل من الأصـــابع ، أطرافها ، حيث تبلغ الدقة والحساسة ذروتها . والنَّمل من الحشرات ، لأنه يسير بخطوط متقاربــة ويعمل بدقةٍ ومهارةٍ .

* "الحَمْزُ : التحديد بلغة هذيل"[3]، والأصل فيه : حِرافةُ الشيء من باب الشدَّة والقوة؛ قال أبـــو خراش الهذلي :

(الطويل)

مُنِيباً وَقَدْ أَمْسَى تَقَدَّمَ وِرْدَهَا أُقَيْدِرُ مَحْمُوزُ القِطَاعِ نَذِيلُ[4]

"مُنيباً" راجعاً . "محموز" شديد . "أُقَيْدِر" قصير . "القطاع" جمع قِطع وهو النَّصل الرقيق.

وقد سُمِّي الأسد حمزةَ لشدَّته وقوَّته . والحمزُ : الضَّرب بقّوة . والحمزُ بمعنى التحديـــد يرافقه الضرب بقوة وشدة .

*"الفَعْفَعِيُّ والفَعْفَعانيُّ : الجازرُ والقَصَّابُ ، بلغة هذيل"[5] ؛ قال صخر الغيّ الهذلي :

(الطويل)

فَنَادَى أخاهُ ثُمَّ طَارَ بِشَفْرَةٍ إِلَيْهِ اجْتِزَار الفَعْفَعِيِّ المُنَاهِبِ[6]

---

(1) التاج واللسان (نمل) .

(2) السكري – ٤٣٣ .

(3) التاج واللسان (حمز) .

(4) السكري – ١١٩٢ . انظر ص١٤١ .

(5) ابن دريد ١٥٩/١ . التاج واللسان (فعع) .

(6) السكري – ٢٥٠ ، الدينوري – ٧٧٢ . اللسان (فعع) .

"شفرة" سكّين . "احتزار" قطع . "الفعفعي" الجازر والقصّاب . "المناهب" المبادر ، والأصل في الفعفعة : صوت لزجر الغنم من قول الراعي لغنمه (فَعْ فَعْ) ومثلها السَّعْسَعَةُ (سَعْ سَعْ) ، والعَزْعَزَةُ (عَزْ عَزْ) ، كل ذلك من باب التسمية بالصوت . وكان العرب يسمُّون الأشياء بما تصدره من أصوات ، ابن جني : "وقد جاء عنهم تسمية الأشياء بأصواتها ، كالخازباز لصوته ، والبط لصوته .."[1] . والفعفع الجدي ، وفي العبرية ، يقال للخروف إذا ثغا (פָּעָה) فَعِي ، بقلب الفاء ثاءً نحو (أثافي وأثاثي) ، وقلب العين غيناً (كالهَمَيع والهَمَيغ) ، ولعلاقة بذلك كله سمي القصَّاب ، بلغة هذيل ، فَعْفَعِيّاً ، لأنه يقوم بجزر الأغنام والشاء . وتشبيهاً به ، سُمِّي الرجل السليط اللسان فَعْفَعِيّاً ؛ ابن سيده : "رجلٌ فعفع وفعفعانيٌّ : حديد اللسان"[2] وكأنّ لسانه سكّينٌ لِحِدَّته وسلاطته .

* "لا يألو : لا يقدر ولا يستطيع ، هذلية"[3] ؛ قال أبو العِيال الهذلي :

(الكامل)

جَهْراءُ لا تَألُو إذا هِيَ أَظْهَرَتْ   بَصَراً ولا مِنْ عَيْلَةٍ تُغْنِيني[4]

"جهراء" لا تبصر في الشمس . "لا تألو" لا تستطيع . "أظهرت" دخلت في وقت الظهر . "العيلة" الفقر .

وعند غيرهم ، لا يألو : لا يَدَع ولا يترك ، من قولنا : لا آلوك نُصحاً ، أي لا أَدَعُ نُصحاً إلا قدَّمته لك . وبذل الجُهْدِ كُلّه يعني أنه لا استطاعة لغيره . .

* "الفَلِيلُ : اللِّيفُ ، هذلية"[5] ، وأصله التجُّمع ، والفليل : الشَعْر المجتمع ، تشبيهاً به ، وبه فُسِّر قول ساعدة بن جؤية الهذلي :

---

[1] ابن جني – الخصائص ١٦٥/٢ .

[2] ابن سيده ١١٣/٢ .

[3] ابن دريد ١٨٨/١ – السكري – ٤١٥ .

[4] السكري – ٤١٥ . التاج واللسان (ألو) . أنظر ص١٨٠ .

[5] التاج واللسان (فلل) .

(الوافر)

وغُودِرَ ثاوِياً وتَأَوَّبَتْه مُذَرَّعةٌ أُمَيْمُ لَهَا فَلِيلُ[1]

"غُودر" تُرك . "الثاوي" المقيم . "مُذرّعة" يعني ضَبُعاً بذراعيها آثار . "الفليل" المجتمع من الشعر كالليف . ومثله الفُلول من الناس ، بمعنى الجماعات ، والفَلِيل منهم : الجماعة لأنهم يتجمَّعون على بعضهم كاللِّيف ، تكون فيه الجُعودة والتَّلَبُّد . ومثله اللفيف أيضاً ، مقلوبٌ عنه ، بمعنى القوم يتجمَّعون ومنه قوله تعالى : "جِئْنا بِكُم لَفيفًا"[2] . وبهذا يكون أصل المعاني من باب التجمُّع والتلبُّد .

* "جديد المَوْت : ما لم تَعْهَدْه ، هذلية"[3] وهو أوّلُه ، لأنّه يَجِدُّ على حياة الإنسان بما ليس له به عهد ، ومنه قول أبي ذؤيب :

(الطويل)

فَقُلْتُ لِقَلْبِي يالَكَ الخَيْرُ إنَّما يُدَلِّيكَ لِلْمَوْتِ الجَديدِ حِبَابُها[4]

"يالك الخير" أي يا قلبي لك الخير . "الموت الجديد" أوله . "حبابها" حبها . وأول كل شيء ، ما يَجِدُّ منه في بدايته . وأول الغيث : جديده .

* "الثَّوابُ : الشُّكْر ، بلغة هذيل"[5] . وعند غيرهم ، الثواب بمعنى الجزاء . وفي الأصل ، الثواب: الرُّجوع . من ثاب يثوب : يرجع . ومنه قول أبي جندب الهذلي :

(الطويل)

ألاَ أَبْلِغَا سَعْدَ بْنَ لَيْثٍ وجُنْدُعَاً وكَلْبَاً أُثِيبُوا المَنَّ غَيْرَ المُكَدَّرِ[6]

---

[1] السكري – ١١٤٦ . ابن أبي ثابت : خلق الإنسان / ٧١ . الدينوري – ٢١٦ .

[2] سورة الإسراء آية – ١٠٤ .

[3] التاج واللسان (جدد) . أنظر ص١٧٤ .

[4] السكري – ٤٤ . التاج واللسان (جدد) .

[5] السكري – ٣٥٧ .

[6] السكري – ٣٥٧ .

"سعداً ، وجُنْدُعاً ، وكَلْباً" كلهم من كنانة . "أثيبوا" من الثواب بمعنى الشكر . والشكر لأنه عَوْدٌ على الرجل لعمل استحق فيه الشكر : والجزاء : ما يعود على الإنسان من عملٍ يعمله . والثوبُ والأوْب : النحل ، لأنها تسرح في مراعيها وترجع إلى منازلها . ويقال : بئرٌ لها ثائب ، أي ماءٌ يعود بعد النَّزْحِ . وبهذا يكون أصل الباب من الرجوع .

إن الألفاظ السابقة وردت منصوصاً عليها في كتب اللغة ومعاجمها المختلفة بانتمائها للهجة هذيل ، إذ أنّها تبرزُ مدى أهمّيّة الرُّجوع إلى أشعار الهُذَلِيين للتعرّف على التطوّر الدلالي لفهم كثيرٍ من النصوص ، والوقوف على مضامينها.

سادساً : ألفاظ وردت لدلالاتها في أشعار هذيل دون غيرهم

وهي مجموعة الألفاظ التي ورد كل منها لدلالة ما في أشعار هذيل دون غيرهم ، ويدلُّ على ذلك وروده في معاجم اللغة لهذه الدلالة مُستشهَداً على ذلك بأشعار هذيل ، فتكون هذه اللفظة، على الأغلب ، قد وردت لدلالة تنتمي للهجة هذيل . وقد حَصَرْتُ من ذلك مجموعةً من الألفاظ أوردها على النحو التالي :

* "السَّناخة : الريح المنْتِنة والمتغيِّرة . يقال : بيت له سناخة ، أي ريحٌ منتنة وكريهة . والسَّنَخُ والزَّنَخُ واحد ، بمعنى الريح المنتنة ، كما قالوا : نَسَغَه ونزغه[1] ، بإبدال الزاي سيناً ، طَعَنَهُ . ولم تَرِدُ السَّناخة ، بهذا المعنى ، فيما نعرف ، في غير أشعار هذيل ، ومنه قول أبي كبير الهذلي :

(الكامل)

فَدَخَلْتُ بَيْتاً غَيْرَ بَيْتِ سَنَاخَةٍ   وازْدَرْتُ مُزْدَارَ الكَرِيمِ المُعْوِلِ[2]

أي أنه دخل بيتاً طيِّب الرائحة . و "المُعْوِل" المُدِلُّ عليه .

* المَسْهَفَةُ والمَسْهَكَةُ : المَمرّ ، وذلك بإبدال الفاء كافاً ، نحو الحسافل والحساكل بمعنى الصغار[3] . وسَهَفَتِ الرِّيح الرِّمال ، استخفَّتْه ويكون ذلك في الممرّات من الطرق . ومن ذلك قول ساعدة ابن جؤية الهذلي :

(مجزوء الوافر)

بِمَسْهَفَةِ الرِّعاءِ إذا   هُمُ رَاحُوا وإنْ نَفَقُوا[4]

والمسهكة : الممرّ ، من سهكَتِ الرِّيح الرِّمال ، إذا استخفتها ، ومن ذلك قول أبي كبير الهذلي :

---

[1] السيوطي ٤٦٦/١ .

[2] السكري / ١٠٧٩ . والتاج واللسان (سنخ) برواية " ... الكريم المفضل" . انظر ص١٤٥ .

[3] السيوطي ٤٦٨/١ .

[4] السكري / ١٣٣٩ . التاج واللسان (سهف) .

(كامل)

ومَعَابِلاً صُلْعَ الظُّبَاتِ كأنّها   جَمْرٌ بِمَسْهَكَةٍ تُشَبُّ لِمُصْطَلِي[1]

"معابل" سهامٌ عِراض النِّصال . "صلع الظبات" تَبْرِق . "تُشَبّ" تُوقَد كأنها جمر . "المسهكة" الممرّ من الطرق . ومما يرِّجح أنها هذلية ، كون بلادهم جبلية تكثر فيها الطرق في الجبال كالممرّات .

* القَطْلُ : القَطْعُ . وكل ما بُديء بالقاف والطاء ، حمل معنى القطع فنقول : "ما فَعَلْتُهُ قَط" يعني قطعياً . والقطر : نزول للسائل بانقطاع متناوب . والقطف : بمعنى القطع . والتاء لغةٌ في الطاء ، فالقتل بمعنى الانقطاع عن الحياة ، قال المتنخّل الهذلي يصف قتيلاً :

(بسيط)

مُجَدَّلاً يَتَسَقَّى جِلْدُه دَمَه   كما يُقَطَّرُ جِذْعُ النَّخْلَةِ القُطُلِ[2]

أي يسيل دمه على جلده ، و"قُطُل" مقطوع . وقد سمي أبو ذؤيب (القطيل) لبيت قاله[3]، وهو :

(وافر)

إذا ما زارَ مُجنَأَةً عليها   ثِقَالُ الصخرِ والخَشَبُ القَطِيلُ[4]

"مجنأة" قبر ، "القطيل" المقطول ، بمعنى المقطوع . و لم يرد "القطل" بهذا المعنى ، في كتب اللغة ومعاجمها ، في غير أشعارهم .

* ثاخَ : غاصَ وغاصَ ، ثاخت القدم في الوحل ، إذا غاصت فيها . وهي بمعنى ساخ ، لغةٌ فيها. قال أبو ذؤيب الهذلي :

---

(1) السكري / ١٠٧٨ . الدينوري / ١٠٦٥ . التاج واللسان (سهك) .

(2) السكري / ١٢٨٢ . التاج واللسان (قطل) برواية "مُجَدَّلاً يتكيسّ ... الدُّومةِ القُطُل" .

(3) السيوطي ٢/٤٤٢ . اللسان (قطل) .

(4) السكري / ١١٤٦ وينسبه لساعدة بن جوية . التاج واللسان (قطل) . السيوطي ٢/٤٤٢ .

(كامل)

قَصَّر الصَّبوحَ لها فَشُرِّجَ لَحْمُها	بالنَّيِّ ، فهي تَثُوخُ فيها الإصْبَعُ[1]

أي حبس اللبن للفرس ، فشرِّج لحمها ، أي خُلِط بالشحم . "تثوخ" تدخل فيه وتغوص.

وهذا البيت من أخبث ما نُعِتَتْ به الخيل والجياد[2] . ومن ذلك ، أيضاً ، قول المتنخل الهذلي يصف سيفاً :

(سريع)

أبْيَضُ كالرَّجْعِ رَسُوبٌ ، إذا	ما ثَاخَ في مُحْتَفَلٍ يختَلِي[3]

"الأبيض" السيف . "الرَّجْع" الغدير . فقد شبَّه السيف به لبياضه . "الرَّسوب" الذي يرسب في اللحم . "المحتفل" أعظم موضع في الجسد . "يختلي" يقطع . "ثاخ" دخل فيه . و لم ترد اللفظة على هذه الصورة ، فيما نعلم ، في غير أشعارهم ، مما يرجح أنها هذلية .

* المِزخَفُ : الفخور . والزَّخف بمعنى الفخر . قال المعطّل الهذلي :

(الطويل)

وأنْتَ فَتَاهُمْ غَيْرَ شَكٍّ زَعَمْتَهُ	كَفَى بِكَ ذا بَأْوٍ بِنَفْسِكَ مِزْخَفَا[4]

"البأْو" الفخر والكِبْرُ . "مِزْخَفٌ" فخور . وذكر الزبيدي عن الأصمعي قوله : "أظن زخفَ مقلوباً عن فخزَ"[5] . وفَخَزَ الرجل إذا تَعَظَّم وتَكَبَّر ، كفَخَر . بالرّاء . والجَخْفُ كالزَّخف، التكبُّر . بإبدال الزاي جيماً كما في الهِزَفّ والهِجَفّ بمعنى الجافي[6] . و لم نجد "المِزخَف" بمعنى الفخور في غير هذا البيت ، مما يرجِّحُ أن تكون لفظةً هذلية .

---

[1] السكري / ٣٣ . ابن جني ، التمام / ٢٦ . القالي ١٨٢/١ , الدينوري / ٨٦ . التاج واللسان والمقاييس (ثوخ) . انظر ص١٧٠ .

[2] الدينوري / ٨٦ والسكري / ٣٤ .

[3] السكري / ١٢٦٠ . الجاحظ ٢٩٥/٥ . الدينوري / ١٠٧٢ . اللسان (ثوخ) .

[4] السكري /٦٣٨ . التاج واللسان (زخف) .

[5] التاج (زخف) .

[6] السيوطي / ٤٧٢ .

* بنات صَعْدَة : حَميرُ الوَحْش . والنسبة إليه ، صاعِدِيّ . كما ينسبون إلى بلاد الشام فيقولون : "شامِيّ" ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي :

(كامل)

فَرَمَى فَأَلْحَقَ صاعِدِيّاً مِطْحَراً   بالكَشْحِ ، فاشْتَمَلَتْ عليه الأضْلُعُ[1]

"المطحر" البعيد الذهاب السريع ، وهو من السهام الذي دُقّ جيداً . "اشتملت عليه" دخل جوفه . وإنما سمِّيتْ حمير الوحش بذلك ، لأنها دائبة الصعود ، لا سيّما أنّ أرض هذيل جبلية ، تكثر فيها مثل هذه الحيوانات . مما يرجِّح كون هذه اللفظة هذلية .

* صَنْعَةٌ دهْماص ، بالكسر ، محكمة . وهو مِمّا أهملته كتب اللغة ومعاجمها ، وبهِ فُسِّر قول أمية ابن أبي عائذ الهذلي :

(كامل)

أرْتَاحُ في الصُّعَداءِ صَوْتَ المِطْحَرِ ال   مَحْشُورِ ، شِيفَ بِصَنْعَةٍ دِهْمَاصِ[2]

"أرتاح" اشتهي . "الصعداء" الشدة . "شيف" جُلِيَ . "المطحر" السهم . "دِهماص" محكمة .

و لم نجد اللفظة في غير أشعارهم ، مما يرجِّح أنها هذلية .

* حَوْضٌ لَقِفٌ ولَقِيف : وهو الذي تهدَّم أسفله ، وتفجَّر الماء من جوانبه . والأصل في اللَّقْف ، الأخذ بُسرعة ، وإذا تفجَّر الماء أخذ بهدم الطين الذي بُنيت به البئر ، فكأنها تتلقّفه ، قال أبو خِراش الهذلي :

(بسيط)

كابِي الرَّمَادِ عَظيم القِدْرِ جَفْنَتُهُ   عِنْدَ الشِّتاءِ كَحَوْضِ المُنْهِلِ اللَّقِفِ[3]

---

[1] السكري / ٢٤ . التاج واللسان (صعد) .

[2] السكري / ٤٩١ . التاج واللسان (دهمص) .

[3] السكري / ١٢٢٨ . التاج واللسان (لقف) .

"كابي الرّماد" عظيم الرّماد . "المنهل" الذي إبله عِطاش . "الحوض اللّقِف" الذي يتهدَّم من أسفله . وقال أبو ذؤيب ، أيضاً :

(وافر)

فَلَمْ تَرَ غَيْرَ عادِيَةٍ لِزاماً كما يَتَفَجَّرُ الحَوْضُ اللّقِيفُ[1]

"العادية" القوم يعدون على أرجلهم . "اللِّزام" الموت . "اللقيف" المتهدِّم ، فشبَّه عَدْوَهم بالحوَض إذا انفجر . واللقِف (فَعِل) بمعنى اللقيف (فعيل) ، كما قالوا : "سَمِع بمعنى سَميع" واللّجْفُ واللّجيف ، بالجيم ، لغةٌ في القاف ، بمعنى المتهدِّم أو المتآكل ، كالعِناق والعناج . ولم نجد اللّقِف واللّقيف بهذا المعنى عند سواهم ، خاصة أن هذيلاً تقول نذيل وسميج بمعنى نَذِلٌ وسَمج[2] .

* الأوْبُ والثّواب النَّوْبُ ، كلها هذلية بمعنى النحل ، وذلك لأنها لم تَرِد ، فيما نعلم ، في غير أشعارهم . وأصل هذه الألفاظ بمعنى الرجوع ، وذلك أن النَّحل تغادر بيوتها ثم ترجع إليها بشكل متواصل . فالأوْب من آب يؤوبُ ، بمعنى رجع ، وهو مقلوب عن باء - يبوء فنقول : باءَ بالفشل، أي رجع خائباً ، ولذلك سُمِّي بيت النحل "مباءةً ، ومثله آبَ بمعنى رجع ، قال المتنخل الهذلي :

(بسيط)

رَبّاءُ شَمَّاءُ لا يَأْوِي لِقُلّتِها إلاّ السَّحابُ وإلاّ الأَوْبُ والسَّبَلُ[3]

"قلّتها" رأسها . "الأوْب" النحل . أي لا يعلو هذه الهضبة ، من طولها ، إلاّ السحاب والنحل. والثواب ، من ثاب . بمعنى رجع . والثواب من الجزاء ، لأنه يرجع على الإنسان بالخير والحسنات لعملٍ حَسَن ، استحق عليه ذلك . ومنه قول ساعدة بن جؤية :

---

[1] السكري / ١٨٦ . التاج واللسان (لقف) .

[2] سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان ٤/٣٠ .

[3] السكري / ١٢٨٥ . اللسان (أوب) . انظر ص١٥٩ .

(كامل)

مِنْ كُلِّ مُعْنِقَةٍ وَكُلِّ عِطَافَةٍ   مما يُصَدِّقُها ثَوَابٌ يَزْعَبُ[1]

"المعنقة" الطويلة . "العطافة" المنحنى . فهو ثواب لأنه يغادره ويثوب إلى بيته . أما النُّوب، بمعنى النحل ، لأنها ترعى في مسارحها ثم تنوب ، أي ترجع ، إلى بيتها ، ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي :

(طويل)

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لم يَرْجُ لَسْعَها   وحَالَفَها في بَيْتِ نُوبٍ عَوامِلِ[2]

"لم يرْجُ" لم يَخَف . "بيت نوب عوامل" بيت نحل كثيرة العمل والجِدّ .

فالنُّوب والثَّواب والأوْب ، كلها بمعنى النحل ، ترتبط بدلالة واحدة ، هي الرجوع بعد السرح من ناب ، وثاب ، وآب . ويرجِّح أنها هذلية ، كون بلادهم تشتهر بالنَّحل والعسل لكثرة الأشجار في جبالهم .

* المِجْنَبُ : التُّرْسُ . وقد سُمِّي بذلك لأنّ حامله يتجنَّب به ضربات العدوّ ، فيتصدّى به لئلا يرميه أحدهم بسهم ، أو رمح ، أو ضربة سيف . ومن ذلك قول ساعدة بن جؤية الهذلي :

(كامل)

صَبَّ اللَّهيفُ لها السُّبُوبَ بِطَغْيَةٍ   تُنْبِي العُقابَ ، كما يُلَطُّ المِجْنَبُ[3]

"اللهيف" المشتار . "سبوبه" حباله . "الطَّغْيَة" الصفاة الملساء . فقد شبَّه هذه الصفاة لملاستها ، حيث تَزِلُّ رِجل العقاب عنها ، بالتُّرسِ لملاسته . وهو التُّرْسُ والجَوْبَة عند غيرهم . و لم نَجِد "المجنب" في هذا المعنى عند سواهم .

---

[1] السكري / ١١٠٨ . الدينوري /٦٢ . التاج واللسان (ثوب) . أنظر ص ١٥٩ .

[2] السكري / ١٤٤ . ابن السكيت / ١٢٦ . الدينوري / ٦٢٧ . اللسان والتاج (نوب) والمقاييس (رجى) . انظر ص ١٦٠ .

[3] السكري / ١١١١ . القالي ٢/٢٥٩ . الدينوري / ٦٢٢ . التاج واللسان (جنب) . انظر ص ٤٥، ٥٠

* العَشَمُ : الطَّمَعُ . والسِّين لغةٌ فيه ، فالعَشَم والعَسَم بمعنى واحد كما يبدلونهما في قولهم : السجرة، بالسين ، بمعنى الشجرة ، بالشين . قال ساعدة بن جؤية :

(بسيط)

أَمْ هَلْ تَرَى أَصَلاَتِ العَيْشِ نافِعَةً ... أَمْ في الخُلُودِ ، ولا باللهِ مِنْ عَشِمِ[1]

ونحن نقول في لهجتنا المحلية[2] : جئتك عشماً بك ، أي طمعاً بمعاملتك الحسنة وعطائك الوفير . و لم أجد "العشم" في غير أشعارهم .

* أنال بالله : حلفَ بالله . والنَّالة : ساحة مكة وباحتها ، ممّا يقدّسه المسلمون ، لحرمة بيت الله تعالى في هذا البلد الحرام . وأنال بالله ، حلف به تقديساً وطاعة له . قال ساعدة بن جؤية الهذلي:

(طويل)

يُنيلانِ باللهِ المَجيدِ لَقَد ثَوَى ... لدى حَيْثُ لاقَى زَيْنُها ونَصيرُها[3]

"ينيلان بالله" يحلفان به . "زينها ونصيرها" ابنها . ومثله قول غاسل بن غزية الهذلي :

(بسيط)

وَقَدْ أَنَالَ أَمِيرُ القَوْمِ وَسْطَهُمُ ... باللهِ يَمْطُو بِهِ حَقّاً فَيَجْتَهِدُ[4]

"أنال" حلف أي أعطاهم يميناً ألاّ يرجع ولا يرجعوا حتى يجدوا في أمرهم . "يمطو" أي يمد بصوته . و لم نجد "أنال" بمعنى "حلف" في غير أشعارهم .

* غُرِّمَ السَّحاب : أمطر . قال أبو ذؤيب الهذلي :

(متقارب)

وَهَى خَرْجُهُ واسْتُجِيلَ الرَّبَا ... بُ مِنْهُ ، وغُرِّمَ ماءً صَرِيحاً[5]

---

[1] السكري / ١٣٤٠ . التاج واللسان (عشم) .

[2] لهجة قرى غرب جنين في فلسطين .

[3] السكري /١١٨٠ . الدينوري /٨٤٤ . التاج واللسان (نول) .

[4] السكري / ٨٠٦ .

[5] السكري / ١٩٨ . التاج واللسان (غرم) .

"خرجه" ما خرج منه . "استُحيل الرّباب" كشفته الريح فطردته . "غُرِّم" أمطر . والغُرْمُ : الدَّيْنُ إذا ثَقُلَ على الإنسان . وغُرِّمَه : دفعه ، وكأن السحابة أُثقِلت بالماء فدفعتْــهُ مطــراً . و لم نسمع ذلك في غير كلامهم .

* ماءُ بَثْر : كثيرٌ وقليل . من الأضداد[1] . وهي في لغة هذيل الكثير ، و لم تردْ عند غيرهم بهــذا المعنى . قال أبو ذؤيب الهذلي :

(كامل)

فافتنَّهُنَّ من السَّواءِ وماؤُه   بَثْرٌ ، وعانَدَه طريقٌ مَهْيَعُ[2]

"افتنهنّ" اشتقّ بهن . "عانده" عارضه . "مهيع" بيّن واضح . "بثر" كثير . ومنه قــول أبي كبير الهذلي :

(كامل)

ذو غَيِّثٍ بَثْرٍ يَنُدُّ قَذَالُهُ   إذْ كانَ شَغْشَغَةٌ سِوارَ الْمُلْجِمِ[3]

"غيِّث" بثر يجيء ماؤها شيئاً بعد شيء ، وهنا يشبه جري الحصان به . "بثر" كثير "سوار الملجم" مساورته إياه .

* الدُّعْبوب : الطريق المذلّل الموطوء ، وهو الذي يسلكه الناس ؛ قالت جنوب الهذلية :

(بسيط)

وكُلُّ حَيٍّ ، وإنْ طالتْ سَلامَتُهم   يَوْماً طريقُهُم في الشَّرِّ دُعْبوبُ[4]

أي موطوءة . وقال أبو خراش الهذلي :

(بسيط)

في ذاتِ رَيْدٍ كَذَلْقِ الفَأسِ مُشْرِفَةٍ   طريقُها سَرِبٌ بالنَّاسِ دُعْبوبُ[5]

---

[1] الأنباري ، محمد بن القاسم . الأضداد / ٢٩١ . هفنر ، أوغست ، ثلاثة كتب في الأضداد / ٣١ .

[2] السكري /١٦ . التاج واللسان والمقاييس (بثر) . الأنباري /٢٩١ .

[3] السكري /١٠٩٢ .

[4] السكري / ٥٧٨ . اللسان (دعب) برواية "وكل قوم ، وإن عزّوا وإن كثروا ..." ؟

[5] السكري / ١٢٣٢ .

شبَّه أنف الجبل المشرف بِحَدِّ الفأس ، وطريقه مسلوك من الناس متتابِعِينَ فيه . و لم تـــرد اللفظة ، فيما نعلم في هذا المعنى ، في غير أشعارهم .

وبعد هذا العرض لجملة الألفاظ السابقة ، مما ينتمي للهجة هذيل ، استناداً إلى ما ورد في كتب اللغة ومعاجمها ، سواءً ما نُصَّ على انتمائه أم ما ورد لدلالته في أشعارهم دون غـــيرهم ، فقد تميَّزَتْ هذه الألفاظ بصرامتها وعنفوانها سواءً كان في مبناهـــا أم في معناهـــا . وإن ألفاظـــاً كالتيهورة والسِّبَنْتى ، والدِّهماص وغيرها ، مما ينتمي إلى لهجة هذيل ، تحمل في دلالتـــها عمقـــاً ينحدر عن سفوح تلك الجبال التي سكنتها قبيلة هذيل . إذْ تُشَكِّل طبيعة بلادهم عاملاً قويّاً لـــه أكبر الأثر في صياغة مثل هذه الألفاظ ، وما تمتاز به من جزالة وقوة وصرامة .

الفصل الثالث

"ما بُني على أشعار هذيل في كتب النحو والصرف"

١- في الأدوات والحروف .

٢- الإعراب :

أ. المنصوبات .

ب. المرفوعات .

ج. المجرورات .

٣- شواهد صوتية وصرفية .

تُعدُّ هذيل من القبائل العربية التي أعرقت في الشعر ، فلها من التراث الشعري ما جعله مرتعاً خصباً لعلماء اللغة والنحو . فقد اتُّكِلَ عليها في الغريب وفي الإعراب والتصريف[1] ، إذ كان يعتد بشعرها في قواعد اللغة . وتزخر كتب النحو والصرف بكثيرٍ من الشواهد الشعرية ، التي يُعوَّل عليها في القضايا النحوية والصرفية ، مما ينسب لشعراء هذيل .

لقد كان لموقع قبيلة هذيل ، بين القبائل الحجازية ، أثر كبير في اعتماد علماء اللغة على شعرها في القواعد النحوية والصرفية ، ذلك أن لهجة هذيل تمثل نقطة الوصل ما بين اللغة الفصحى ، واللغات الموغلة في البداوة[2] . وما يترتب على ذلك من اختلاف في الإعراب والبنية وغيرها . وقد وجد علماء النحو فيها ما يجمع بين اللغتين في كثير من الأمور . وجاء من أشعارهم شواهد تجيز رأيَيْنِ في قضية واحدة . ومن ذلك على سبيل المثال ، قول المتنخل الهذلي :

(البسيط)

لا دَرَّ دَرِّي إنْ أَطْعَمْتُ نازِلَكُم ... قِرْفَ الحَتِيِّ وعندي البُرُّ مكنوزُ[3]

حيث رفع "مكنوز" خبراً للبُرّ ، وقد جاز نصبه على الحال .

ويبدو هذا الأمر واضحاً في مجال القضايا الصوتية والصرفية ، لما يترتب عليه من اختلاف صوتي بين هذه اللهجات ، تمثل لهجة هذيل وسطاً بينها . فهذيل تميل الفتح إلى الكسر ، بقلّة ، في "كاد" فيقولون : "كيد"[4] وهذه اللغة تمثل طوراً سابقاً للغة قريش (الفصحى) تشيع لدى القبائل الموغلة في البداوة ، وهذيل تتوسط الطرفين ، فتقترب من قريش وتقترب من القبائل البدوية التي تبعد عن قريش فتتأثر لهجتهم ببعض الخصائص اللغوية للهجات القبائل التي تجاورها .

إن غزارة شعر هذيل مضافاً إليه موقع لغتها بين لغات العرب،ليجعل منها مدارَ بحثٍ بين المدارس النحوية،لاسيما الكوفيون،الذين أكثروا من الاستشهاد بأشعار شعراء هذيل تثبيتاً لكثير

---

[1] علي ، جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٥٨٨/٨ .

[2] أنيس ، إبراهيم : في اللهجات العربية / ٥٦ .

[3] السكري – ١٢٦٣ ، وسيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان : الكتاب ، ٣٠٤/١ . انظر ص٩٦ . "قرف الحتيّ" قشر الدُّوْم .

[4] الإشبيلي ، ابن عصفور : الممتع في التصريف / ٤٣٩ . والتاج واللسان (كيد) .

من آرائهم النحوية والصرفية . وقد كان الكوفيون يعوِّلون كثيراً على القراءات المختلفة للقــرآن الكريم في إثبات آرائهم اللغوية ، لاسيما قراءة ابن مسعود الذي ينتهي نسبه إلى هذيل[1].

وقد أوردت في هذا الفصل ما جاء في كتب النحو والصرف من شواهد لشعراء هذيـل ، مبيناً موطن الاستشهاد مع التعليق والشرح معتمداً على آراء أهل اللغة والنحو في ذلك .

أولاً : في الأدوات والحروف :

تفيد الأدوات والحروف في ربط الكلمات داخل الجمل لتؤدي معنىً تاماً ومفيداً ، ولكـل حرف من الحروف دلالته في الجملة ، حسب ما يقتضيه السياق ، غير أنه قد يرد لدلالة أخــرى تختلف عما هو مألوف ، وقد يكون هذا الاختلاف ناجماً عن اختلاف لهجات العــرب ، ومــا تفرضه البيئة اللغوية على هذه الدلالات . وقد قمت بتتبع الحروف التي هي مواطـــن لشــواهد تنسب لشعراء هذيل وخرجت منها بما أسوقه على النحو التالي :

* **(فتح لام الجر مع المستغاث)** . يجرُّ المستغاث بلامٍ مفتوحة للتمييز بينه وبين المســتغاث لــه ، الذي يجرُّ بلام مكسورة ، نحو قولك : "يا لَزَيْدٍ لِعَمْرٍو" وهو مما وافقت فيه لهجة هذيل غيرها من لهجات العرب ، فقال : أمية بن أبي عائذ الهذلي :

(متقارب)

ألا يا لَقَوْمٍ لِطَيْفِ الخيالِ   أرَّقَ ، من نازحٍ ذي دلالِ[2]

حيث جر المستغاث به في قوله "لَقَوْمٍ" بلامٍ مفتوحة ، وجر المســتغاث لــه في قولــه : "لِطَيْفِ" بلامٍ مكسورة . والأصل في لام الجرّ أن تكون مفتوحة ، ولكنها كسرت مع الظـــاهر ليفصل بينها وبين لام التوكيد[3] . فتقول : "إنَّ هذا لَزيدٌ" للتوكيد ، وتقول : "إنَّ هذا لِزَيـدٍ" في الجرّ . ولو فُتِحَتْ في الجرِّ لالتبست بالتي تأتي للتوكيد .

---

[1] انظر السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور : الأنساب ٥/٦٣١ .

[2] السكري / ٤٩٤ ، سيبويه ٣٧٢/١ ، يعقوب ، أميل بديع – المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية /٧٥٢ . .

[3] ابن السراج ، أبو بكر محمد بن سهل : الأصول في النحو ٣٥١/١ .

ابن عقيل : ((وإنما فتحت مع المستغاث لأن المنادى واقع موقع المضمر ، واللام تفتح مع المضمر، نحو "لَكَ ، ولَه"))[1] وقد ذهب ابن هشام إلى أن جر المستغاث له بلام مكسورة هو على الأصل ، وهي تتعلق بفعل محذوف تقديره : "أدعوك لِكذا"[2] وهذا خلاف ما ذهب إليه ابن السراج سابقاً .

وإذا عطفت مستغاثاً آخر وكرّرت حرف النداء ، وجب تكرار اللام المفتوحة ، نحو : "يا لَزيدٍ ويا لَعمرٍو لِخالدٍ" وإذا لم تكرِّرْ حرف النداء ، تعيَّن كسر لام المعطوف ، نحو : "يا لَزيدٍ ولِعمرٍو لِخالدٍ" .

* **(استخدام اللام في القسم)** . الحروف الملحقة بالقسم خمسة[3]: الواو ، نحو "واللهِ" والباء ، نحو "باللهِ" ، والتاء ، نحو "تاللهِ" ومن ، نحو "من ربي لأفعلن كذا" واللام ، نحو "للهِ" . ولا تجيء اللام في القسم إلا أن يكون فيها معنى التعجب، وهي لغة هذيل، ومنه قول أمية بن أبي عائذ الهذلي :

(البسيط)

للهِ يَبقى على الأيّام ذو حِيَدٍ ... بِمُشْمَخِرٍّ به الظَّيانُ والآسُ[4]

أي لا يبقى ، حيث أدخل اللام ، بمعنى التعجب ، على القسم . وقد حذف "لا" النافية ، لعدم وجود ما يلزم الإثبات ، وذلك أنه تلزمه في الإثبات اللام والنون نحو "واللهِ لأفعَلَنَّ" ويقولون في النفي "واللهِ يقوم زيد" بمعنى "لا يقوم" بإسقاط اللام لعدم لزوم الإثبات . وقد ورد بيت الهذلي السابق في كتب النحو شاهداً على هذه القاعدة ، دون غيره ، مما يرجح أنها بنيت عليه .

* **(بل للإضراب)** . بل تفيد الإضراب ، بمعنى : ترك حكم ما قبلها ، والأخذ به فيما بعدها ، وهي لغة جميع العرب ، وقد يكون ذلك غَلَطاً أو نسياناً ، وإن لم يكن مبطلاً للأول ولا شاكّاً فيه، بل لما هو عنده أهم منه ، وقد وافقت لهجة هذيل غيرها في ذلك ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي :

---

[1] ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢/٢٣٩ . وانظر ابن السراج ١/٣٥٠ .

[2] ابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين : شرح قطر الندى وبل الصدى / ٢٩٥ .

[3] ابن السراج ١/٤٣٠ .

[4] سيبويه ٢/١٦٦ ، ابن السراج ١/٤٣٠ . المرادي ، الحسن بن قاسم : الجنى الداني في حروف المعاني /٩٨ والسكري /٢٢٧ لأبي ذؤيب و ٤٣٩ لمالك بن خالد برواية : "يامَيُّ لا يعجز الأيام ذو خدم ..." . انظر ص٨٤ . "المشمخرّ" الجبل . "الظيّان" رُمان البرّ .

(البسيط)

بَلْ هَلْ أُريكَ حُمُولَ الحَيِّ غادِيةً كالنَّخْلِ زَيَّنَها يَنْعٌ وإفْضاحُ[1]

وقد تكون "بَلْ" عاطفة ، ولا يكون ذلك إلا إذا كان معطوفها مفرداً ، وسبقت بإيجاب أو أمر، فيشارك ما قبلها ما بعدها لفظاً ، ويكون معناها سلب الحكم عما قبلها لما بعدها[2] ، نحو: "ما قام زيد بل عمرو" . وقد تزاد بعد "لا" للتوكيد ، نحو : "جاء زيد ، لا ، بل عمروٌ" وذلك لتوكيد الإضراب .

* **(فتح همزة أن)** : تفتح همزة "أن" إذا لم تكن في موضع ابتداء ، فيعمل فيها عامل ، وتكون مبنية على ما قبلها ، فتقول : "بلغني أنّك منطلقٌ" ، فتفتح همزة "أن" حملاً على "بلغ" بتقدير "بلغني انطلاقك" . وتوافق لهجة هذيل لهجات العرب في ذلك ، فيقول ساعدة بن جؤية الهذلي :

(طويل)

رَأته على شَيْبِ القَذَالِ وأنَّها تُواقِعُ بَعْلاً مَرَّةً وتَئِيمُ[3]

ففتح "أن" في قوله "وأنها تواقع" حملاً على "رأت" بتقدير : رأت تَواقُعَ بعلٍ ، ولو كسر ألف "إن" لجاز ، لأنها تصلح أن تكون في موضع ابتداء أو حال . ابن السراج : "وإذا ذكرت "إن" بعد واو الوقت كسرت ، لأنّه موضع ابتداء . نحو قولك : رأيته شاباً ، وإنّه يومئذٍ يفخو ، أي وهذه حاله"[4] . ومنه قوله تعالى : **"كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بالحَقِّ ، وإنَّ فَرِيقاً مِنَ المؤمنِينَ لكارِهُون"**[5] . ويدل على أنها موضع ابتداء ، أيضاً ، دخول اللام على خبرها ، إذ يجوز توكيد خبر "إن" الناسخة باللام ، نحو قوله تعالى **"وما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنْ المُرْسَلِين ، إلاَّ إنَّهُم لَيَأْكُلُونَ الطَّعَام"**[6].

---

[1] سيبويه ٢/٣٦٨ . يعقوب /١٦٨ . السكري /١٦٤ برواية "ياهل ..." .

[2] ابن هشام ، جمال الدين : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣/٥٦ . ابن علاء الدين باشا : الافتتاح في شرح المصباح /٢٢٨ .

[3] السكري /١١٥٨ برواية "رأته على فوت الشباب ..." . سيبويه ١/٥٤٠ . أي أنها تتزوج وتطلق .

[4] ابن السراج ١/٢٦٥ .

[5] سورة الأنفال – (٥) .

[6] سورة الفرقان – (٢٠) .

"علمْتُ أنْ زيدٌ قائمٌ" ويجوز الفصل بينهما إذا كان خبرها جملة فعلية ، نحو "علمْتُ أنْ سيكون زيدٌ بينكم" ففصل بينهما بالسين ، ونحو قوله تعالى : **"وأنْ ليسَ للإنْسانِ إلاّ مَا سَعَى"**[1] .

* **(متى بمعنى من)** متى : من الأسماء المشبهة بالحروف ، ويسأل بها عن الزمان . وهذيل تجرُّ بها بمعنى "مِن" دون غيرها من العرب ؛ قال أبو ذؤيب :

(الطويل)

شَرِبْن بِماءِ البحر ثُمَّ تَرَفَّعَتْ   مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ[2]

فجاءت "متى" في قوله "متى لججٍ" بمعنى "من" وجاء ما بعدها اسماً مجروراً بها . ومثل ذلك قول ساعدة بن جؤية الهذلي :

(البسيط)

أُخَيِّلَ بَرْقاً متى حابٍ له زَجَلٌ   إذا يُفَتِّرُ مِن تَوْماضِه حَلَجا[3]

أي "من حاب" . وقد أورد ابن هشام أن حروف الجر عشرون حرفاً ، ثلاثة شاذة ، منها "متى" في لغة هذيل ، بمعنى "من" الابتدائية[4] . وكانت العرب تَتَّسع فتقيم حرفاً مكان حرف ، نحو "زيدٌ بالدَّارِ وفي الدار" ولا يكون ذلك إلا أن يتقارب الحرفان بالمعنى ، غير أنّ هذيلاً أقامت الاسم مقام الحرف خلاف الأصل ، وقد يكون ذلك من باب شبهه في البناء ، غير أنه لا تقارب بينهما في المعنى وقد سمع في كلام هذيل ، "أخرجها متى كُمِّه" أي من كُمِّه[5] ، وذلك تأكيداً لما ذهب إليه علماء اللغة والرواة.

* **(حذف معادل أم المتصلة)** تأتي "أم" متَّصلة ، ومنقطعة ، وزائدة[6] . فالمتصلة إما أن تكون مسبوقة بهمزة التسوية ، نحو **"سواءٌ عَلَيْهِم أ أَنْذَرْتَهم أمْ لَمْ تُنْذِرْهم لا يُؤْمِنون"**[7]، إذ ساوت

---

(1) سورة النجم – (٣٩) .

(2) أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف : تذكرة النحاة / ٤٧١ ، ابن هشام : مغني اللبيب /٤٤١ ، وأوضح المسالك ١١٧/٢ والمرادي /٥٠٥، والسكري /١٢٩ . انظر ص ٧٩ . "نئيج" مرّ سريع .

(3) السكري /١١٧٣ . ابن هشام ، مغني اللبيب /٤٤٠ . أنظر ص١٥٦ . "توماضه" لَمعِهِ الخفيف . "حلجا" مطر خفيف .

(4) ابن هشام : اوضح المسالك ١١٧/٢ .

(5) انظر المرادي /٥٠٥ .

(6) انظر ابن السراج ٥٩/٢ .

(7) سورة البقرة (٦) .

الهمزة ما قبل أم وما بعدها في الحكم ، أو بهمزة التعيين ، إذ تكون معادلة لها بمعنى "أي" نحـــو : "أأنتُم أَشَدُّ خَلْقاً أم الله"[1] ، بمعنى : أيهما أشدُّ خلقاً . وهي لهجة هذيل تخالف غيرها في ذلك ، فيحذفون "أم" المعادلة لهمزة التعيين وخبرها ، إذا دلَّ عليهما دليل . قال أبو ذؤيب :

(الطويل)

دَعَاني إليْهَا القَلْبُ إني لأمْرِه سَمِيعٌ ، فما أدري أرُشْدٌ طِلابُها[2]

أي : أرشد طلابها أم غَيّ ، حيث حذف "أم" وخبرها لوجود دليل هو "أرشد" ومـــن ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى : "أمَّن هو قانتٌ آناءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وقَائِماً"[3] بتقدير : أمّن هو قانت خير أم هذا الكافر . فيتفق بيت أبي ذؤيب والآية القرآنية في حذف "أم" وخبرها ، وذلـــك أن بعضاً من القرآن نزل بلغة هذيل[4] .

أما "أمْ" المنقطعة ، فهي بمعنى الاستدراك والإضراب ، فتقول : "إنّهُ لَرَجُلٌ أمْ امرأة" ، أي: بل هي امرأة . أم الزائدة ،نحو قوله تعالى : "أفَلا تُبْصِرونَ أمْ أنا خَيرٌ"[5] بتقدير : أفلا تبصـــرون أنا خير . ومثله قول ساعدة بن جؤية :

(بسيط)

يا لَيْتَ شِعري ولا مَنْجَى مِن الهَرَمِ أمْ هل على العَيْش بعد الشَّيْبِ من نَدَمِ[6]

أي : هل على العيش ، وأم زائدة . ولم ترد زائدة في غير هذا الشاهد ، والله أعلم ، ممـــا يرجِّح أنها لغة هذيل .

* **(أو بمعنى الواو للجمع)** . أو : من حروف العطف ، التي تعطف ما قبلها على ما بعدهـــا في الحكم والإعراب . وفيها ثمانية معانٍ : للتخيير ، نحو "خذ قلماً أو دفـــتراً" . والإباحـــة ، نحـــو

---

[1] سورة النازعات (٢٧) .

[2] ابن هشام ، مغني اللبيب /١٨ ، أبو حيان ، تذكرة النحاه /٤٦ . يعقوب /٥٥ . السكري /٤٣ .

[3] سورة الزمر (٩) .

[4] انظر الرافعي ، مصطفى صادق ، تاريخ آداب العرب ٦٤/٢ . وعلي ٦٠٠/٨ .

[5] سورة الزخرف (٥١/٥٢) .

[6] ابن هشام . مغني اللبيب /٧٠ . السكري /١١٢٢ .

"جالِسِ العلماءَ أو الزهّاد" حيث يجتمع المتعاطفان في الإباحة ويمتنعان في التخيير . والشكّ بعــد الخبر ، نحو: "لبثنا يوماً أو بعضَ يوم"[1] . والإبهام ، نحو : "نحن في القدس أو عمّان"والتفصيــل، نحو: "وقالوا كونوا هوداً أو نصارى"[2] . والتقسيم ، نحو "الكلمة اسم أو فعل أو حــرف" . والإضراب ، نحو "اعملْ كذا أو دعْ ذلك فلا تعمله اليوم" . والجمع المطلق بمعنى الواو . حيــث يشترك ما قبلها مع ما بعدها في الحكم ، نحو "جاء المسافرون ما بــين راكــبٍ أو راجــل" لأن الحكم، وهو المجيء ، يشترك فيه الراكب والراجل على السواء ، وتوافق لغة هذيــل غيرهــا في ذلك[3] ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

(البسيط)

وكان سِيَّانِ أن لا يَسْرَحُوا نَعَماً ... أو يَسْرَحُوهُ بها ، واغبرَّت السُّوحُ[4]

بمعنى : ويسرحوه بها ، وذلك أن سِيّان تفيد الجمع والمشابهة في الحكم ، فتقول "ســيان هذا أو ذاك" بمعنى : وذاك .

* (إلى بمعنى عند ظرفيّة) . إلى : من حروف الجر التي تضيف الاسم إلى ما بعده ، وتفيد انتــهاء الغاية ، فتقول : "سِرْتُ إلى موضع كذا" أي إلى حيث ينتهى سيرك . وقد تردُ "إلى" الظرفية بمعنى "عند" من باب الاتّساع الذي نهجه العرب في إسقاط معاني الحروف على بعضها وذلك بتأويلها. يقول المرادي : "واعلم أن أكثر البصريين ، لم يثبتوا لها غير معنى انتهاء الغايــة ، وجميــع هــذه الشواهد عندهم متأول"[5] أي أن ما يفيد غير انتهاء الغاية فهو مؤول ،وتنفرد هذيل بأضمارهــا بمعنى "عند" إذ لم نجد ذلك إلا في قول أبي كبير الهذلي :

---

[1] سورة الكهف (١٩) .

[2] سورة البقرة (١٣٥) .

[3] انظر ابن عقيل ١٩٧/٢ .

[4] ابن هشام . مغني اللبيب /٨٩ . يعقوب /١٧٦ . السكري /١٢٢ برواية :

وقال ما شيهم سيان سيركم ... أو أن تقيموا واغبرت السوحُ . انظر ص١٥١ .

[5] المرادي /٣٨٩ .

(الكامل)

أمْ لا سَبيلَ إلى الشَّبابِ وذِكْرُه | أشْهَى إليَّ مِنَ الرَّحِيقِ السَّلسلِ[1]

أي أشهى عندي ، حيث جاءت إلى بمعنى عند .

* (إذٍ بتنوين الكسر) الأصل في "إذْ" أن تكون مبنية على السكون ، وتدلُّ على ما مضى من الزمان ، فتضاف إلى الجملة ، نحو : "جئتك إذْ قَامَ زَيدٌ" فيكون فعلها ماضياً يتبعها مباشرة . ولا يحسن الفصل بينها وبين الفعل ، نحو : "جئتك إذ زيد قام" . وقد تحذف الجملة للعلم بها ، ويعوض عنها بالتنوين[2] وهي لغة شائعة في كلام العرب ، وتوافقهم هذيل . قال أبو ذؤيب الهذلي :

(الوافر)

نَهَيْتُكَ عَنْ طِلابِكَ أمَّ عَمْرٍو | بِعَاقِبَةٍ ، وأنتَ إذٍ صَحيحُ[3]

بتقدير : حينئذٍ ، فحذف المضاف إليه (الجملة المقدرة) وأبقي الجرّ . وذهب الأخفش إلى أنها كسرة إعراب، لإضافتها إلى الجملة ، فلمّا حُذِفت الجملة عاد إليها الإعراب ، فجرَّت بالإضافة[4] . فمذهب الجميع أن هذه الكسرة تمثل عِوضاً عن محذوف ، ولّما كانت "إذ" تضاف إلى جملة ، فلا بد أن يكون المحذوف هو تلك الجملة ، بتقدير "وأنت إذْ الأمر على هذا الحال" أي وأنت إذ كنت سليماً تستطيع التخلص والنجاة .

* (إذا لِما مضى ولما يستقبل) . إذا : ظرفٌ لما يستقبل من الزمان ، وتختصُّ بالدخول على الجملة الفعلية[5] ، نحو : "أحضرُ إذا جاءَ زيد" أي في المستقبل ، وقد اجتمع دخولها على الماضي والحاضر في قول أبي ذؤيب الهذلي :

---

[1] السكري /١٠٦٩ . ابن هشام . مغني اللبيب /١٠٥ . المرادي /٣٨٩ . انظر ص١٥١ .

[2] انظر ابن السراج ١٤٤/٢ ، وابن عقيل ٥١/٢ .

[3] ابن السراج ١٤٤/٢ ، ابن جني . الخصائص ٣٧٦/٢ . ابن هشام ، مغني اللبيب /١١٩ . السكري /١٧١ .

[4] المرادي /١٨٦ .

[5] انظر ابن عقيل ٥٢/٢ .

(الكامل)

والنَّفسُ راغِبَةٌ إذا رَغَّبتَها　　　وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ[1]

حيث اجتمع دخولها على ما مضى من الزمان في قوله : "راغبة إذا رغبتها" وعلى ما يستقبل ، في قوله : "وإذا تُردُّ" . ويأتي بعدها الماضي بكثرة ، والمضارع دون ذلك . وأيّاً كان الفعل فهو يدل على ما يستقبل من الزمن ، وتوافق هذيل غيرها في دخول "إذا" على الماضي والمضارع . وقد عوَّل علماء النحو على اجتماعهما في بيت الهذلي ، وساقوه شاهداً على ذلك في كثير من كتبهم ، إذ لم يرد اجتماع دخولها على الماضي والمضارع في غير هذا البيت ، فيما نعلم.

* **(الباء بمعنى مِن للتبعيض)** . الباء من حروف الجر ، ويفيد الإلصاق باستعانةٍ نحو "كتبْتُ بالقلم" أو بدون استعانة[2] ، نحو : "مررت بزيد" وقد تفيد "الباء" التبعيض ، بمعنى "من" ، ومنه قوله تعالى : **"عيناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَها تفجيراً"**[3] ومثله قول أبي ذؤيب :

(الطويل)

شَرِبْنَ بماءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ　　　مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ[4]

أي : من ماء البحر . وقد كان العرب يتسعون ، فيبدلون الحرف مكان الآخر إذا كان بينهما تقارب في المعنى ، نحو "أنت بالدار وفي الدار" ولا يكون ذلك إلا بتأويلٍ يقبله اللفظ ، أو بتضمين الفعل معنى فعلٍ آخر يتَّفق ومعنى الحرف السابق له . وقد ذهب بعضهم إلى تضمين "شربن" معنى "روين"[5] ، كما يتضمَّن الفعل "عزم" معنى "نوى" في قوله **"وَلاَ تَعزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ"**[6] ، إذْ أنَّ "عزم" لازم يتعدى بعلى ،وقد ذهب ابن جني إلى أن الباء في قوله "بماء" زائدة ، فقال : "إنما معناه : شربن ماء البحر ، هذا هو الظاهر من الحال ، والعدول عنه تعسّفٌ"[7] وعلى الرغم من سنَّة العرب في إبدال الحروف مواقعها وتضمين الحرف معنى الآخر ، إلاّ أنَّهُ لم يرد في كتب النحو

[1] ابن هشام ، مغني اللبيب /١٢٧ . السكري /١١ . يعقوب /٥٤١ .

[2] انظر ابن علاء /١٣٢ ، ابن عقيل ٢٣/٢ .

[3] سورة الإنسان (٦) .

[4] المرادي /٤٣ ، ٥٠٥ . ابن هشام ، مغني اللبيب /١٤٣ . وأوضح المسالك ١١٧/٢. أبو حيان، تذكرة النحاة /٤٧١ والسكري/١٢٩

[5] ابن هشام ، مغني اللبيب /١٥١ . والمرادي /٤٣ .

[6] سورة البقرة (٢٣٥) .

[7] ابن جني ، أبو الفتح عثمان : سر صناعة الأعراب /١٣٥ .

تضمين الباء معنى "من" في غير هذا الشاهد. مما يرجح أن تكون هذه القاعدة بنيت على أشعار هذيل ، فتخالف غيرها في ذلك .

* (**على : للاستدراك**) على حرف جر وقع على ثلاثة أحرف مثل منذ وإلى ، ويفيد الاستعلاء ، نحو "زيد على السَّطْحِ" وقد تأتي (على) اسماً بمعنى "فوق" ، نحو : "غدا من عليه" أي من فوقه ، بدليل دخول حرف الجّر عليه ، إذْ لا يدخل حرف جر على آخر إلاّ إذا كان أحدهما متضمناً معنى الاسم . وقد تفيد "على" الاستدراك والإضراب ، فتستعقب الحكم بحكم آخر يفيد التنبيه ، ويرد ذلك كثيراً في كلام العرب ، وتوافقهم هذيل ، نحو قول أبي خراش الهذلي :

(الطويل)

فَوَ اللهِ لا أنْسَى قَتِيلاً رُزِئْتُه ... بجانبِ قَوْسِي ما بَقِيتُ على الأرْضِ

على أنّها تَعْفُو الكُلُومَ وإنّما ... نُوَكَّلُ بالأدْنى ، وإنْ جلَّ ما يَمْضِي[1]

فقد أفادت "على" في قوله "على أنها" معنى الاستدراك ، والتنبيه لحكم لاحق .

* (**عدم تكرار "لا" رغم توفر شرط ذلك**) . "لا" حرف يفيد النفي[2] ، يقع على الأسماء ، نحو : "ضربت زيداً لا عمراً" . والأفعال ، على المضارع ، نحو : "لا يدخل زيد" وعلى الماضي في معنى المستقبل ، نحو "لا قامَ ولا قعَدَ" في الدعاء ، و "والله لا فعلْتُ ذلك" أي ، لا أفعل ، في القسم . وتتكرر "لا" إذا كان ما بعدها فعلاً ماضياً لفظاً وتقديراً ، نحو قوله تعالى : "**فلا صدَّق ولا صلّى**"[3] . ويترك التكرار ، إذا كان الفعل متضمِّناً معنى الاستقبال ، نحو قولهم : "لا فَضَّ الله فاك" ، وقد شذّ ترك التكرار على الرغم من كون الفعل ماضياً لفظاً وتقديراً ؛ كما في قول أبي خراش الهذلي :

(الرجز)

إنْ تَغْفِرِ اللّهُمَّ تَغْفِرْ جَمّا ... وأيُّ عَبْدٍ لَكَ لا ألَمّا[4]

[1] السكري /١٢٣٠ . ابن هشام ، مغني اللبيب /١٩٣ . انظر ص ١٥١ .

[2] انظر ابن السراج ٤٠٠/١ .

[3] سورة القيامة (٣١) .

[4] ابن هشام . مغني اللبيب /٣٢١ . يعقوب /١٢٥٦ ، السكري /١٣٤٦ .

فلم يكرّر "لا" بعد قوله : "لا ألمّا" على الرغم من مجيء الفعل ماضياً لفظاً وتقديراً ، وقد ورد ترك تكرار "لا" أيضاً في غير أشعارهم[١] .

* (**لو : شرطية للتعليق في المستقبل**) . لو حرف شرط ، وتأتي على ثلاثة أوجه[٢] :

أ. مصدرية : أن يكثر وقوعها بعد "ودّ" نحو قوله تعالى : "**ودّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُون**"[٣] .

ب. أن تكون للتعليق في الماضي، وهو أغلب مجيئها، نحو قوله تعالى : "**ولَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِها**"[٤] .

ج. أن تكون للتعليق في المستقبل : أن تكون حرف شرط غير جازم ،وهو مما وافقت فيه لهجة هذيل غيرها من لهجات العرب ، نحو قول أبي صخر الهذلي :

(الطويل)

ولَوْ تَلْتَقِي أصْداؤنا بعد مَوْتِنا	ومنْ دون رَمْسَيْنا من الأرْضِ سَبْسَب
لَظَلَّ صَدَى صَوْتِي وإنْ كُنْتُ رِمَّةً	لِصَوْتِ صَدَى لَيْلى يَهَشُّ ويَطْرَبُ[٥]

حيث جاءت "لو" في قوله "لو تلتقي" شرطية غير جازمة للتعليق في المستقبل ، فتبعها فعل مضارع يدلُّ على الاستقبال في المعنى وهو (تلتقي) .

* (**لولا بمعنى لو لم**) . لولا : إما أن تكون حرف امتناع ، حيث تدخل على المبتدأ ، ويكون الخبر بعدها محذوفاً وجوباً ، ولا بُدَّ لها من جواب ، نحو قوله تعالى : "**لَوْلاَ أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِين**"[٦] ، أو أن تكون حرف تحضيض بمعنى (هلاّ ، وألا) ، فتختصُّ بفعل للمستقبل بمعنى الأمر ، إذا قصدت الحث على الفعل[٧] ، نحو قولك : "لَوْلا تُسْمِعُنا صَوْتَك" . أمّا قول أبي ذؤيب الهذلي :

---

[١] انظر ابن هشام – مغني اللبيب /٣٢١ .

[٢] انظر ابن هشام ، أوضح المسالك ٢٠١/٣ .

[٣] سورة القلم (٩) .

[٤] سورة الأعراف (١٧٦) .

[٥] ابن هشام ، أوضح المسالك ٢٠٢/٣ . ومغني اللبيب /٣٤٤ . السكري /٩٣٨ . ابن جني – التمام /١٩٤ برواية "منكب" .

[٦] سورة سبأ (٣١) .

[٧] انظر ابن عقيل ٣٣٤/٢ .

(الطويل)

أَلاَ زَعَمَتْ أَسْمَاءُ أنْ لا أُحِبُّها فَقُلْتُ : بَلَى لَوْلا ينازَعني شُغْلِي[1]

فليس مما سبق . وإنما "لولا" في قوله "لولا ينازعني" بمعنى "لو لم" بتـأويل لا معـنى لم ، وجوابها محذوف تقديره "لو لم ينازعني شغلي لزرتك" .

* (**وقوع "مهما" حرفاً لا موضع له**) . مهما : اسم من أسماء الشرط بمعنى "إنْ" مثل : مَـن ، وما، وأي ، ومتى ، وأين ، وحيثما ، والدليل على اسميتها دخول بعض حروف الجر على بعضها، نحو : "بمن تَشُكُّ أشُكّ" ويلحق بعضها التنوين نحو "أيّاً" . أمّا متى ، ومهما ، وحيثما ، فَيُسْـتَدَلُّ على اسميتها بدلالتها مع إفادة المجازاة على معانٍ يتصور معها استقلالها بنفسها[2] . وقـد تـأتي "مهما" حرفاً لا موضع له ، مستدِلّين بقول ساعدة بن جؤية الهذلي :

(البسيط)

قَدْ أوبِيَتْ كلَّ ماءٍ فهي طاوِيَةٌ مَهْما تُصِبْ أُفُقاً مِن بارِقٍ تَشِمِ[3]

إن من ذهب إلى إهمالها في قول الشاعر "مهما تصب" فلأنها لا تكون مبتدأً ،لعدم الرابـط من الخبر ، وهو فعل الشرط "تصب" ، ولا مفعولاً ، لأن المفعول حاضر وهو "أفقاً" ولا سبيل إلى غيرها. وقد جاء ذلك مخالفاً لما قاله النحاة فيها من أنها تجزم فعلين . وذهب الخليل إلى أن "مهما" تركيب من (ما + ما) بإبدال الألف في (ما) الأولى هاءً لتصبح "مهما" كما أضافوا "إذ" عليـها لتصبح "إذما"[4] .

* (**كَفّ "لكن" بـ "ما"**) . لكن : من الحروف التي تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتـدأ ، ويسمى اسمها ، وترفع الخبر ، ويسمى خبرها . مثل "إنّ ، وأنّ ، وكأنّ ، وليت ، ولعلّ" . وتفيد "لكن" من بين هذه الحروف ، الاستدراك بتعقيب الكلام لرفع وهمٍ ما يتوهم ثبوته أو نفيـه[5] ،

---

(1) المرادي /٦٠٧ . ابن هشام . مغني اللبيب /٣٦٤ . السكري /٨٨ . انظر ص١٥٢ .

(2) انظر ابن علاء /١٧٨ .

(3) السكري /١١٢٨ . ابن هشام ، مغني اللبيب /٤٣٥ . "أوبيت" مُنِعت . "طاوية" ضامرة . "تشم" تقدر موقعه .

(4) ابن السراج ١٥٩/٢ .

(5) ابن علاء /١٥٨ .

فتقول : "زيدٌ عالمٌ" فيوهم ذلك أنّه صالح فتقول . "ولكنّه فاسِقٌ" . وإذا لحقت بها "ما" تكفها عن العمل ، وذلك أن "ما" الكافة إذا دخلت على معظم الحروف العاملة ، فإنها تكفّها عن العمل نحو كأنّما ، وإنّما وغيرهما ، وهو ما يقرُّه النحاة باتفاق ، وفي سائر اللغات . وعند ذلك يجوز دخول "لكن" على الجملة الاسمية والفعلية ، ومن دخولها على الاسمية ، قول ساعدة بن جؤية الهذلي :

(الطويل)

ولكِنّما أَهْلِي بِوادٍ ، أنِيسه سِبَاعٌ تَبَغّى الناسَ ، مَثْنى ومَوْحَدُ[1]

حيث لحقت "ما" الكافة بـ "لكن" في قوله "لكنما" فكفّتها عن العمل ، ودخلت على الجملة الاسمية . ومن دخولها غير عاملة على الجملة الفعلية نحو "لكنما أرضَى بِحَظّي" ويجوز في اسم "لكن" العاملة إذا كان معطوفاً النصب على الإتباع أو الرفع على القطع ، نحو : "ما زيدٌ قائِماً ، لكنّ عمراً منطلقٌ وخالداً" . أو خالدٌ بنصب خالد ورفعه . وإذا خُفّفَت "لكن" أُهْمِلَت نحو قوله تعالى : **"لكِنِ الرَّاسِخُونَ في العِلْمِ مِنْهُم والمُؤْمِنُون يؤمِنُونَ بما أُنْزِلَ إليك"**[2] حيث خُفّفَت "لكن" بتسكين النون ثم كسرها لالتقاء الساكنين ، فبطل عملها .

* **(الجرُّ برُبَّ مضمرة بعد الفاء)** . رُبَّ : من حروف الجر ، ولا تجرُّ إلا نكرة ، نحو : "رُبَّ رَجلٍ عالِمٍ لقِيتُ" وقد تجرُّ غير نكرة شذوذاً . نحو قوله "رُبَّه فتى"[3] فجرت الضمير المتصل . وإذا لحقت بها "ما" تكفها عن العمل نحو : "ربّما رجلٌ نشيطٌ" . وقد تحذف "ربَّ" بعد الواو كثيراً ، وبعد الفاء وبل قليلاً ، ويجر الاسم بعدها بإضمارها وليس ذلك إلا لشيوعه في كلامهم . "والذي يَدُلُّ على إضمار "رُبَّ" في الأمثلة المذكورة ، وهي الواو والفاء وبل ، لأنها لَمّا اشتهرتْ في كلامهم بقيامها مقام "رُبَّ" صارت دليلاً على إضمارها[4] ، وتوافقهم هذيل ذلك . ومن إضمارهم "رُبَّ" بعد الفاء ما جاء في قول المتنخل الهذلي :

---

[1] المرادي /٦١٩ . السكري /١١٦٦ .

[2] سورة النساء (١٦٢) .

[3] ابن عقيل ٢/١٧ .

[4] ابن علاء /٢٤٣ .

(الوافر)

فَحُوْرٍ قَد لَهَوْتُ بِهِنَّ ، عينٍ نَواعِمَ ، في المُرُوطِ ، وفي الرِّياطِ[1]

حيث جرَّ الاسم في "فحور" برُبَّ المضمرة بعد الفاء .

* (**حذف "لا" النافية مع القسم**) . يقع بعدها الفعل الماضي بمعنى المستقبل ، نحو : "والله لا فعَلْتُ" بمعنى : لا أفعل ، ويجوز حذف "لا" وأنت تريد النفي ، وذلك لعدم وجود ما يُلزم الإثبات[2] نحو "والله لأفعلن" وهما (اللام والنون) فإذا قلت : "والله أفعل ذاك" فمعناه : لا أفعل ، ويكثر ذلك مع المضارع ، وتوافقهم هذيل ذلك . نحو قول أبي ذؤيب الهذلي :

(البسيط)

لله يَبْقَى على الأيام ذو حِيَدٍ بُمِشْمَخِرٍّ به الظَّيَان والآسُ[3]

أي "لا يبقى" ولم نجد شاهداً على حذفها مع الماضي إلاّ في قول أمية بن أبي عائذ الهذلي :

(متقارب)

نَسيتُكِ ما دامَ عَقْلِي مَعِي أمُدُّ به أمَدَ السَّرْمَدِ[4]

أي "لا نسيتك" بمعنى لا أنساك .

* (**نداء المعرف بـ "يا"**) . يا : أداة نداء ، وهي أُمُّ الباب ، ينادى بها القريب والبعيد . ولا يجوز نداء المعرف بأل بأداة النداء ، إلا في الجمل المحكية ، نحو "يا المنطلقُ زيدٌ" ، واسم الجنس المشبه به ، نحو "يا الخليفة هيبةً" وفي الضرورة الشعرية ، وفي اسم الله تعالى ، نحو : "يا الله"[5] . أما الميم المشددة في قولنا : "اللهمَّ" فهي عِوضٌ عن أداة النداء ، وهو الأكثر في نداء لفظ الجلالة . وتخالف

---

(1) المرادي /٧٥ . السكري /١٢٦٧ .

(2) انظر ابن السراج ١/٤٣٠ .

(3) سيبويه ٢/١٦٦ . ابن السراج ١/٤٣٠ . ابن علاء /١٣٦ . السكري /٢٢٧ ، ٤٣٩ برواية أخرى . انظر ص ٧٢ .

(4) ابن هشام . مغني اللبيب /٨٣٤ . يعقوب /٢٧٣ . السكري /٤٩٣ .

(5) انظر ابن هشام ، أوضح المسالك ٣/٨٦ .

هذيل غيرها ، فيجمعون ما بين أداة النداء والميم المشددة آخر لفظ الجلالة ، نحو قول أبي خـــراش الهذلي :

(رجز)

إنّي إذا ما حَدَثٌ أَلَمَّا أقولُ : ياللّهُمّ ياللّهُمّا[1]

فقد جمع بين أداة النداء "يا" والميم المشددة في "اللهمَّ" ، والأصل فيه أن تحذف أداة النداء ويعوَّض عنها بالميم المشددة آخر المنادى . وقد استدل بعضهم على ذلك ، بأن قولنا "اللـــهمَّ" لا يكون إلا في النداء ، فلا تقول : "غفر اللهم لزيد"[2] .

[1] ابن عقيل ٢/٢٢٣ . يعقوب /١٢٥٨ . ابن هشام ، أوضح المسالك ٣/٨٤ . السكري /١٣٤٦ .

[2] انظر ابن السراج ١/٣٣٨ .

ثانياً: الإعراب

يعد الاتفاق في قواعد الإعراب بين النحاة شبه تام ، إذ أنّ ظواهر الخلاف فيه قليلة إذا ما قيست إلى ما وقع بين القبائل من اختلاف في اللهجات ، ولسنا نبالغ إذا قلنا إن ما جاء منسوباً من هذه القواعد إلى لهجة من اللهجات ، لا يتعدى أن يكون من صناعة النحاة ، حين اشتدَّ الجدل بينهم[1] . ويؤكّد ذلك تعدّد الرواية في كثير من الشواهد النحوية . وقد ورد كثير من أشعار هذيل شواهد لظواهر إعرابية وقضايا نحوية متعدِّدة في كتب النحو .

أ. المنصوبات :

وهي المواضع التي جاءت مواطن لشواهد هذلية ، وكانت في محل نصب في الإعراب :

* **(قطع النعت)** . الأصل في النعت ، إذا كان مفرداً ، أن يتبع المنعوت ، فتقول : جاء زيدٌ النشيطُ " برفع "النشيط" نعتاً مرفوعاً لما قبله .وقد يتعدد النعت بعدد المنعوت[2] . فلا تقول : "مررت بالزَّيْدِينَ الراكب والجالس" لأن المنعوت جمع ، والنعت دل على اثنين .

وإن كان المنعوت نكرة ، تعيّن في الأول من نعوته الاتباع ، وجاز في الباقي القطع ، وتوافق هذيل غيرها في إتباعه أو قطعه[3] ، نحو قول أمية بن أبي عائذ الهذلي :

(متقارب)

وَيَأْوِي إلى نِسوَةٍ عُطَّلٍ ... وشُعْثاً مَراضِيعَ مِثْلَ السّعالي[4]

حيث نصب "شعثاً" على القطع بتقدير "واذكرْهُنَّ شعثاً" ، ولا يكون ذلك إلا إذا عُرِف المنعوت ببعضها ، أما إذا تعذّر معرفته دون أحدها وجب إتباعها[5] ، نحو "مررتُ بزيدٍ التاجرِ

---

[1] انظر أنيس ، إبراهيم /٧٤ .

[2] انظر ابن السراج ٣٣/٢ .

[3] انظر قول ذي الرمة – سيبويه ٢٩١/١ .

[4] سيبويه ٢٩١/١ . ابن هشام . أوضح المسالك ١٣/٣ . يعقوب /٧٤٩ . السكري /٥٠٧ . برواية :
"له نسوة عاطلات الصدو ... رِ عوجٌ مراضيع مثل السعالي" . أنظر ص ١٠١ . "السّعالي" سوء الحال .

[5] انظر ابن هشام . أوضح المسالك ١١/٣ .

الفقيهِ الكاتبِ" وذلك إذا تعذَّرَ معرفة من هو زيد إلا بها جميعها . وقد روي بيت الهذلي السابق بجر "شعثٍ" على الاتباع[1] .

* **(استخدام "زعم" ناصبة لمفعولين)** . وهي من أفعال الرجحان مثل : خَالَ ، وظَنَّ ، وحَسِبَ ، وعَدَّ ، وحَجَا ، وهَبْ ، وجَعَلَ . وهذه الأفعال تتعدى إلى مفعولين بدون وسيط . والأصل فيها أن تكون في موضع الابتداء[2] نحو : "خِلْتُ زيداً أخاك" . ومما جاء معملاً في "زعم" قول أبي ذؤيب الهذلي :

(الطويل)

فإنْ تَزعُمِيني كُنْتُ أَجْهَلُ فِيكُم ... فإنِّي شَرَيْتُ الحِلْمَ بَعْدكِ بالجَهْلِ[3]

فقد أعمل "زعم" في قوله "تزعميني .." فيما بعده ، وهو الأصل فيها ، وتوافق هذيل غيرها في أعمالها مبتدئه ، ويجوز إلغاؤها إذا تأخرت نحو : "زيدٌ ناجحٌ زعمت" أو توسَّطت الجملة ، نحو : "زيدٌ زعمْتُ ناجحٌ"[4] .

* **(نصب الاسم بتشبيهه بالمكان)** . ما ينتصب من المكان على الظرفية نوعان[5] : المبهم ، وهو الذي ليست له حدود معلومة تحصره نحو : أمام ، وخلف ، وقدّام ، ووراء ، وتحت ، ويمين ، وشمال ، كقول جنوب الهذلية :

(متقارب)

لَقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ والمُرْمِلُونَ ... إذا اغْبَرَّ أُفُقٌ وَهَبَّتْ شَمَالا[6]

---

[1] انظر سيبويه ٢٣٢/١ .

[2] السابق ٧٨/١ .

[3] السابق ٧٨/١ . ابن عقيل ٣٥٤/١ . ابن هشام ، مغني اللبيب /٥٤٣ . السكري /٩٠ .

[4] انظر ابن عقيل ٣٦٣/١ . وسيبويه ٧٨/١ .

[5] انظر ابن هشام ، أوضح المسالك ٥٢/٢ .

[6] ابن هشام . شرح شذور الذهب /٢٣٣ . السكري /٥٨٥ .

حيث نصب "شمالاً" على الظرفية لمّا كان المقصود بالشمال الجهة ، وليس الريح نفسها.
أمّا النوع الثاني ، فهو ما صيغ من لفظ الفعل[1] ، نحو "قعدْتُ مَقْعَدَ زيدٍ" و "جَلَسْتُ مَجْلِسَ عَمْرٍو" وتوافق هذيل غيرها في نصبه على التشبيه بالمكان ،نحو قول أبي ذؤيب :

(الكامل)

فَوَرَدْنَ والعَيُّوق مَقْعَدَ رابئِ الـ ـــضُّرَبَاءِ خَلْفَ النَّجْمِ لا يَتَتَلَّعُ[2]

فنصب "مقعد" على الظرفية مع اختصاصه ، لأنه أراد المشابهة بتقدير : والعيّوق من الثريا مكاناً قريباً مثل مكان قعود الرابئ من الضُّرَباء ، فحذفوا اختصاراً ، وجعلوا المقعد ظرفاً لذلك بالتشبيه ، إذ الأصل فيه أن يجر لكون عامله من غير لفظة . نحو "وقفْتُ في ممرِّ زيدٍ" وليس "وقفت مَمَرَّ زيدٍ" إلاّ شذوذاً .

* **(نصب الاسم بتعدية اللازم)** . اللازم من الأفعال ، مالا يتعدّى فاعله إلا بوسيط ، كحرف الجر ، فتقول : "دخلتُ إلى الغرفةِ" و "خرجْتُ مِنها" لأن كلا الفعلين لازمان . ابن السراج : "إنّك لا ترى فعلاً من الأفعال يكون متعدِّياً إلا إذا كان مضادُّه متعدِّياً ، وإن كان غير متعدٍّ ، كان مضادُّه غيرَ متعدٍّ"[3] .

ولكن العرب يتوسَّعون في الكلام ، فيعدُّون اللازم بغير واسطة اتِّساعاً واستخفافاً ، فقالوا: "دخلتُ البيتَ" بتعدية الفعل "دخل" اللازم بدون وسيط ، وهذا باب كبير في لغة العرب ، وتشاركهم هذيل ذلك . نحو قول ساعدة بن جؤية الهذلي :

(الكامل)

لَدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فيه كما عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ[4]

---

[1] انظر سيبويه ١/٢٤٠ . وابن السراج ٢/٢٩٣ .
[2] انظر سيبويه ١/٢٤٠ . والسكري /١٩ .
[3] ابن السراج ١/١٧٠ .
[4] سيبويه ١/٢٥ . ابن هشام . أوضح المسالك ٢/١٦ . السكري /١١٢٠ . انظر ص ١٥٤ . "عَسَل" مرَّ سريعاً .

فقد عدَّى الفعل "عسل" بلا حرف ، اتِّساعاً واستخفافاً . وقد كان بعضهم يلجأ إلى تبرير ذلك بتضمين الفعل اللازم معنى فعلٍ متعدٍّ ، فيعدِّيه بدون وسيط .

* **(عمل اسم الفاعل جمعاً)** : يعمل اسم الفاعل عمل فعله المضارع ، وذلك لأن الأصل في الإعمال للأفعال . وقد أعرِبَ المضارعُ لمضارعته اسم الفاعل ، وذلك لأن الأصل في الإعراب للأسماء . نقول : "مررْتُ برجلٍ ضاربٍ أبوه زيداً" و "مررت برجلٍ يضربُ أبوه زيداً" .

ويعمل اسم الفاعل في الجمع والتثنية عمله مفرداً . نحو "أنتم ضاربون زيداً" و "أنت ضاربٌ زيداً" ، يقول ابن هشام : "تثنية اسم الفاعل وجمعه ، وتثنية أمثلة المبالغة وجمعها كمفردهن في العمل والشروط"[1] ويمثِّلون لذلك بقول أبي كبير الهذلي :

(الكامل)

مِمَّنْ حَمَلْنَ به وهُنَّ عَواقِدٌ حُبُكَ النِّطاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مُهَبَّلِ[2]

حيث نصب "حبك النطاق" باسم الفاعل "عواقد" جمع "عاقدة" ، فأجرى اسم الفاعل في الجمع مجراه في الإفراد . وهو نهج الكثير ، وتشاركهم هذيل في ذلك[3] .

* **(إعمال (فعيل) للمبالغة عمل اسم الفاعل)** . تجري بعض أبنية الكلام مجرى بعضها في المعنى ، فتأتي صيغة "فعيل" بمعنى "مفعول" نحو : جريح بمعنى مجروح ، كما تأتي بمعنى "فاعل" نحو : قدير بمعنى قادر ، ولا يقتصر ذلك على المعنى فحسب ، بل يتعداه إلى العمل . يقول ابن هشام : "تحوَّل صيغة فاعل للمبالغة والتكثير إلى : فعَّال أو فَعُول أو مِفعال بكثرة ، وعلى فعيل أو فَعِل بقلة ، فيعمل عمله بشروطه"[4] . وقد أجروا "فعيل" للمبالغة مجرى اسم الفاعل في العمل ، ومنه قول ساعدة بن جؤية الهذلي :

---

[1] ابن هشام ، أوضح المسالك ٢/٢٥٦ .

[2] سيبويه ٧١/١ . السكري /١٠٧٢ برواية "... غير مثقل" . "حبك النطّاق" حَمَلت به وهي فزعه . "المهبَّل" كثير اللحم .

[3] انظر قول طرفه – أوضح المسالك ٢٥٦/٢ . وقول العجاج ، سيبويه ٧١/١ .

[4] ابن هشام ، أوضح المسالك ٢٥٠/٢ .

(البسيط)

حَتَّى شآها كَليلٌ مَوْهِناً عَمِلٌ		باتَتْ طِراباً وباتَ اللَّيْلُ لَمْ يَنَمِ[1]

فقد نصب "موهناً" بكليل (فعيل) بمعنى مكلّ اسم فاعل للتكثير . وهو مذهب سيبويه ، حيث أجرى "فعيلاً" هذا المجرى للمبالغة ، ورفضه النحويون لأن "فعيلاً" صفة لازمةللذات،وأنه يجري على (فَعُل) اللازم نحو : ظَرُفَ فهو ظريف[2] . غير أنه يشيع في كلام العرب .

* **(نصب ما بعد "رُوَيْدَ" التي بمعنى الأمر)** . وهو اسم فعل مبني على الفتح ، وقد فُتح آخره ، لأن ما قبله ساكن . ويتصرّف على أربع جهات [3] ، فيكون صفةً ، نحو : "ساروا سيراً رويداً" ، أي : مهلاً . وتكون حالاً ، نحو "ساروا رويداً" ، أي : متمهلين . وتكون مصدراً ، نحو "رُوَيْدَ نَفْسِهِ" حيث يكون ما بعده مجروراً بمعنى : إرْوادُ زَيْدٍ . أمّا إذا كان ما بعده منصوباً ، فتكون بمعنى الأمر ، نحو "رويدَ زيداً" أي : "أَرْوِدْ" بمعنى أمْهِلْ ؛ ومنه في كلام هذيل قول مالك بن خالد الخناعي الهذلي :

(الطويل)

رُوَيْدَ عَلِيًّا جُدَّ ما ثَدْيُ أُمِّهِمْ		إِلَيْنَا ولكِنْ بُغْضُهُمْ مُتِمائِنُ[4]

حيث نصب "علياً" برويد التي بمعنى "أروِدْ" أي أمهل بمعنى الأمر ، وما بعدها منصوب على أنه مفعول به . وقد تلحق بها "الكاف" ضمير متّصل نحو : "رويدك زيداً" "فتكون الكاف زائدة للمخاطب"[5] .

---

[1] ابن هشام ، مغني اللبيب /٥٦٨ . سيبويه ٧٥/١ . السكري /١١٢٩ .

[2] انظر ابن السراج ١٢٤/١ .

[3] انظر ابن السراج ١٤٣/١ .

[4] السكري /٤٤٧ . سيبويه ١٤٨/١ . ابن عقيل ١٥٩/٢ في الهامش . "جُدَّ" قُطِع . "متمائن" قدم .

[5] ابن السراج ١٣٠/٢ .

* (النصب على المعيّة بإضمار الفعل السابق للواو) :

المفعول معه "اسم منتصب بعد واو بمعنى "مع""[1] . وحق هذه الواو أن يسبقها فعل ، نحو: "سِرْتُ وطلوعَ الشمسِ" فنصبت "طلوع" على أنها مفعول معه مسبوقاً بالواو بمعنى "مع" هي واو المعية ، وقد سبقها العامل (الفعل) وهو "سِرْت" . وقد يضمر الفعل جوازاً ، نحو : "ما أنت وزيداً" بتقدير : "ما تكون وزيداً" . ومثله في كلام العرب كثير ، نحو قول أسامة بن الحارث الهذلي : (متقارب)

ما أنْتَ والسَّيْرَ في مَتْلَفٍ ... يُبَرِّحُ بالذَّكَرِ الضَّابِطِ[2]

فقد نصب "السير" على أنه مفعول معه بإضمار فعل تقديره "تكون" . وقد نصبه سيبويه بإضمار الملابسه بتقدير : "مالي ألابسُ السيرَ"[3] . ولو رفع على العطف لحسن ، ابن هشام : "أكثرهم يرفع بالعطف ، والذين نصبوا قدَّروا الضمير فاعلاً لمحذوف لا مبتدأ ، والأصل ما تكون؟ وكيف تصنع؟ فلمّا حذف الفعل وحده برز ضميره وانفصل"[4] فيرجحون المعيّة على العطف .

* (تقدّم اللقب على الاسم) . إذا جاء الاسم مع اللقب ، فالأصل فيه أن يتقدم الاسم على اللقب[5]، فتقول : "جاء عثمان ذو النورين" ، ولا تقول : "جاء ذو النورين عثمان" ، وتخالف هذيل غيرها : فيقدِّمون اللقب على الاسم . وقد ساق النحاة قول جنوب الهذلية شاهداً على ذلك : (البسيط)

بأنَّ ذا الكَلْبِ عَمْراً خَيْرهم حَسَباً ... بِبَطْنِ شِرْيَانَ يَعْوي حَوْلَهُ الذِّيبُ[6]

فقد تقدَّم اللقب "ذا الكلب" على الاسم "عمراً" شذوذاً، إذ الأصل أن يتقدم الاسم على اللقب ، فيكون الثاني تابعاً للأول على أنّه بدل منه أو عطف بيان . وإذا كان اللقب مفرداً نحو :

---

[1] ابن عقيل ٤٩٠/١ .

[2] ابن عقيل ٤٩٢/١ . سيبويه ١٨٠/١ . الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن : الجمل في النحو /٣١٩ . السكري /١٢٨٩ .

[3] سيبويه ١٨٠/١ .

[4] ابن هشام ، أوضح المسالك ٥٤/٢ .

[5] انظر ابن هشام ، شرح قطر الندى /١٣٣ ، وابن عقيل ١٠٦/١ .

[6] ابن عقيل ١٠٦/١ . يعقوب /٨٨ . السكري /٥٨٠ .

"جاء زيدٌ الأعرجُ" فأجاز الكوفيون فيه الاتباع ، كما سبق ، أو الإضافة نحو "جاء زيدُ الأعْرَجِ"، وأوجب البصريّون فيه الإضافة[1] . والاتباع أفضل ، لأن الوصف حقه أن يتبع الموصوف .

أما بالنسبة للكنية ، فقد أجازوا تقدُّمها على الاسم ، نحو "جاء أبو عليٍّ زيـــدٌ" ، ابـــن هشام : "ولا ترتيب بين الكنية وغيرها"[2] .

*** (تعلّمْ بمعنى اعلمْ ، وتَخِذَ بمعنى أخذ ، من الأفعال التي تنصب مفعولين) .**

"تعلّمْ" : من أفعال اليقين ، مثل وجد ، وألفى ، ودرى ، ورأى ، وعلم ، وهي بمعـــنى أعْلَمْ ، إذ تنصب مفعولين بواسطة "أن" المصدرية المؤكّدة ، وهو الأكثر في تعدِّيها ، ومنه قـــول أسيد بن أبي إياس الهذلي:

(الطويل)

تَعَلَّمْ رَسُولَ الله أنّك مُدْرِكي   وأنَّ وَعِيداً مِنْكَ كالأخْذِ باليَدِ[3]

وقد ورد مثل ذلك في غير أشعارهم[4] .

أمّا "تخذ" فهو من أفعال التصيير ، وهي جعل ، وردّ ، وترك ، واتخذ ، وصيَّر ، ووهب ، وتَخِذ ، وكلها تنصب مفعولين . قال أبو جندب الهذلي :

(وافر)

تَخِذْتُ غُرازَ إثْرَهُمُ دليلاً   وَفَرُّوا في الحِجازِ لِيُعْجِزوني[5]

---

(1) ابن هشام ، شرح قطر الندى /١٣٤ .

(2) ابن هشام ، أوضح المسالك ٩٢/١ .

(3) يعقوب /٢٨٧ . ابن هشام . هامش مغني اللبيب /٧٧٥ . السكري /٦٧٢ . برواية :

تعلم رسول الله أنك قادر   على كل حي متهمين ومنجد

وأنك كالليل الذي هو مدركي   وأن وعيداً منك كالأخذ باليد

(4) انظر قول زياد بن يسار . ابن هشام ، مغني اللبيب /٧٧٥ .

(5) ابن هشام ، أوضح المسالك ٣١١/١ . يعقوب /١٠٣٦ . السكري /٣٥٤ . انظر ص ١٣٠ .

فقد نصب المفعولين "غراز" و "دليلاً" بالفعل تخذ وهو بمعنى أخذ . وقد ورد مثل ذلك في قوله تعالى : "لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا"[1] بمعنى "لاتَّخَذْتَ" و لم أجد (تخذ) التي للصيرورة في غير هذين الموضعين ، إذ أن لغة القرآن وافقت لهجة هذيل في كثير ، كما سبق .

* **(نصب الاسم بعد (إلاّ) التي بمعنى "لكن")** .

الاستثناء : إخراج ما بعد أداة الاستثناء من حكم ما قبلها ، و "إلاّ" أداة ذلك وأم بابه . وإذا كان المستثنى ، وهو الذي يلي أداة الاستثناء ، ليسَ من جنس المستثنى منه ، وهو ما يسبق أداة الاستثناء ، كان الاستثناء منقطعاً . وعند ذلك وجب نصب ما بعد إلاّ ، نحو "ما جاءَ القومُ إلاّ حماراً" فحمار ليس من جنس القوم . وقد ذهب بعضهم إلى انه ينصب بتأويل "إلا" معنى "لكن" ، ابن السراج: "إلا في تأويل "لكن" إذا كان الاستثناء منقطعاً ، عند البصريين ومعنى "سوى" ، عند الكوفيين. والاختيار فيه النصب في كل وجه"[2] وتوافق فيه لهجة هذيل لهجات العرب . ، نحو قول حذيفة بن أنس الهذلي :

(الطويل)

نَجَا سَالِمٌ والنَّفْسُ مِنْه بِشِدْقِه ... و لم يَنْجُ إلاّ جفْنَ سَيْفٍ ومِئْزَرا[3]

كأنّه قال : "لكن جفن سيف ومئزرا" فنصب المستثنى بتأويل إلاّ بمعنى لكن . وهو الأصل، سواءً كانت علّة نصبه تأويل إلاّ معنى لكن ، أم لأن المستثنى ليس من جنس المستثنى منه. وقد نقل ابن منظور قول ابن سيده : "وعندي أنه أراد و لم ينجُ إلاّ بجفْنِ سيفٍ ثم حذَفَ وأَوْصَل"[4] ومن ذلك كثير في لغة العرب ، حيث ينصبون الاسم بنزع الخافض تخففاً وتسهيلاً.

* **(نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة)** . الأصل في جمع المؤنث السالم أن ينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة نحو "رأيْتُ السماواتِ" غير أنَّ هذيلاً خالفت الموروث عند العرب ، فساق النحاة بيتاً لأبي ذؤيب شاهداً على نصب جمع المؤنث السالم على الفتحة خلافاً للمألوف ، يقول فيه :

---

[1] سورة الكهف (٧٧) .

[2] ابن السراج ١/٢٩٠ .

[3] السابق ١/٢٩٢ . يعقوب /٣١٦ . السكري /٥٥٨ . "بشدقة" كادت تخرج فبلغت شدقه .

[4] اللسان (جفن) .

(الطويل)

فَلَمّا جَلاهَا بالإيَامِ تَحَيَّزَتْ ثُبَاتاً عَلَيْها ذُلُّها واكتِئابُها[1]

فقد نصب "ثباتاً" بتنوين الفتح ، وقد أجازه الكوفيون مطلقاً[2] . وقد ذهب بعضهم إلى أن الألف منقلبة عن واو ، وأصلها "ثبوة" فلا يلحق الاسم بجمع المؤنث السالم ، وذلك أن أكثر ما حذفت لامه إنما هو من الواو[3] . وأجاز قولهم "ولا مسلماتَ لك" بفتح التاء ، معللاً ذلك ، بأن الفتحة ليست لـ (مسلمات) وحدها ، وإنما هي لها ولـ (لا) قبلها . وبذلك يمتنع فتحها ما دامت الحركة لها وحدها ، ويزول هذا المنع ، إذا كانت الحركة لها ولغيرها[4] . غير أنني أرى في كسرها أقرب إلى الصحة ومجاراة القاعدة ، وذلك لأن أصلها "ثُبة" نحو (هبة وهبات) ويدل على ذلك ، أنها رويت "ثباتٍ" بالكسر[5] . وكذلك وردت منصوبة بالكسر في قوله تعالى " **فانفروا ثباتٍ أو انفروا جميعا**"[6] .

---

[1] ابن جني ، الخصائص ٣٠٤/٣ ، أبو حيان ، البحر المحيط ٢٩٠/٣ . ويعقوب /٤٩ ، السكري /٥٣ .

[2] انظر ابن جني ، الخصائص ٣٠٤/٣ .

[3] انظر ابن جني ، سر صناعة الأعراب /٦٠٣ .

[4] انظر ابن جني ، الخصائص ٣٠٥/٣ .

[5] انظر السكري /٥٣ ، وابن جني . سر صناعة الأعراب /٦٠٢ .

[6] سورة النساء (٧١) .

(ب) المرفوعات :

لقد أورد علماء النحو في كتبهم ومصنفاتهم ، كثيراً من أشعار هذيل شواهد لقواعد نحوية في محل رفع من الإعراب ، سواءً كانت القواعد التي بنيت على هذه الشواهد ، مما يخالف كلام العرب أم يوافقه . وقد قمت بحصر هذه الشواهد شارحاً ومبيِّناً وجه الاتفاق والمخالفة على النحو التالي :

* (**رفع ما وقع بدلاً على القطع**) . البدل : تابع مقصود في الحكم بلا واسطة[1] . وهو على أنواع : بدل مطابق (كلّ من كلّ) ، نحو "مررْتُ برجلٍ عبد الله" ، وبدل بعض من كل ، نحو "ضربْتُ زيداً رأسَه" ، وبدل اشتمال ، نحو "أعجَبَني زيدٌ عِلْمُه" ، وبدل المباين أو الغلط ، نحو "مررْتُ بِرَجُلٍ حِمَارٍ" إذا أراد أن يقول "مرَرْتُ بِحِمارٍ" فغلط . ويجوز إبدال المعرفة من النكرة والنكرة من المعرفة ، فأجازوا في الأولى الإتباع على البدل ، نحو "مررْتُ بِقَوْمٍ عَبْدِ الله وزَيدٍ ، وخالدٍ" أو القطع على الرفع ، نحو : "مرَرْتُ بقومٍ عبدُ الله وزيدٌ وخالدٌ" ، حيث وجد النحلة في القطع مسوغاً لمجيء هذه الشواهد على هذا النحو ، ومن ذلك قول صخر الغي الهذلي :

(البسيط)

يا مَيُّ إنْ تَفْقِدي قَوْماً وَلَدْتِهِم ... أو تُخْلَسيهِمْ فإنَّ الدَّهْرَ خَلاَّسُ

عَمْروٌ وعبدُ مناف والذي عَهِدَتْ ... بِبَطْنِ عَرعَرَ آبي الضَّيْمِ عَبَّاسُ[2]

فقد رفع "عَمْراً" وما بعده من معارف على القطع عما قبله ، فحمله على الابتداء ، وقد جاز له النصب على الإتباع .

* (**الرفع على الخبر بدلاً من النصب على الحال**) .

الأصل في المبتدأ ، أن يكون معرفة . وقد يكون نكرة إذا تقدم عليه الخبر ، وهو ظرف أو جار ومجرور ، نحو : "عندك رجلٌ" أو "في البيتِ رجلٌ" . قال المتنخل الهذلي :

---

[1] انظر ابن عقيل ٢٠٨/٢ .

[2] سيبويه ٢٦٢/١ . السكري /٢٢٦ . وينسبه إلى أبي ذؤيب .

(البسيط)

لا دَرَّ دَرِّي إنْ أطْعَمْتُ نَازِلَكُمْ قِرْفَ الحَتِيِّ وعندي البُرُّ مكنوزُ[1]

حيث رفع "مكنوز" خبراً للبُرّ على إلغاء الظرف ، ولو نصب على الحال لكان حسناً . فقد ألغى الظرف ، لأن المبتدأ معرفة ، وأصله أن يتقدم على الخبر ، وذلك لأن الخبر وصف في المعنى للمبتدأ، فاستحقَّ التأخير كالوصف ، معتبراً "البُرّ" مبتدأ و "مكنوز" خبراً . ولو أعمل الظرف على أنه خبر مقدم ونصب "مكنوز" على الحال لحسن ذلك ، ويبدو للقارئ أن مجاراة القافية في بيت المتنخل هي التي سوّغت رفع "مكنوز" غير أننا وجدنا مثل ذلك في بيت حذيفة ابن أنس الهذلي :

(الطويل)

بَنُو الحَرْبِ أُرْضِعْنا بها مُقْمَطِرَّةً فَمَنْ يُلْقَ منّا يُلْقَ سيدٌ مُدَرَّبُ[2]

حيث رفعَ "سيد" وحقّه النصب ، ممّا يُرَجِّحُ أنّ هذيلاً خالَفَتْ غَيرها في ذلك .

* **(رفع جواب الشرط)** . تجزم أدوات الشرط فعلين ، فعل الشرط وجوابه ، فيكونان مضارعَيْن، نحو "إنْ تقوموا نَقُمْ" أو ماضِيَيْن ، نحو "إن قُمْتُمْ قُمْنَا" أو ماضياً فمضارعاً ، نحو **"مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ في حَرْثِه"**[3] ، أو مضارعاً فماضياً نحو : "مَنْ يَقُمْ ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له" .

ويكثر رفع جواب الشرط المسبوق بماضٍ نحو "إنْ جاءَ أقولُ له ما تريد" أو مضارع مسبوق بـ "لم" ، نحو "إن لم تَقُمْ أقومُ" . ورفع الجواب في غير ذلك ضعيف[4] . غير أنّ هذيلاً خالفت غيرها ، فارتفع جواب الشرط لفعل غير ماضٍ ، أو مضارع مسبوق بلم في قول أبي ذؤيب الهذلي :

(الطويل)

فَقُلْتُ تَحَمَّلْ فَوْقَ طَوْقِكَ إنَّها مُطَبَّعَةٌ مَنْ يَأْتِها لا يَضيرُها[5]

---

[1] سيبويه ٣٠٤/١ . يعقوب /٤٥٨ . السكري /١٢٦٣ . انظر ص ٧٠ .

[2] السكري /٥٦١ . "مقمطرة" الكالحة الشنيعة . "سيد" الأسد في لغة هذيل . انظر ص ٤١ .

[3] سورة الشورى (٢٠) .

[4] انظر ابن هشام ، أوضح المسالك ١٩٢/٣ .

[5] سيبويه ٥١٢/١ . ابن السراج ١٩٣/٢ . ابن هشام ، أوضح المسالك ١٩٢/٣ . السكري /٢٠٨ .

حيث رفع "يضيرها" جواباً لشرط غير ماضٍ ولا مضارع مسبوق بـــــ (لم) ، وذلـــك ضعيف ، وذهب بعضهم إلى أنّه رفعَ "يضيرها" على نية التقديم ، بتقدير "لا يضيرها من يأتها" لأنها إذا تقدَّمَتْ على "مَن" ارتفعت به ، وبطل فيها الجزاء ، لأن حرف الشرط لا يعمل فيه مـــا قبله[1] . وقد يكون "مَن" اسم موصول بمعنى الذي ، وما بعده فعلان مرفوعان ، فحذف حـــرف العِلّة في "يأتها" من قبيل قولهم ، لم يَكُ ، ولا أدْرِ ، وهذه لغتهم[2] .

* **(إعراب الموصول)** . الأسماء الموصوله مبنيَّة لقيامها على ما يشبه الحروف ، وتكون في محـــل إعراب ، نقول : "جاء الذي مرَّ مِن هنا" فالذي : اسم موصول مبني في محل رفع فاعل . وجملـــة الصلة لا محل لها من الإعراب . وبعض العرب يعربون "الذين" إعراب جمع المذكـــر الســالم ، فيقولون : "الذون" في الرفع ، و"الذين" في النصب والجر ، وهم بنو هذيل وعقيل[3] ، وإذا صـــحَّ ذلك ، فلأنَّ بعض هذيل يجاورون عقيلاً ، وأنشدوا قول الشاعر : (الرجز)

نَحْنُ الذون صَبَّحوا الصَّباحا   يومَ النَخيلِ غَارَةً مِلْحاحا[4]

حيث أعرب الاسم الموصول (الذون) فرفعه كما يرفع جمع المذكر السالم . وقد جعل ابن هشام ظهور الإعراب على الاسم الموصول دليلاً للردِّ على من قال : إن الموصول والصلة كلمـــة واحدة في محل كذا[5] . والأكثر بناؤه على الفتح ، وإجراؤه بالياء مطلقاً في محل إعراب ، فنقول: "جاء الذين مرُّوا" و "رأيتُ الذين مرُّوا" و "مررْتُ بالذين مرُّوا" في محل رفع ونصب وجرّ ، غـــير أنّ هذيلاً وعقيلاً تخالفان العرب في ذلك ، كما سبق ، ويسوق ابن هشام لتأكيد هذه الظـــاهرة قول شاعر هذلي :

هم اللاءون فكوا الغلَّ عنّي   بمرور السابحات وهم جناحى[6]

---

[1] انظر ابن السراج ١٩٣/٢ ، سيبويه ٥١٢/١ .

[2] أبو حيان – تذكرة النحاة /٣٢ .

[3] انظر ابن هشام ، شرح قطر الندى /١٣٩ . وابن عقيل ١٢٧/١ .

[4] ابن عقيل ١٢٧/١ . ابن هشام ، اوضح المسالك ١٠٢/١ . ومغني اللبيب /٥٣٥ . واختلفوا في نسبته ، فتارة ينسبون لرجل من هذيل، وتارة لرجل من عقيل .

[5] انظر ابن هشام ، مغنى اللبيب /٥٣٥ .

[6] السابق . الصفحة نفسها . ولم أجده في أشعار الهذليين .

حيث رفع الاسم الموصول (اللاءون) بالواو ، فأجراه مجرى جمـــع المذكـــر الســـالم في الإعراب . ويرجح ذلك أن "اللاء" اسم موصول للمؤنث ، غير أن هذيلاً تستعمله للمذكر بمعنى "الذي" وبذلك يرفعونه في الجمع بالواو كما يرفعون "اللذون" .

* **(رفع ما بعد إلاّ على إلغائها)** . "إلاّ" : أمُّ باب الاستثناء من أدواته ، ما لم يســـبقها نفـــي أو شبهه،كالنهي أو الاستفهام ، نحو "**هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاّ الإِحْسَانُ**"[1] فتكون عندئذٍ أداة حصر لا محل لها من الإعراب ، ويكون المعنى "جزاءُ الإحسانِ الإحسانُ" . وقد تتكرر "إلاّ" في العطـف والبدل ، فلا تؤثّر فيما دخلت عليه ، ولا تفيد غير توكيد "إلاّ" الأولى[2] . نحو : "ما جاءَ إلاّ زيدٌ وإلاّ عمرٌو" ، فما بعد إلاّ معطوف بالواو على ما قبلها ، و"إلاّ" زائدة للتوكيد . وتوافق هذيـــل العرب في ذلك ،نحو قول أبي ذؤيب :

(الطويل)

هَل الدَّهْرُ إلاّ ليلةٌ ونَهارُها ... وإلاّ طلوعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غِيارُها[3]

حيث رفع "طلوع" على العطف بالواو ، وكرِّرتْ "إلاّ" للتوكيد . ومن تكرارها في البدل : "ما جاء إلاّ رجلٌ إلاّ عالمٌ" ، فعالم بدل مرفوع من رجل ، وإلاّ زائدة لتوكيد الأولى .

* **(حذف المنعوت وإقامة النعت مقامه)** .

النعت : وصف تابع لمنعوته ، مطابق له في الحكم ، وفي التعريف والتنكـــير ، وفي العـــدد ، وفي التذكير والتأنيث ، نحو "جاء زيدٌ النشيطُ" فالنشيط نعت مرفوع .وقد يحذف المنعوت ، ويقـــام النعت مقامه ، إذا دلّ عليه دليل[4]. ومن ذلك قوله تعالى : "**أن اعْمَـــلْ سَـــابِغَاتٍ وقـــدِّر في السَّرْد**"[5] ، أي : دروعاً سابغات، فحذف المنعوت "دروعاً"، وأقام النعت (سابغات) مقامـــه.

---

[1] الرحمن (٦٠) .

[2] انظر ابن هشام . اوضح المسالك ٦٧/٢ . وابن عقيل ٥٠٣/١ .

[3] ابن عقيل ٥٠٣/١ . يعقوب /٣٤٨ . السكري /٧٠ .

[4] انظر ابن عقيل ١٧٥/٢ .

[5] سورة سبأ (١١) .

وهو من قول ابن مالك في ألفيّته : "وما من المنعوت والنعت عُقِل ، يجوز حذفُـه ، وفي النعـت يَقِلّ"[1] . وقوله "عُقل" أي إذا دلّ عليه دليل . ومثله قول أبي ذؤيب :

(الكامل)

وعَلَيْهِما مَسْرُودَتان قَضَاهُما | داوُدُ أو صَنَعُ السَّوَابِغ تُبَّعُ[2]

حيث حذف المنعوت "درعان" وأقام النعت "مسرودتان" مقامـه ، وكذلـك حـذف "الدروع" وأقام النعت "السوابغ" مقامه ، وهذا شائع في كلامهم ، وتوافقهم هذيل على ذلك .

ج. المجرورات :

إذا كنّا قد لاحظنا ما جاء من أشعار هذيل شواهد لقواعد نحوية في الرفع والنصب ، فإنّ هناك أشعاراً أوردها النحاة شواهد في الجر ، وذلك لأن للإعراب بأشكاله المختلفة حضوراً بارزاً في أشعارهم لا يقتصر على ظاهرة دون أخرى . وقد عوَّل النحاة على هذه الشـواهد اهتمامـاً كبيراً في إثبات آرائهم والاحتجاج بها ، سواءً ما كان يخالف المألوف في كلام العـرب أم مـا يوافقه. وقد أوردها على النحو التالي :

* **(إعراب الآن)** . الآن : اسم يفيد حضور الزمن جميعه ، وهو من الظروف المبنيـة لشـبهها الحرف ."وإنما بُنِيَ لأنه وقع معرفةً ، وهو ممّا وقعت معرفته قبل النكرة ، لأنك إذا قلـتَ : الآن، فإنما تعني به الوقت الذي أنت فيه من الزمان"[3] وهو ظرف مبني على الفتح ، غير أنـه ورد في أشعار الهذليين مُعرباً ، فتتغير حركته حسب موقعه في الجملة ، وبذلك تخالف هذيل غيرهـا في إعرابه ، نحو قول أبي صخر الهذلي :

(الطويل)

كأنَّهُما مِلآنِ لَمْ يَتَغَيَّرا | وقد مَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ بعدنا عَصْرُ[4]

---

[1] ابن عقيل ٢/١٧٤ .

[2] يعقوب / ٥١٦ . السكري ٣٩ .

[3] انظر ابن السراج ٢/١٣٧ .

[4] ابن هشام . شرح شذور الذهب /١٢٨ . السكري ٩٥٦ . انظر ص١١٠ ، ١٣٢ .

حيث أعرب (الآن) فجرَّها بحرف الجر (من)،إذ الأصل (مِن الآنَ) فحذف النون لالتقاء الساكنين.وقد روي هذا البيت ، أيضاً ، بفتح الآن على المألوف[1]،ولكنَّ وروده مجروراً في موضع ما في كتب النحو، يشكِّل قاعدة شاذة، بني عليها بعض النحاة احتجاجهم، لاسيَّما إنّه شاهدٌ لشاعر من هذيل ، و هم الذين يعربون الأسماء الموصولة ، كما سبق[2] ، وحقها أن تكون مبنية كما هو مألوف في كلام العرب ، مما يشير إلى أنّهم كانوا يميلون إلى الإعراب أكثر من ميلهم إلى البناء .

* (**جرّ المفعول له باللام**) . المفعول له : مصدر منصوب يؤتى به لبيان سبب وقوع الفعل ، والأصل فيه أن يكون المعلّلُ مشاركاً له في الفاعل[3] . نحو : "قُمْتُ احتراماً لَكَ"، فالضمير المتصل (التاء) فاعل "قام" ، وفاعل "الاحترام" . أمّا إذا اختلف فاعل المصدر وفاعل العامل ، وجب عند ذلك جرّ المصدر بلام التعليل عند أكثر العرب ، نحو قول أبي صخر الهذلي :

(الطويل)

وإنِّي لَتَعْرُوني لِذِكراكَ هِزَّةٌ كما انتَفَضَ العصفورُ بلّله القَطْرُ[4]

حيث جرَّ "ذكراك" بلام التعليل ، وذلك لاختلاف فاعل "الذكرى" ، وهو المتكلم ، وفاعل "تعروني" ، وهو الهَزَّة ، فلا يجوز نصبه مفعولاً له ، فتجرُّه هذيل للعِلّة نفسها كما يجره الآخرون . وقد زعم بعضهم أنه لا يشترط في نصبه اتحاده مع عامله في الوقت ولا في العامل[5] .

* (**العطف بحمل الاسم بالواو**) .

اختصت الواو بأنها يُعْطَفُ بها حيث لا يُكْتَفى بالمعطوف علية ، نحو: "اختصَمَ زيدٌ وعمروٌ"[6]. فلا تقول: "اختصمَ زيدٌ فعمروٌ"، لإنّ الفاء توجب المهلة فإذا أردت أن تجريه كالنعت في وصف المعطوف عليه،فالأحسن بالواو،ويقبح ذلك بالفاء، فلا تقول:"زيدٌ أخوكَ فصاحِبُك".وتوافقهم هذيل ذلك ، فيقول شاعرهم أمية بن أبي عائذ الهذلي :

---

[1] انظر ابن جني ، سر صناعة الإعراب / ٥٣٩ . والسكري / ٩٥٦ .

[2] انظر صفحة (٩٧) في إعراب "الذين" .

[3] انظر ابن هشام . أوضح المسالك ٤٤/٢ . وشرح شذور الذهب / ٢٣٠ .

[4] ابن هشام . أوضح المسالك ٤٥/٢ . شرح قطر الندى /٢٨٨ . وشذور الذهب /٢٣٠ . ابن عقيل ٢٢/٢ والسكري /٩٥٧ . برواية " إذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها كما انتفض العصفور بلله القطر" .

[5] انظر ابن عقيل ٤٤٧/١ .

[6] ابن السراج ٧٦/٢ . ابن عقيل ١٩٢/٢ .

(متقارب)

وَيَأْوِي إلى نِسْوَةٍ عُطَّلٍ وشُعْثٍ مَراضِيعَ مثل السّعالي[1]

فقد أجرى المعطوف مجرى النعت . فحمل "شعث" على "عطّل" بالواو ، لأنهما صفتان ثابتتان في الموصوف ، ولو عطف بالفاء لقبح . وكان بعضهم قد نصبه (شعثاً) على القطع ، بفعل محذوف تقديره "واذكرهن شعثاً"[2] وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه في أن اختلاف رواية الشاهد كانت موطأً وضعٍ من قبل النحاة لإثبات آرائهم .

* **(جرّ المنقوص كغيره)** . يرفع الاسم المنقوص ، المنتهي بياء ، بضمّة مقدرة على الياء ، نحو "جاء القاضي" ويجرُّ بكسرة مقدرة ، كذلك ، نحو : "مررْتُ بالقاضي"، ولكنه ينصب بفتحة ظاهرة على الياء، نحو : "رأيْتُ القاضيَ". هذا إذا عُرِّف ،أما إذا لم يُعرَّف ، تعيّن حذف يائه عند الرفع والجر ، نحو "جاء قاضٍ ومررْتُ بقاضٍ" وإبقاؤها في النصب ، نحو : "رأيت قاضياً". وفي أشعار هذيل ما يخالف ذلك ، فهم يجرونه على الأصل ويحرِّكونه ، نحو قول المتنخل الهذلي :

(الوافر)

أبِيتُ على مَعاريَ واضِحاتٍ بِهِنَّ مُلَوَّبٌ كَدَمِ العِباطِ[3]

فقد أجرى "معاري" مجرى السالم في الجرّ اضطراراً ، والأصل أن يقول "معارٍ" بحذف الياء ، وقد يكون ذلك من باب الضرورة ، فيجرونه على الأصل هروباً من الزِّحاف ، كما في الشاهد النحوي المعروف من قول الفرزدق يهجو عبد الله بن اسحق الحضرمي :

(الطويل)

فَلَوْ كَانَ عبد الله مولىً هَجَوْتُه ولكنّ عبدَ اللهِ مولى مواليا[4]

وكان الوجه أن يقول "مولى موالٍ" ولكنّه أجراه على الأصل من قبيل الضرورة . ويشير سيبويه في الموضوع نفسه إلى رأي يونس بن حبيب بأنها ممنوعة من الصرف .

---

[1] سيبويه ٢٣٢/١ . السكري /٥٠٧ . يعقوب /٧٤٩ .

[2] ابن هشام ، أوضح المسالك ١٣/٣ . سيبويه ٢٩١/١ . انظر ص (٨٦) .

[3] سيبويه ٦٧/٢ . السكري /١٢٦٨ . "معاري" على لهو . "ملوّب" مطليّ بالطيب .

[4] انظر سيبويه ٦٧/٢ .

* (توكيد النكرة) .

التوكيد نوعان : لفظي ، ويكون بتكرار اللفظ مفرداً أو جملة ، نحو : "جاء زيدٌ زيدٌ" أو "جاء زيدٌ جاء زيدٌ" . ومعنوي : ويكون بألفاظ خاصة ، كالنفس ،والعين ، وكل ، وأجمع .. وغيرها، نحو "جاءَ زيدٌ نفسُه". وهذه الألفاظ ، مما يؤكَّد بها معنوياً ، هي من المعارف ، لذلك لا يجوز تأكيد النكرة بها[1]، وهذا مذهب الجمهور ، بينما يذهب الكوفيون ، إلى أنه يجوز توكيد النكرة لحصول الفائدة ، وذلك بأن يكون المؤكَّدُ محدوداً ، كالأسبوع ، والشهر ، والعام . والتوكيد من ألفاظ الإحاطة[2] . نحو "سِرْتُ عاماً كُلَّه" لأن (عاماً) نكرة محدودة ، والتوكيد "كله" من ألفاظ الإحاطة . وهو مذهب الكوفيين . ومنه قول عبد الله بن مسلم الهذلي :

(بسيط)

لكنَّهُ شَاقَهُ أنْ قِيلَ ذا رَجَبٌ ... يا لَيْتَ عِدَّةَ حَوْلٍ كُلِّهِ رَجَبُ[3]

حيث أكَّد النكرة وهي قوله "حول" لمّا كانت محدودة ، وذلك أن الحول (العام) معلوم الأول والآخر . وجاء التوكيد في قوله "كله" من ألفاظ الإحاطة . وقد ورد في غير أشعار هذيل مثل ذلك[4]. ويخرج عن ذلك ما لم يكن فيه المؤكَّدُ محدوداً نحو "سِرْتُ زمناً كُلَّه" وذلك لأن الزمن غير معلوم الأول والآخر .

* (إضافة المفرد إلى الألف في "بينا") .

اختلف في أصل الألف اللاحقة لـ "بَيْنَا" ، فذكر بعضهم أن هذه الألف بعض "ما" الكافة في "بينما"[5] ، ويكون ذلك بحذف الميم لكثرة لحاق "ما" بالحروف وغيرها فتكفُّها عن العمل . وقيل : هي إشباع للفتحة في "بين"[6] . ويكون ذلك على لغة من يشبعون الحركات الطويلة آخر الكلمة ، كما يقولون في "زيدٌ ابنهُ" ، "زيدٌ ابنهُو" .

---

[1] انظر ابن السراج ٢/٢٣ .

[2] انظر ابن عقيل ٢/١٨٠ ، وابن هشام ، أوضح المسالك ٣/٢٢ .

[3] ابن هشام . شذور الذهب /٤٢٩ ، وشرح قطر الندى /٢٩٦ ، وأوضح المسالك ٣/٢٢ والسكري /٩١٠ برواية "... ... رَجَبَاً" . ابن جنيّ – التمام / ١٦٨ .

[4] "تحملني الذلفاء حولاً أكتعا" . ابن عقيل ٢/١٨٠ .

[5] انظر المرادي / ١٧٦ ، وابن هشام . مغني اللبيب /٤٨٥ .

[6] ابن جني ، الخصائص ٣/١٢٢ . ابن هشام – السابق / ٤٨٥ .

وتضاف الألف في "بَيْنا" إلى الجملة[1] نحو " بَيْنَا نَحْنُ جَالِسون دخــلَ عَلَيْنَــا رجــلٌ".
وتخالفهم هذيل ذلك ، فقد ورد في أشعارهم إضافتها إلى المفرد ، نحو قول أبي ذؤيب الهذلي :

(الكامل)

بَيْنَا تَعَانُقِهِ الكُماةَ ، وروْغِهِ ... يَوْماً أُتِيحَ له جريءٌ سَلْفَعُ[2]

فقد أضاف الألف في "بينا" إلى المفرد "تَعَانُقِهِ" مصدر (تعانَق) ، وهذا خلاف الأصــل .
وقد رواه بعضهم "تَعَنُّقُه" بالرفع ، على اعتبار أن "بينا" من حروف الرفع ، التي يرتفع ما بعدهــا بالابتداء والخبر[3] .

*** (إضافة الصفة المشبهة لا تفيد التعريف) .**

الأصل في الإضافة ، أن تفيد تعريف المضاف بالمضاف إليه ، إن كان معرفة ، نحو "كتابُ زيدٍ"، وتخصِّصَه ، إن كان نكرة ، نحو "كتابُ رَجُلٍ" ، وهو الغالب في الإضافة[4] . أما إذا كـان المضاف صفةً مشبهةً بالفعل ، فإن هذه الإضافة لا تفيد المضاف تعريفاً ، بدليل وقوعه حــالاً . ومنه قوله تعالى : "**ثانِيَ عِطْفِه**"[5] وهو المألوف في كلام العرب ، وتوافقهم هذيل ذلك ، قال أبو كبير الهذلي :

(الكامل)

فأتَتْ به حُوشَ الفؤاد مُبَطَّناً ... سُهُداً إذا ما نامَ لَيْلُ الهَوْجَلِ[6]

فقد أضاف الصفة المشبهة "حوش" إلى فاعلها "الفؤاد" ، فلم تفــد الإضافــة تعريــف المضاف، بدليل مجيئها حالاً من الضمير المجرور في قوله "به" . والحال لا تكون إلا نكرة .

---

[1] انظر المرادي / ١٧٦ .
[2] الزجاجي / ٣٠٣ . ابن جني . الخصائص ١٢٢/٣ . المرادي / ١٧٦ . السكري / ٣٧ . "سلفع" جريء .
[3] انظر الزجاجي /٣٠٣ .
[4] انظر ابن هشام ، أوضح المسالك ١٧١/٢ .
[5] سورة الحج (٩) .
[6] ابن هشام . أوضح المسالك ٣١٧/٢ ومغني اللبيب /٦٦٤ . السكري /١٠٧٣ .

ثالثاً : شواهد صوتيّة وصرفية :

لم تخل كتب اللغة ، لا سيما كتب النحو والصرف ، من بعض الأشعار مما ينسب لشعراء هذيل ، جيء بها شواهد لقواعد صوتيّة أو صرفية ، مما يرجح كون هذه الظواهر من خصائص لهجتهم ، دون غيرها من لهجات العرب . وعلى الرغم من قلّة هذه الشواهد المبعثرة في كتب النحو والصرف ، إلا أنها تعطي صورة مجملة لقضايا صوتيّة وصرفية شائعة في لهجة هذيل ، وهو ما سأوضحه في القسم الأخير من دراستي تحت عنوان "ظواهر لغوية في أشعار هذيل" ومن هذه القضايا (الصوتيّة والصرفية) التي حوتها كتب النحو والصرف ما يأتي :-

* **(المضاف إلى ياء المتكلم مما ينتهي بالألف والياء) .**

إذا أضيف الاسم المنقوص إلى ياء المتكلم ، أدغمت ياؤه بياء المتكلم نحو "هذا قاضيّ" وكذلك في المثنى والجمع ، نحو : "رأيت ابْنَيّ وزَيْدِيّ" ، أما إذا كان جمعه منتهياً بالواو ، بعد حذف النون للإضافة ، تقلب الواو ياءً ثم تدغم بياء المتكلم[1] ، وهو الشائع في كلام العرب نحو قول أبي ذؤيب الهذلي :

(الكامل)

أوْدَى بَنِيَّ وأعْقَبُونِي حَسْرَةً ... عِنْدَ الرُّقادِ وعَبْرَةً لا تُقْلِعُ[2]

حيث قلبت الواو في "بنوي" إلى ياء ، وأدغمت بياء المتكلم ، فصارت "بَنِيّ" . أما المقصور ، المنتهي بالألف ، فإذا أضيف إلى ياء المتكلم ، كان كالمثنى المرفوع ، نحو "فتاي ، وعصاي" . وتخالف هذيل غيرها من العرب فيقلبون ألفه ياءً ويدغمونها في ياء المتكلم[3] ، ويقولون "فَتيّ ، وعَصَيّ" ، ومنه قول أبي ذؤيب :

---

[1] ابن هشام ، أوضح المسالك ٢/٢٣٨ .

[2] السابق . الصفحة نفسها . والسكري /٦ .

[3] انظر ابن جني ، سر صناعة الإعراب /٧٠٣ . ابن عقيل ٢/٨٠ ، ابن هشام ، أوضح المسالك ٢/٢٣٩ .

(الكامل)

سَبَقُوا هَوَيَّ وأعْنَقُوا لِهَواهُم فَتُخرِّمُوا ، ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ[1]

حيث قلبت الألف في "هواي" إلى ياء وأدغمت بياء المتكلم ، لتصبح "هويّ" ، وهي لغة هذيل .

* (التخفُّف من الهمز) .

لقد كان التخفف من الهمز بأشكاله المختلفة ، من حذف أو تسهيل أو إبدال ، سمةً عامةً في البيئة الحجازية ، قال أبو خراش الهذلي :

(الطويل)

رَفَوْنِي وقالوا : يا خُوَيْلِدُ لا تُرَعْ فَقُلْتُ وأنْكَرْتُ الوُجوهَ : هُمُ هُمُ[2]

فقد ذهب بعضهم إلى أن الأصل فيها "رفؤوني" ، فحذف الهمز ، السكري : "وأهل الحجاز لا يهمزون"[3] . وقد لا يكون إسقاط الهمز هنا من باب الحذف إنما من قبيل التخفيف نحو "هُدُوّ وهدوء" بتخفيف الهمزة بإبدالها واواً[4]، فتكون (رفأ) ، وقلبت إلى واو لإسنادها إلى ضمير المتكلم. وقد جوَّز الكوفيون ، قلب الهمزة حرف علّة، من غير قياس أو ضبط ، فقالوا : رَفْو أي رَفْء مصدر رَفَأْتُ[5] . والتخفف من الهمز بأشكاله المختلفة لغة شائعة في أشعار الهذليين، وسأتناول ذلك في حينه.

* (تحريك عين جمع المؤنث السالم) .

يجمع الاسم الثلاثي المؤنث الذي على وزن (فَعْله) بـ (فَعَلات) بتحريك العين ، إذا كانت عينه صحيحه غير مُعْتَلّة نحو : "(سَجْدة - سَجَدات ، ورَعْدة - رَعَدات)، أما إذا كان معتل العين ، فإنه يجمع بتسكينها ، نحو : (عَوْرة - عَوْرات) ، إلاّ هذيل فإنهم يحرّكون عينه فيقولون : بَيَضَات ، وعَوَرات[6]. وأنشدوا لرجلٍ من هذيل قوله :

---

[1] ابن هشام ، شرح قطر الندى /١٩٢ ، وأوضح المسالك ٢٣٩/٢ . ابن عقيل ٨٠/٢ . السكري /٧ .

[2] الاستراباذي ، رضي الدين محمد بن الحسن : شرح شافية ابن الحاجب ٤١/٣ . السكري /١٢١٧ . انظر ص١٢٧ .

[3] السكري /١٢١٧ .

[4] انظر قول ساعدة بن جوية "ومنك هدوّ الليل ..." السكري /١١٧٦ .

[5] انظر الاستراباذي ٤١/٣ .

[6] انظر ابن هشام ، أوضح المسالك ٢٥٣/٣ ، وسيبويه ٦٠٠/٣ ، والتاج واللسان (عير) .

(الطويل)

أخُو بَيَضات رائحٌ وَمُتَأوِّبٌ رَفِيقٌ بِمَسْحِ المَنْكِبيْنِ سَبُوحُ[1]

حيث حرّك الياء (عين الكلمة) في "بَيَضات" على الرّغم من اعتلالها ، والأصل فيـــها أن تسكن . وأكثر العرب لا يحرّكون الواو والياء في هذا الجمع[2] . وقولهم "أكثر العرب" يخرج من ذلك فئة كانت تخالف أكثرهم ، فلم يقل : "كل العرب" وهذا يرجح ما ذهب إليه علماء اللغــة والنحاة في نسبته إلى هذيل دون غيرهم .

* (كِيد بمعنى كادَ) .

لقد عدَّ علماء الأصوات الإمالة مرحلةً وَسَطاً بين مراحل التطـــور في اللــهجات[3] . ولذلك فإن ما وصل إليهم بشكله النهائي ، قد مرّ بمراحل متعددة حتى أخذ شكله المتحضِّـــر ، الذي يوافق لغة قريش ، فإن قولهم في الفصحى (كاد) يُعدُّ مرحلةً متطورة باعتبارها لغة قريـــش (الفصحى) ، وذلك لأن قريشاً أكثر القبائل تمدُّناً وحضارةً . والإمالة في "كاد" طور لاحق للياء ، سابق للألف .

وقد كان كسرها (كِيد) شائعاً لدى القبائل الموغلة في البعد عن قريش ، وذلك بابتعادها عن اللغة الفصحى . وقد كانت هذيل من القبائل الحجازية التي تسكن ما بين قريـــش وتلـك القبائل البعيدة ، لذلك ظهرت عندهم الإمالة بقلّة .

والأصل في مثل هذه الأفعال أن تقلب ياؤها وواوها ألفاً ، لاستثقال العلّة فيها نحو : قَـام من قَوَم، وبَاع من بَيَع . وهذا حكمها إذا أسندت إلى غائب أو ظاهر ، نحو "زيد قام" و "قـــام زيد" . وذهب ابن جني إلى أن هذه الأفعال كانت تستعمل وقتاً من الزمان ، ثم صارت مهملة لما تعرضه الصنعة فيها من تقدير ما يتعذر النطق به[4] . وقد شذَّ من هذه الأفعال فِعلان ، هما (كاد، ومازال) فيقولون بإمالتهما : "كيد ، ومازيل" ، لغة من يميلون ، ومنه قول أبي خراش الهذلي :

---

[1] الاستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب ١٣٢/٤ ، ابن هشام ، أوضح المسالك ٢٥٣/٣ ، ولم أجده في أشعارهم .

[2] أبو حيّان ، البحر المحيط ٤٤٩/٦ .

[3] أنيس ، إبراهيم : في اللهجات العربية ٥٦ .

[4] انظر ابن جني ، الخصائص ٢٥٨/١ .

(الطويل)

وكِيدَ ضِباعُ القُفِّ يأكُلْنَ جُثَّتي   وكِيدَ خِراش يوم ذلك يِيَتَّمُ[1]

أي "كاد" ، فأجراها على طورها السابق بنقل حركة الكسرة من العين إلى الفاء .

* (قلب الياء واواً في "مَضُوفة")

إذا كانت الياء ساكنة ، وقبلها ضمة ، تقلب الضمة إلى كسرة[2] ، نحو "بِيض" فأصلها "بُيْض" على غرار "حُمْر" فقلبت الضمة إلى كسرة للتخفيف ، وهذا هو مذهب سيبويه ، إذ كان يقلب الضمة إلى كسرة ، لتسلم الياء ، ولا تقلب الياء واواً[3] . وقد ذهب الكوفيون إلى قلب الياء واواً ، بدليل قلبها إذا كانت فاءً للكلمة ، وسبقها ضم . نحو "مُوسِر" ومن ذلك قول أبي جندب الهذلي :

(الطويل)

وكُنْتُ إذا جاري دَعَا لِمَضُوفةٍ   أُشَمِّرُ ، حتى يَنْصِفَ السَّاقَ مِئْزَري[4]

حيث قلب الياء إلى واو في قوله "لمضوفة" وأثبت الضمة ، إذ أن أصلها "مَضْيُفة" من ضاف يضيف ، ثم نقل الضمة إلى الساكن فصارت "مَضُيْفة" وقلب الياء واواً "وهذا شاذ"[5] ويدل ذلك على أن الكوفيين ساقوا هذا البيت الهذلي يبنون عليه هذه القاعدة الصرفية ، إشارة إلى أنّ هُذيلاً خالفت غيرها في قلب الياء واواً .

---

(1) الإشبيلي ، ابن عصفور : الممتع في التصريف /٤٣٩ . يعقوب /٨٥٨ . التاج واللسان (كيد) . السكري /١٢٢٠ .

(2) انظر ابن عصفور /٤٧٠ .

(3) انظر الاستراباذي ١٣٦/٣ .

(4) ابن عصفور /٤٧٠ . الاستراباذي ١٣٦/٣ . يعقوب /٤٢٧ . السكري /٣٥٨ .

(5) المراجع السابقة ، والصفحات نفسها .

* (جمعُ مَفْعَل على مَفَاعِل ومَفَاعيل) .

يجوز في الاسم على وزن (مَفْعَل) من المؤنث جمعه على وزن "مَفَاعيل" و "مَفَاعِل" بالإشباع والقصر . الاستراباذي : "وجوّزوا في جمع هذا المؤنث ، زيادة الياء أيضاً ، ليكون كالعوض من الهاء المقدرة"[1] نحو : مراضع ومراضيع ومشادن ومشادين . ومنه قول أبي ذؤيب :

(طويل)

وإنَّ حَدِيثاً مِنْكِ لَوْ تبذُلِينه جنى النَّحلِ في ألْبان عُوذٍ مَطافِلِ[2]

فقد جمع "مَطْفَل" وهي صفة للنحل (المؤنث) على "مَطافِل" بالقصر ، ثم اتبعه البيت الثاني بزيادة الياء للإشباع . فقال :

(طويل)

مَطَافِيلَ أَبْكارٍ حَدِيثٍ نِتَاجُها تُشَابُ بِمَاءٍ مِثْلِ مَاءِ المَفاصِلِ[3]

وما نرى ذلك إلاّ تأكيداً على جواز جمعه على "مفاعل" بالقصر ، و"مفاعيل" بالإشباع. وجمع التكسير لغير الثلاثي على هذين النحوين ، شائع في شعرهم . ومنه لغير المؤنث نحو : (مَطاعِم ومَطاعِيم) ، فنراه بالقصر في قول أبي المثلم الهذلي :

(الطويل)

مصاليتُ في يَوْمِ الهِياج مَطَاعِمٌ مَطَاعِينُ في جَنْب الفئام المُرَزَّمِ[4]

وبإشباع الكسر إلى ياء في قول عبد بن حبيب الهذلي :

(وافر)

مَطَاعِيمٌ إذا قَحَطَتْ جُمادى ومَسَّاحُو المَغَائِظِ بالجُنُوبِ[5]

وسأتناول هذه الظاهرة في الفصل الأخير ، لما لها من شيوع بارز في إشعارهم .

---

[1] الاستراباذي ١٨٢/٢ .

[2] السابق . الصفحة نفسها ، و١٤٤/٤ . السكري /١٤١ . انظر ص ١٤٦ ، ١٥٨ . "مطافل" ذات صغار .

[3] السكري /١٤١ . اللسان (بكر) . انظر ص ١٤٦ . "المفاصل" المسايل .

[4] السكري /٢٦٨ . "مصاليت" منجردون . "الفئام" الجيش "المرزّم" الحَذِر .

[5] السكري /٧٧٣ . "مساحو المغائظ" حلماء يتغلبون على القحط بحلمهم .

* (حذف الباء في "رُبّ" للتخفيف) .

لجأ العرب في كلامهم إلى الحذف في مواضع مختلفة ، وذلك لأنهم كانوا يميلون إلى التخفيف ، ويهرولون إليه . وكثيراً ما كان منه على غير ضبط ولا قياس ، اللهمَّ إلاّ هروباً من الصعوبة في النطق ، وإقبالاً على الليونة والسهولة فيها . ومما ذهبوا إليه في سبيل ذلك ، حذف أحد المثلين هروباً من التضعيف كما في "رُبّ" ، فقد وردت في أشعار الهذليين كثيراً (رُبَ) بحذف الباء ، فقال أبو كبير الهذلي:

(كامل)

أزُهَيْرُ إنْ يَشِبِ القَذالُ فإنَّهُ رُبَ هَيْضَلٍ لَجِبٍ لَفَفْتُ بِهَيْضَلِ[1]

فحذف الباء في "رُبَ" للتخفيف . وقد قرئ قوله تعالى : "رُبَما يَوَدُّ الذينَ كَفَرُوا"[2] بالتخفيف.

* (الحذف في آخر الكلمة)

الحذف ، كما سبق ، منهجٌ سار عليه العرب في كلامهم للتخفيف ، ومما حذفوا فيه قولهم : لم يَكُ ، ولا أَدْرِ ، وهي لغة هذيل[3] ، وهي في الأصل لم يكون ، ولا أدري . وفي الأخيرة ، قال أبو خراش الهذلي :

(طويل)

ولا أدْرِ مَنْ أَلْقَى عليه رِداءَه على أنَّهُ قد سُلَّ عن ماجدٍ مَحْضِ[4]

فقد حذف الياء في قوله "لا أدر" مكتفياً بالكسرة دليلاً عليها ، يقول ابن جني : "وأما قولهم : لم أُبَلْ ، ولا أدْرِ ، ولم يَكُ ، فإنما حذف هذا لكثرة استعمالهم إياه في كلامهم"[5] .

---

[1] ابن عصفور /٦٢٧ . السكري /١٠٧٠ برواية "رُبَ هَيْضَلٍ مَرِسٍ ..." ابن جني – التمام /٢١٩ . اللسان (هضل) "هيضل" الجماعة يغزون . "القذال" ما بين الأذنين والقفا . انظر ص ١٣١ .

[2] سورة الحجر (٢) .

[3] انظر أبو حيان – تذكرة النحاة /٣٢ .

[4] يعقوب /٤٨٢ . السكري /١٢٣٠ برواية " ... لكنه قد سل ..." . انظر ص ١٣٤ .

[5] ابن جني ، المنصف ٢/٢٢٧ .

ومما ذهبوا إليه ، أيضاً ، من هذا القبيل ، حذف النون عند التقاء ساكنين كقولهم "مِلآن" بدلاً من "مِن الآن" ؛ قال أبو صخر الهذلي :

(طويل)

كأنَّهُما مِلآن لم يَتَغَيَّرا ... وقَدْ مَرَّ للدَّارَيْنِ من بَعْدِنا عَصْرُ[1]

حيث حذف النون في قوله "مِلآن" لالتقاء الساكنين في "مِن الآن" .

* (فَعَلَى صِفَةٌ للمذكر تدلُّ على النشاط والسرعة) .

يفيد ما يكون من المصادر أو الصفات على وزن واحد معنى مطلقاً بين هـذه الصيغ لتشكل فيما بينها رابطاً دلالياً واحداً . فنلاحظ أن ما جاء من المصادر على "فَعَلان" فهو يـدل على الاضطراب والحركة كالغَلَيَان ، والغَثَيَان ، وما جاء من المصادر على (فِعال) فهو يدلّ على الإمتناع ، كالإباء والنِفار وغيرهما [2].

أما ما جاء على وزن "فَعَلى" من الصفات فهو للمؤنث ، ويدل على السرعة والنشـاط ، غير أنه ورد صفة للمذكر في غير المألوف في قول أمية بن أبي عائذ الهذلي :

(متقارب)

كأنّي ورَحْلِي إذا رُعتُها ... على جَمَزى جازِيء بالرِّمال

أو أصْحَمَ حامٍ جَرَامِيزه ... حَزابِيَةٍ حَيَـدى بالدِّحـال[3]

"جَمَزى" كثير الجمز والقفز . "حيدى" كثير الهرب والحياد ، حيث جاء الوصف علـى وزن "فعلى" دالاً على السرعة والنشاط ، وقد شذ مجيئه هنا للمذكر ، يقول الأصمعي : "لم أسمع "فَعَلى" إلا في المؤنث ، إلا في هذا الحرف ، فإنه ذَكَرَ"[4] .

---

[1] ابن هشام ، شذور الذهب /١٢٨ . ابن جني ، المنصف ٢/٢٢٩ . السكري /٩٥٦ . انظر ص ٩٩ ، ١٣٢ .
[2] انظر ابن عقيل ٢/١٠٩ .
[3] انظر ابن جني ، الخصائص ٢/١٥٢ ، السكري /٤٩٨ ، يعقوب /٧٥٤ .
[4] السكري /٤٩٨ .

* (مِن صيَغ الجموع) .

تشكل صيغ الجمع (جمع التكسير) في شعر الهذليين ، ظاهرة تستحق الانتباه والدراسة ، وقد ورد من هذه الصيغ أشكال مختلفة . ومما جاء منها في كتب النحو والصرف ، أن "الآناء" من آناء الليل جمعٌ مفرده "إِنْي" كقول المتنخل الهذلي :

(بسيط)

حُلْوٌ ومُرٌّ كَعَطْفِ القِدْحِ مِرَّتُهُ ... بِكُلِّ إِنْيٍ قَضَاه اللَّيْلُ يَنْتَعِلُ[1]

ومن هذه الصيغ أيضاً جمعهم "واحد" على "أُحْدان" كقول أمية الهذلي :

(بسيط)

تَحْمِي الصَّرِيمَةَ أُحْدانُ الرِّجالِ ، له ... صَيْدٌ ومُجْتَرِيءٌ باللَّيْلِ هَمَّاسُ[2]

ويكون ذلك مما جاء في أشعارهم بقلب الواو همزة .

ويجمعون ما كان من الصفات على وزن "أفْعَل" على "فُعْل" ، نحو قول المتنخل الهذلي :

(الوافر)

يُقَالُ لَهُنَّ مِن كَرَمٍ وحُسْنٍ ... ظِبَاءُ تَبَالَةَ الأُدْمِ العواطِي[3]

حيث جمع الصفة "آدم" أفْعَل على "أُدْم" فُعْل كحُمْر وخُضْر ، تمييزاً بينه وبين الاسم، حيث يجمع الاسم منه على "أفاعل" نحو : آدم – أوادم .

---

[1] ابن جني ، المنصف ١٠٧/٢ ، السكري /١٢٨٣ .

[2] يعقوب /٤٦٣ , السكري /٤٤٣ لمالك بن خالد برواية "أحمي ... صيدٌ ومستمع بالليل هجاس" . انظر ص ١٢٩ .

[3] ابن جني ، المنصف ٣١٥/٢ . السكري /١٢٦٨ .

ويجمع الناقص مثل قناة وحصاة ودواة على وزن (فعلة) بحذف التاء حصا وقنا وعلى "فُعول" نحو "دُوِيّ" جمع دواة . إذ أن أصلها "دووي" قلبت الواو ياءً لاجتماعها مع الياء ، ثم أدغمت الياء في الياء ،وكسرت الواو لمناسبة الياء ، فأصبحت "دُوِيّ" ؛ قال أبو ذؤيب :

(متقارب)

عَرَفْتُ الدِّيارَ كَرَقْمِ الدُّوِيِّ ... يُحَبِّرُه الكاتِبُ الحِمْيَرِيّ[1]

فقد جمع "دواة" ، وهو الزجاجة التي يوضع فيها الحبر ، على "فُعول" دُوِيّ .

* (تذكير المؤنث المجازي) .

يختلف العرب في تذكير وتأنيث الاسم ، إذا كان مجازيّاً، كالطريق والسوق ، وغيرهما . فبعضهم يقصد إلى التذكير وغيرهم إلى التأنيث . "وأهل الحجاز يؤنِّثون الطريق والصراط والسبيل والزقاق ، وبنو تميم يذكِّرون هذا كله"[2] . وهذيل من القبائل الحجازية التي ورد في أشعارها ما يشهد بذلك ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

(متقارب)

بَعِيدُ الغَزَاةِ فَما إنْ يَزَا ... لُ مُضْطَمِراً طُرَّتاهُ طَلِيحا[3]

فقد حذف الهاء (علامة التأنيث) في قوله "مضطمراً" . وذلك لأن الطُّرَّة في معنى الجانب، مؤنث مجازي ، ومثل ذلك في أشعارهم كثير . يلحقون بالمؤنث ألفاظاً لا تكون إلا للمذكر . ومن ذلك ما ورد في قول أبي ذؤيب :

(طويل)

وقامَ بناتي بالنِّعال حَواسِراً ... فألْصَقْنَ وَقْعَ السِّبْتِ تحتَ القَلائِدِ[4]

---

[1] الاسترابادي ١٠٨/٢ . السكري /٩٨ برواية "... يذبرها الكاتب الحميري" . انظر ص ٥٥ .

[2] انظر التاج (زقق) .

[3] سيبويه ٢٧٧/١ . يعقوب /١٦٤ . السكري /٢٠٢ برواية "بريع الغزاة ..." .

[4] السكري /١٩١ .

حيث أسند الفعل "قام" ، وهو للمذكر ، للفاعل "بناتي" وهو مؤنث .

وهكذا نرى ان أهل اللغة وعلماء النحو والصرف ، كانوا يعوِّلون كثيراً على أشعار هذيل ، في سبيل إثبات آرائهم اللغوية والنحوية ، متَّخذين من بعض الخصائص اللغوية للهجة هذيل قواعد يحتجون بها في مناظراتهم ، لاسيما أن هذيلاً كانت تمثّل الطريق الواصل ما بين أهل الحضارة وأهل البداوة ، وكانت لهجتهم تمثل من ذلك ما بين لهجات هذه القبائل . فبنيت على أشعارهم القواعد اللغوية والنحوية الكثيرة ، ويبدو ذلك جليّاً وواضحاً في هذا الكم الشعري الكبير الذي زخرت به كتب اللغة والنحو ، تأكيداً لما ذهب إليه جواد علي في كتابه ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام من أنه كان يُتّكل على لهجة هذيل وأشعارها في الإعراب والتصريف[1].

إنّ ما أوردته من شواهد نحوية وصرفية ، مما ينسب لشعراء هذيل ، لَيُمَثّل حقيقةً ساطعةً، هي أنّ ديوان هذيل كان محطّ أنظار علماء اللغة ومجالاً لبحثهم ، فقد بنوا على أشعار هذيل قواعد لغوية أصبحت حقيقةً راسخة يعوّل عليها الدارسون والباحثون في علوم النحو والصرف والأصوات .

---

[1] علي ، جواد ٨/٥٨٨ .

الفصل الرابع

"ظواهر لغوية في أشعار هذيل"

أولاً : الظواهر الصوتية .

ثانياً : الظواهر الصرفية .

ثالثاً : الظواهر النحوية .

رابعاً : الظواهر الدلالية .

إنّ دراسة أشعار هذيل بتأنٍّ وتمعن ، واستناداً إلى ما بني على بعض هذه الأشعار من قواعد في كتب اللغة المختلفة ، تُسلّط الضوء على ظواهر لغوية كثيرة ، سواءً ما كان يتّصل بالجانب اللفظي والتغيرات الصوتية في لهجة هذيل ، أم ما يتعلق بتغيرات البنية الصرفية ، وقواعد اللغة . وتعرّفنا هذه الظواهر بخصائص لهجة هذيل مقارنةً باللغة الفصحى ، من حيث الاتفاق والاختلاف مما كان نتيجة محصلة لطبيعة بلادهم ، وموقعها بين القبائل العربية على اختلاف لهجاتها وطباعها . وتشكلُ هذه الظواهر بناءً لغويًّا ذا معالم واضحة تمتاز بها لهجة هذيل على المستويات المختلفة : الصوتية ، والدلالية ، والنحوية ، والصرفية ، مما يوضح مكانة لهجتهم بين لهجات القبائل الأخرى ، ومدى اعتماد أئمة اللغة عليها ، والأخذ بها لإثبات آرائهم وحججهم اللغوية .

أولاً : الظواهر الصوتية :

للظواهر الصوتية حضور واسع بالقياس إلى غيرها ، فاختلاف الحركات عمّا هو مألوف في كلام العرب ، والهمز بأحواله المتعدِّدة ، من حذف وتخفيف وتحقيق ، والحذف في مواضع مختلفة من الكلمة ، والتبادل الصوتي بين الكلمات ، تمثل جميعاً سماتٍ بارزة في لهجة هذيل ، وقد تتبَّعت هذه الظواهر في أشعارهم ، وخرجت منها بما يمكن أن أسوقه على النحو التالي :

١- الحركات :

تُعَدُّ لهجة هذيل وسطاً ما بين لهجات القبائل الحجازية ، التي أخذت حظّها من التحضُّر والاستقرار من جهة ، ولهجات القبائل الموغلة في البداوة من جهة أخرى . وقد كان لهذه الوسطية أكبر الأثر في اكتسابها خصائص لغوية تتميز بها هذه القبائل ، لا سيَّما ما تعلّق من ذلك باختلاف اللغات والحركات . فالفتح أسهل الحركات وأخفّها[1] ، وهو ما كانت تميل إليه القبائل الحجازية بوصفها أكثر استقراراً ومدنية ، وهذيل واحدة من هذه القبائل ، توافق لهجتهم اللغة الفصحى في ذلك . فليس الفتح موضع خلاف بين لهجتهم والعربية الفصحى ، مما جعلني أستثنيه من هذه الدراسة .

أ. الكسر :

وهو لغة وسط ما بين الفتح والضم ، وإليه مال أهل اللغات الذين يجاورون القبائل الحضارية من جهة ، والقبائل البدوية من جهة أخرى ، وهو يلي الفتح في الخفّة والسهولة ، ولذلك فإننا نرى استخدام الكسر مكان الحركات الأخرى أكثر ذيوعاً وانتشاراً في لهجة هذيل .

ومما تخالف فيه هذيل غيرها فتكسره ، "العَجْس" بفتح العين وكسرها ، وهو المقبض ، "والكسر لغة هذلية"[2]. قال أمية بن أبي عائذ الهذلي :

---

(1) المبرِّد ، أبو العباس : الكامل ٢٣١/١ .

(2) السكري ٥٠٨/ .

(متقارب)

على عِجْسٍ هَتَّافَةِ المذرَوَيْنِ زَوْراء مُضْجَعَةٍ في الشِّمَالِ[1]

"العِجْس" المقبض . "هتّافة" تسمع لها صوتاً . "المذروان" السِّـيَتان وهمـا ناصيتاهـا . "زوراء" مُعْوَجّة . "مضجعة" لا يستطيع أن ينصبها .

"والمرْء" بفتح الميم وكسرها ، والكسر لغة هذيل ، قال أبو خراش الهذلي :

(طويل)

جَمَعْتَ أُموراً يُنْفِذُ المِرْءَ بَعْضُها مِنَ الحِلْمِ والمعرُوفِ والحَسَبِ الضَّخْمِ[2]

وهكذا أورده الزبيدي في التاج ، وقال : "هكذا رواه السكري ، بكسر الميم ، وزعم أن ذلك لغة هذيل"[3] . ولكنه ورد في شرح السكري لأشعار هذيل ، بفتح الميم وحذف الهمـزة ، وليـس كسر الميم ، وقال : "المَرّ" لغتهم يريدون "المرء"[4] ، وهذا يقودنا إلى ما يعتور بعض الشواهد من الاختلاف في الرواية . وقد جاء مكسوراً ، أيضاً ، في قول معقل بن خويلد الهذلي :

(الطويل)

عُصَيْمٌ وعَبْدُ اللهِ والمِرْءُ جابِرٌ وحُدِّى حَدَادِ شَرَّ أجْنِحَةِ الرُّخْمِ[5]

"حُدِّى حداد" أي حُدَّه واصْرِفْه عنّا .

ومن الكسر في الأفعال قولهم "ظِلْتُ" بكسر الظاء ، بمعنى ظَلَلْتُ ، بفتح الظاء ، قال مُليح الهذلي :

---

[1] السكري / ٥٠٨ . المرتضى ، علي بن الحسين – الأمالي ١٥٧/١ .
[2] السكري /١٢٢٥ . التاج (مرأ) .
[3] التاج (مرأ) .
[4] السكري /١٢٢٥ .
[5] المرجع نفسه /٣٨٤ .

(الطويل)

بِها ظِلْتُ أُثْني مِن لَحُوجٍ كأنَّها نَجُودٌ تُرَاعِي وَحْشَ ذِي الضَّالِ عَوْهَجُ[1]

"نجود" أتان ماضية مصممة . "عوهج" طويلة العنق ، ومثله قول رجل من هذيل :

(الرجز)

فَظِلْتُ في شَرٍّ مِنَ اللَّذْ كِيدا كاللَّذْ تَزَبّي زُبْيَةً فاصْطِيدا[2]

"اللذ" يريد الذي . "تزبيّ زبيةً" حفر حفرة . قال سيبويه : "أمّا ظِلْتُ أصْلُهُ ظَلِلْتُ ، إلاّ أنّهم حَذَفُوا فألقوا الحركة على الفاء كما قالوا : خِفْتُ ، وهذا النحو شاذ"[3] . وقد ذهب أبو حيّان إلى أن هذا ينقاس في كل مُضَعَّفِ العين واللاّم في لهجة بني سُليم[4] . وهذيل وسُليم قبيلتان متجاورتان ، وبذلك يكون شيوع هذه الظاهرة في لهجتيهما من قبيل التأثر بالمجاورة .

وتكسر هذيل عين "نِعْمَ" ضد "بئس" فيقولون "نِعِم"[5] ، ويشيع كسرها بإدغام ميم "نعم" بميم "ما" كما قُرِيء قوله تعالى "**إنّ اللهَ نعِمّا يَعِظُكُمْ بِهِ ، إنّ اللهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً**"[6] . كما يكسرون عين (نَعَم) التي للجواب ، يقول ابن دريد : "نَعِم في معنى نَعَم ، لغة فصيحة وأحسبها لغة هذيل"[7] .

وتقول هذيل "المِسْع والنِّسْعُ" بكسر الميم والنون ، بمعنى ريح الشمال وهي لغتهم[8] ، وعند غيرهم "اليُسع" بضم الياء ، هكذا أورده الزبيدي في التاج وقال : "نقله شَمِر عن الحجازيين"[9] . ومن كسرها قول المتنخل الهذلي :

---

[1] السكري /١٠٣١ .

[2] السكري /٦٥١ . ابن جني – التمام /٤٢ .

[3] سيبويه ٤٨٢/٢ . وانظر التاج (ظلل) .

[4] انظر أبو حيان . البحر المحيط ٢٧٦/٦ .

[5] سيبويه ٤٤٠/٤ . ابن عصفور /٦٥٢ .

[6] سورة النساء (٥٨) .

[7] ابن دريد ١٤٢/٣ .

[8] انظر الفصل الثاني "ألفاظ لعلاقة بالرياح" ص٣١ .

[9] التاج (نسع) .

(البسيط)

قَدْ حَالَ دُونَ دَرِيسَيْهِ مُؤَوِّبَةٌ　　نِسْعٌ لها بِعِضَاهِ الأرضِ تَهْزِيزُ[1]

ومّما يؤكّد شيوع الكسر في لهجتهم ، ميلهم إلى الياء واستعمالهم إيّاها بدلاً من الـــواو ، لغير علّة إلاّ للخفة والسهولة . ومن ذلك قولهم "الخِيف" ، بالياء ، بدلاً من الخَوْف ، بالواو . قال صخر الغي الهذلي:

(متقارب)

فَلاَ تَقْعُدَنَّ على زَخَّةٍ　　وتُضْمِرَ في القَلْبِ وَجْداً وخِيفَا[2]

"زخة" حقد وغضب . "خيفا" الخوف .

ونقرأ في أشعارهم "الحِيبة" بالياء ، بمعنى سوء الحالة ، بدلاً من الحَوْبة ؛ قال أبـــو كبـــير الهذلي :

(كامل)

ثُمَّ انْصَرَفْتُ ولا أُبثُّكِ حِيبَتِي　　رَعِشَ الجنانِ أطِيشُ فِعْلَ الأَصْوَرِ[3]

"حيبتي" سوء حالي . "الأصور" فيه انشناج في أخادعه .

ويقولون "اليازع" بدلاً من "الوازع" بمعنى الرأس . وقال حُصيب الهذلي :

(البسيط)

لَمَّا عَرَفْتُ بَنِي عَمْرٍو وَيازِعَهُم　　أيْقَنْتُ أنّي لَهُمْ في هذه قَوَدُ[4]

وقال السكري : ("يازعهم" لغتهم ، يريدون وازعٌ)[5] .

---

[1] انظر الفصل الثاني "ألفاظ لعلاقة بالرياح" ص٣١ .

[2] السكري /٢٩٩ . القالي ٢١٢/١ . انظر ص٢٤ .

[3] المرجع نفسه / ١٠٨٢ . ابن السكيت /١١٨ .

[4] السكري /٣٣٧ .

[5] المرجع نفسه ، والصفحة نفسها .

وهكذا نرى أنّ هذيلاً كانوا يؤثرون الكسر كثيراً في كلامهم ، في غير ما كانت تكسره العرب. وقد كان ميلهم إلى الكسر ونحوه طوراً سابقاً لِما أَلِفَه العرب في الفصحى ، وذلك أن موقع بلادهم بين القبائل جعلهم حلقة وصل بين الحضارة والبداوة . ولا يقتصر ذلك على أنماط الحياة فحسب بل يتعدّاه إلى لهجاتهم ، فيكون الكسر الذي هو ظاهرة شائعة في كلامهم ، لغةً وسطاً بين الضم الذي هو لغة البدو ، والفتح الذي هو لغة الحضر من الحجازيين .

ب. الضم :

الضم لغة القبائل الموغلة في البداوة ، فإذا اشتركت لغتان في كلمة واحدة ، وكان الضّم إحدى هاتين اللغتين ، فهي لغة تلك القبائل التي تقطن البوادي . فالحَوْبُ ، بالفتح ، بمعنى الإثم حجازية ، والحُوب ، بالضم ، تميمية[1] ، وتميم على رأس تلك القبائل التي تسكن البوادي .

وهذيل من القبائل التي تجاور أهل البادية من الأعراب ، وما رأيناه من ميلٍ إلى الكسر في لهجتهم لا يخضع للشمول ، فبحكم هذه المجاورة تتأثّر لهجتهم بلهجات هذه القبائل ، فيضمُّون بدلاً من الكسر أو الفتح ، ويميلون إلى الواو بدلاً من الياء في بعض ألفاظهم . ومما قالته هذيل بالضم بدلاً من الحركات الأخرى "نُجُد" بضمتين يريدون "نَجْداً" ومن ذلك قول أبي ذؤيب :

(البسيط)

في عَانَةٍ بجُنُوب السِّيِّ مَشْرَبُها غَوْرٌ ومَصْدَرُها عن مَائِها نُجُدُ[2]

أي أن هذه الأُتُن تشرب من الغور ، يعني "تهامة" وترجع فترعى في "نَجْد" .

قال السكري نقلاً عن الأخفش : "لغة هذيل خاصة "نُجُدٌ" يريدون "نَجْداً""[3]وقد وردت "نُجُد" بالضم ، أيضاً في قول غاسل بن غزية الهذلي :

---

[1] التاج (حوب) .

[2] السكري /٥٦ . التاج (نجد) .

[3] السكري /٥٧ .

(بسيط)

سَرَتْ مِنَ الفَرْطِ أو مِنْ نَخْلَتَيْنِ فَلَمْ ... يَنْشَبْ بها جانبا نَعْمَانَ فالنُّجُدُ[1]

ومثل ذلك قولهم "الرُّعُب" بضمتين يريدون "الرُّعْب" ، وقد ورد ذلك في قول أبي العيال الهذلي :

(مجزوء الوافر)

وكانَ قَرِينَ قَلْبِ المَرْ ... ءِ شَكٌّ الأمْرِ والرُّعُبُ[2]

يقول : قارن قلب المرء شكٌّ ورُعْبٌ في امره . ومن ميلهم إلى الضم خلافاً لما ذهبت إليه العرب ، قولهم: "يَعُنّ" بالضم ، بدلاً من "يَعِنُّ" بالكسر ، بمعنى يعرض . السكري : "ولغة هذيل "يَعُنُّ" وغيرهم "يَعِنُّ"[3] ؛ قال الأعلم الهذلي :

(الوافر)

كأَنَّ مُلاعَبَيَّ على هِزَفٍ ... يَعُنُّ مع العَشِيَّةِ للرِّئالِ[4]

"الهِزَفّ" الظليم السريع . "يَعُنّ" يعرض . "الرئال" فراخ النعام . وتقول هذيل"حَضْرَمُوْت" بضم الميم بدلاً من فتحها . وقد ذكر السكري أنها "لغتهم"[5] ، ومنه قول أبي صخر الهذلي :

(الطويل)

حَدَتْ مُزْنَهُ مِن حَضْرَمُوْتَ مُرِبَّةٌ ... ضَجُوعٌ له مِنها مُدِرٌّ وحالِبُ[6]

"مُرِبّة" لازمة . "ضجوع" مائلة .

---

(1) السكري /٨٠٦ . "لم ينشب بها" لم يعلق بها .

(2) المرجع نفسه / ٤٣٠ .

(3) المرجع نفسه / ٣١٩ .

(4) المرجع نفسه / ٣١٩ . ابن جني – التمام /٢٤٢ .

(5) السكري /٩٤٩ .

(6) المرجع نفسه /٩٤٨ . ابن جني – التمام /٢٠٥ .

وقد ذكر ابن جني أن هذه لغتهم وردّ ذلك لعلّتين ، الأولى : لكونه علَماً ، وقلب الفتحة جائزٌ في مثل هذه الأحوال ، والثانية : لإجرائهما (الاسمين) مجرى الشبه بينهما ، حيث ضمّ الميم ليصيران إلى وزن الواحد[1] .

وإذا كانت هذيل في ميلها إلى الكسر ، تقلب الواو ياءً – كما مرّ – فإن تأثُّرَها بما يجاورها من قبائل بدوية ، وتكلُّمها في بعض كلامها بالضم فيما فتحته العرب أو كسرته ، كان له أثرٌ في إبدالهم الياء واواً ، وميلهم إليها في بعض الأحيان . ومن ذلك ما أورده أئمة اللغة ، واستشهدوا به كثيراً ، قولهم: "أتوتُه" بدلاً من "أتيتُه" ، وهي لغتهم[2] . قال خالد بن زهير الهذلي:

(رجز)

يا قَوْمِ ، مالِي وأبا ذُؤَيبِ	كُنْتُ إذا أتوتُه من غَيْبِ[3]
يَشَمُّ عِطْفي ويَبُزُّ ثَوْبي	كأنَّني أرَبْتُه بِرَيْبِ

ويقولون "أَسْوان" بمعنى حزين ، بدلاً من "أَسْيان" ، قال أمية بن أبي عائذ الهذلي :

(متقارب)

وذاتَ مهاوٍ يَظَلُّ الدَّليلُ	أَسْوَانَ مِن هَوْلِها مُسْتَكِينَا[4]

ومثله قول ساعدة بن جؤية الهذلي :

(بسيط)

ماذا هُنالِكَ من أَسْوان مُكْتَئِبٍ	وسَاهِفٍ ثَمِلٍ في صَعْدَةٍ حِطَمِ[5]

"أسوان" حزين . "ساهف" عطشان . "صعدة" قناة .

---

[1] انظر ابن جني – التمام /٢٠٥ .

[2] ابن دريد ١/١٧٠ . القالي ٢/٢٠٨ .

[3] السكري /٢٠٧ . ابن دريد ١/١٧٠ . التاج واللسان (أتى) . القالي ٢/٢٠٨ .

[4] السكري /٥١٩ .

[5] المرجع نفسه /١١٣٥ .

وعلى الرغم من اتجاه هذيل في كلامها إلى طور أكثر حضارة ، بحكم مجاورتها لقريش والقبائل الحضرية ، إلاّ أنّ مجاورة بعض بطونها للقبائل البدوية ، جعل الإمالة إلى الواو تأخذ طريقها إلى لهجتهم ، ومن ذلك قولهم "البُوع" بدلاً من "البَاع"[1] . وساقوا شاهداً على ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي:

(طويل)

فَلَوْ كانَ حبلاً مِنْ ثَمانِينَ قامَةً وخَمْسِين بُوعَاً نَالَها بالأنَامِلِ[2]

إذن فالاتجاه نحو الضم والواو ، يمثّلُ ظاهرةً صوتيةً هذليةً ، وغير مستبعد أن يكون من ذلك شيء في كلامهم ، وجد طريقه إلى لهجتهم عبر بعض بطونهم المجاورة للقبائل البدوية .

وهكذا ندرك أن لموقع قبيلة هذيل من القبائل الأخرى ، أثراً كبيراً في تشكيل البناء اللغوي لهذه اللهجة العربية ، لا سيما في مجال الحركات . فالكسر ، لغتهم الشائعة ، اكتسبته لهجتهم متأثرة بموقعها المتوسط ما بين القبائل الحضرية ، حيث يشيع الفتح ، والقبائل البدوية ، حيث يشيع الضم . ولا يعدُّ ذلك قانوناً ينتظم لهجة هذيل - كما سبق - فقد ضمَّت لهجتهم بعض الألفاظ خلافاً لما نطقت به العرب ، وذلك عبر بطون هذيل المجاورة للقبائل البدوية . ويبقى الفتح لغة العرب الشائعة ، حيث تتجه إليه اللهجات ، بحكمه لغة القبائل التي نالت حظها من الحضارة ، ونحو ذلك تتجه القبائل في أطوار حياتها ، ولذلك فليس من الشذوذ النطق به ، لأن سنة العرب الميل إلى الخفة والسهولة ، والفتح أخفُّ الحركات وأسهلها .

٢- الهمز :

الهمز من أشد الأصوات ، ويحتاج إلى شيء من الجهد لتحقيقه . ولهذا سلك العرب طرقاً مختلفة إزاء هذا الصوت ، تخفيفاً أو حذفاً أو تحقيقاً . ويتناول هذا البحث حالات الهمز المذكورة كلاً على حدة .

---

[1] انظر التاج واللسان (بوع) .

[2] السكري / ١٤٣. التاج واللسان (بوع) . انظر ص ٢٨ .

أ. التخفيف :

توافق هذيل غيرها من القبائل الحجازية في التحلُّل من الهمز . يقول السكري : "وأهل الحجاز لا يهمزون"[1] . ويلجأون إلى تخفيفه بقلبه حرفاً من حروف اللين أو ما يشبهه في المخرج . ويتضح ذلك في أشعار هذيل ، إذ يقلبون الهمزة ياءً ، كقولهم "جابياً" بدلاً من "جابئاً" بمعنى الجراد ؛ قال عبد مناف بن ربع الهذلي :

(بسيط)

صَابُوا بِسِتَّةِ أبْيات وأرْبَعَةٍ حَتّى كأنَّ عليهم جابِياً لَبِدا[2]

وقد أنشده الزبيدي في تاج العروس عن ابن الأعرابي ، بدون همز ، يسبقه قوله : "العرب تقول إذا جاءت السنة ، جاء معها الجابي والجاني . فالجابي الجراد ، والجاني الذئب"[3] غير ان السكري أنشده مهموزاً ، وقال : "هو بالهمز"[4] .

ويقولون "نِيّ" بدلاً من "نِيء" لكل ما هو غير ناضج . فيقلبون الهمزة ياءً ويدغمونها في الياء قبلها ، ومن ذلك ما قاله أبو ذؤيب الهذلي :

(طويل)

عُقَارٌ كماءِ النِّيّ لَيْسَتْ بِخِمْطَةٍ ولا خَلَّةٍ يكوي الشُّرُوبَ شِهابُها[5]

"النِّيّ" اللبن ساعة يحلب . وقال : "يروى النِّيء والنِّيّ" بالهمز وبدونه . ومثله قول الداخل ابن حرام الهذلي :

(وافر)

فَظَلْتُ وظَلَّ أصحابي لَدَيْهِم غَرِيضُ اللَّحْمِ نِيٌّ أو نَضيجُ[6]

---

[1] السكري /١٢١٧ . وانظر التاج (لبأ) .

[2] التاج واللسان (جبي) .

[3] التاج (جبي) .

[4] السكري /٦٧٤ .

[5] المرجع نفسه /٤٥ .

[6] التاج واللسان (نيأ) .

هكذا رواه الزبيدي في التاج ، وابن منظور في اللسان ، دون همزة . بينما رواه السكري بالهمز "نيء"[1] . ويعدُّ هذا الاختلاف في ضبط الكلمة مسوَّغاً لورودها بالهمز وبغيره في لهجة هذيل .

ومن تخفيفهم الهمزة بقلبها ياءً ، كذلك ، قولهم "سايَلَتْني" بدلاً من "ساءلتني" في قول صخر الغي الهذلي :

(وافر)

تَجَهْنا غَادِيَيْنِ فَسَايَلَتْني بِوَاحَدة وأسْأَلُ عن تليدي[2]

وقد يخفّفون ، فيقلبون الهمزة واواً إذا سُبِقت بها ،كقولهم "الهُدُوّ" بدلاً من "الهدوء" ؛ قال ساعدة بن جؤية الهذلي :

(كامل)

خَصِرٌ كأنَّ رُضَابَهُ إذْ ذُقْتُه بَعْدَ الهُدُوّ وقد تعالى الكَوْكَبُ[3]

"رُضَابَه" الرِّيق في الفم . "الهُدُوّ" الهدوء بعد النوم .

وهذا لا يعني أنهم لا يحققون الهمز البتة ، بدليل تعدُّد الروايات لهذه الألفاظ في أشعارهم، فيرويها بعضهم بالهمز ويرويها آخرون دونه ، غير أن المبدأ العام عند هذيل وغيرها من القبائل الحجازية ، هو تسهيل الهمز بتخفيفه وقلبه إلى حرف من حروف المد .

ب. الحذف :

تلجأ هذيل ، استناداً إلى ما ورد في أشعارهم ، إلى التسهيل بحذف الهمزة ، أحياناً ، ليس لِغَرَضٍ إلاّ للتخفيف من الجهد العضلي المبذول أثناء نطقها. وإنّ نظرةً فاحصة للمواضع التي حذفت فيها الهمزة في أشعارهم ، تبين أنّها تحذف غالباً عندما يسبقها . مدٌّ طويل ، وهو الألف على الأغلب ، مما ينسجم ومبدأ بعض العرب في حذف الهمزة في مثل هذا الموضع . فيقولون : سماي بدلاً من سمائي ، ونجلا بدلاً من نجلاء . ونقل ابن منظور عن اللحياني : "أنّ القصر لغة أهل الحجاز ، والمدّ لغة بني تميم"[4] . ومن هذا القبيل ، ما يشيع في أشعارهم من حذف همزة اسم

---

[1] السكري /٦١٩ .

[2] المرجع نفسه /٢٩٣ . انظر ص ١٣١ .

[3] المرجع نفسه /١١٠٧ . وانظر مثله أيضاً ص١١٧٦ .

[4] اللسان (زنا) .

الفاعل المقلوبة عن حرف العلّةِ وسط الفعل الثلاثي الأجوف ، نحو "سالٍ" بدلاً من "سائل" ، و "رادٍ" بدلاً من "رائد" ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي :

(طويل)

فَبَاتَ بِجَمْعٍ ثُمَّ تَمَّ إلى مِنىً   فأصْبَح راداً يَبْتَغِي المِزْجَ بالسَّحْلِ[1]

يريد "رائداً" . ويقولون "سارٍ" بدلاً من "سائر" ، نحو قول أبي ذؤيب الهذلي :

(طويل)

وسُوِّدَ ماءُ المَرْدِ فاهَا فَلَوْنُه   كَلَوْنِ النَّؤورِ فَهْيَ أدْمَاءُ سَارُها[2]

يريد "سائرها" . ومن ذلك ، أيضاً ، "صاتٍ" بمعنى صائت" ، نحو قول صخر الغيّ:

(بسيط)

يَكَادُ يَدْرُجُ دَرْجاً أنْ يُعَلِّبَهُ   مَسُّ الأناملِ صاتٍ قِدْحُهُ زَعِلُ[3]

و "هارٍ" بمعنى "هائر" وبها جاء التنــزيل ، حيث قال تعالى : "**أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هارٍ فانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**"[4] ، ومنه قول أبي خراش الهذلي :

(طويل)

فَلا وأَبِي لا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِثْلَهُ   طَويلَ النِّجادِ غَيْرَ هَارٍ ولا هَشْمِ[5]

ومن حذف الهمزة بعد الألف ، ما يشيع في لهجة هذيل بعد "يا" التي للنداء ، فيقولون "يابا" بدلاً من "يا أبا" نحو قول صخر الغي الهذلي :

---

[1] السكري /٩٥ ، الجاحظ – الحيوان ٤١٨/٥ . انظر ص٤٩ .

[2] السكري /٧٣ . الجاحظ – الحيوان ٢٥٥/٧ .

[3] المرجع نفسه / ٢٧٤ .

[4] سورة التوبة (١٠٩) .

[5] السكري /١٢٢٧ .

(طويل)

لَسْتُ بِمُضْطَرٍ ولا ذِي ضَرَاعَةٍ فَخَفِّضْ عَلَيْكَ القَوْلَ يابا المُثَلَّمِ[1]

ومثله قول سويد ين عمير الخزاعي :

(الكامل)

يابا خُصَيْلَةَ لَنْ يُميتَكَ بَعْدَها يابا خُصَيْلَةَ غَيْرُ شَيْبٍ قَذالِ[2]

ويقولون "يال" بدلاً من "يا آل" ومن ذلك ما ورد في قول مالك بن خالد الخناعي :

(طويل)

تَنادَوْا فَقالُوا يَالَ لِحْيَانَ ما صِعُوا عَنِ المَجْدِ حَتَّى تُثْخِنُوا القَوْمَ بالضَّرْبِ[3]

"تنادَوا" تَواصَوْا . "ما صِعُوا" ضَارِبوا .

وقد ورد في أشعارهم حذف الهمزة ، حين تكون في موضع سابق لحرف المد الطويـــل . وساق علماء اللغة شاهداً على ذلك قول أبي خراش الهذلي :

(طويل)

رَفُوْنِي وقَالُوا يا خُوَيْلِدُ لا تُرَعْ فَقُلْتُ وأنكَرْتُ الوُجُوهَ : هُمُ هُمُ[4]

حيث حذف الهمزة في قوله "رفوني" يريد "رفؤوني" . وقد ذهب بعضهم إلى أن قول أبي خراش شاهد على تخفيف الهمزة دون حذفها ، حيث قُلِبَتْ واواً وأسندت إسناداً طبيعياً لتصبـــح "رفوني"[5] .

---

(1) السكري /٢٦٦ .

(2) المرجع نفسه /٨١٢ . ابن جني – التمام /١٢٦ .

(3) السكري /٤٦٥ .

(4) السكري /١٢١٧ . ابن الحاجب ٤١/٢ . التاج واللسان (رفأ) . ابن السكيت /١٥٣ . انظر ص١٠٥ .

(5) انظر ابن الحاجب ٤١/٣ .

ج. الهمز بدلاً من الواو :

رأينا أن تخفيف الهمز ، بحذفه أو إبداله ، سِمةٌ كانت تمتاز بها اللهجات الحجازيـــة ، لا سيّما لهجة هذيل . غير أنّ هذا لا يمنع تحقيق الهمز . فلم تسلم لهجتهم من ذلك ، لا سيّما بإبدال الواو في أول الكلمة همزة . وهذيل كغيرها من العرب تعدل عن الواو إلى الهمزة في صدر الكلمة غالباً ، والأمثلة على ذلك كثيرة في أشعارهم . فهم يقولون "إلدة" بدلاً من "وِلدة" بإبدال الــواو همزة ، كقول ساعدة ابن جؤية يهجو امرأة :

(طويل)

لها إِلْدَةٌ سُفْعُ الوُجُوهِ كأنَّهُمْ　　　نِصَالٌ شراها القَيْنُ لَمّا تُرَكَّبِ[1]

يريد : "لها ولدة" . "سُفْعُ الوجوه" حُمْر الوجوه . وقد ورد ذلك أيضاً في شعر مالك بن خالد الهذلي[2] . وقد رواه السكري "ولدة" في شعر البريق الهـــذلي ، وقـــال "ولـــدةٌ وإلـــدَةٌ ، لغتهم"[3]. ويقولون: "الإشاح" بدلاً من "الوشاح"[4] و"أُشِّحْتَ" بدلاً من "وُشِّحْتَ" في قـــول معقل بن خويلد :

(طويل)

أبا مَعْقِلٍ إنْ كُنْتَ أُشِّحْتَ حُلَّةً　　　أبا مَعْقِلٍ فانْظُرْ بِنَبْلِكَ مَنْ تَرْمِي[5]

ويقولون "إسادة" بدلاً من "وسادة" ، وأضاف ابن دريد ، أنها لغة هذيل[6] . ولا يقتصــر ذلك على ما كانت واوه مكسورة ، حيث ورد في أشعارهم إبدالهم الواو المضمومـــة همـــزةً ، فيقولون : "أُدّي" بدلاً من "وُدّي" ومن ذلك ما ورد في قول مليح الهذلي :

(طويل)

فإنْ تَصْرِفي بالأُدِّ عَنِّي ولا تَرَىْ　　　سَمَاحَةَ أخْلاقِي وحُسْنَ شَمَائِلِي[7]

---

(1) السكري /١١٥٠ .

(2) المرجع نفسه /٤٤٩ .

(3) المرجع نفسه /٧٤٥ ، ٧٤٨ . ابن جني – التمام /٩٣ .

(4) انظر السيوطي ٤٦٣/١ .

(5) السكري /٣٨٣ .

(6) ابن دريد ٢٦٧/٢ .

(7) السكري /١٠٢٦ .

يريد : "الوُدّ" ، ومثله ما ورد في شعر أبي صخر الهذلي[1] ، وأضاف السكري وكذلك ابن جني : "أُدّي يريد وُدّي ، وهي لغته"[2] . وقد وردت "أُحْدان" بدلاً من "وُحْدان" جمع واحد في قول مالك ابن خالد الهذلي :

(بسيط)

أَحْمِي الصَّرِيمةَ أُحْدانَ الرِّجال ، له   صَيْدٌ ومُستَمِعٌ باللَّيْلِ هَمَّاسُ[3]

وهكذا نرى أنّ للهمز في أشعار هذيل طرقاً مختلفة ، وسنتهم في ذلك كغيرهم من القبائل الحجازية ، أنْ يخفّفوه بالإبدال تارةً، والحذف تارةً أخرى ، ليتخلّصوا من أي جهدٍ يفترض بذله في نطق هذا الصوت . ولا يعني ذلك انعدام الهمز في كلامهم لأن انعدامه يعني التخلّي عن حرف من حروف العربية ، وهذا ما لا يمكن أن يكون ، بل نراهم يلجأون إلى إبدال الواو في أول الكلمة همزة ، تحقيقاً لهذا الصوت .

٣- إسقاط بعض الحروف من الكلمة في أحوال متفرقة :

إذا كان العرب يحذفون الهمزة من أجل التخلُّص من أعباء النطق ، فإنهم يلجأون ، أيضاً ، إلى إسقاط بعض الحروف ليسهل عليهم نطق هذه الكلمات بسرعة ويُسْر دون اللجوء إلى الأناة . ويختلف موضع الحذف بين كلمة وأخرى . فقد يكون نوعاً من الترخيم الذي نهجه العرب في النداء ، وقد يكون هذا الحذف في صدر الكلمة أو آخرها . وقد ورد في أشعار هذيل ألفاظ كثيرة حدث فيها إسقاط لبعض الحروف في مواضع مختلفة .

أ. في النداء (الترخيم) :

وهو من الحذف المألوف في لغة العرب ، ويعرِّفه ابن عقيل : ((وهو حذف أواخر الكلم في النداء. نحو ، "يا سعا ، والأصل "يا سعادُ"))[4] . وقد ورد مثل هذا النوع من الحذف في أشعار هذيل ، نحو قول أبي المورّق الهذلي :

---

[1] السكري / ٩٣٨ . ابن جني – التمام /١٩٤ .

[2] المرجعان نفساهما . والصفحتان نفساهما .

[3] السكري /٤٤٣ . يعقوب /٤٦٣ . انظر الشواهد الصرفية والصوتية ص١١١ . "الصّريمة" موضع .

[4] ابن عقيل ٢/٢٤٤ .

ألا يا مَنِيَّ لِمْ غَرَرْتِ جُنَيْدِباً   وأَحْلَلْتِهِ على لَئِيمٍ مُذَمَّمِ[1]

أراد : "يا مَنِيَّة" .

ومن ذلك أيضاً ، ما ورد في قول قيس بن العيزارة الهذلي :

(طويل)

أحَارِ بْن قَيْسٍ إنَّ قَوْمَكَ أصْبَحوا   مُقيمِينَ بَيْنَ السَّرْوِ حَتَّى الخُشَارِمِ[2]

"أحار" يريد أحارثُ . "السَّرْو والخشارم" موضعان .

وقد ورد إسقاط بعض الحروف من قبيل الترخيم كثيراً في أشعار الهذليين[3] .

ب. في صدر الكلمة :

ومن إسقاط بعض الحروف في صدر الكلمة ، ما شاع لديهم من إسقاط همزة الوصل وتاء الفعل في بعض الأفعال على وزن "افتعل" لتصبح "فَعِل" . ومن ذلك قولهم "تَخِذ" بدلاً من "اتَّخذ" وقد ذكر السكري أنها لغة هذيل[4] . قال أبو جندب الهذلي :

(الوافر)

تَخِذْتُ غُرانَ إِثْرَهُمُ دَلِيلاً   وفَرُّوا في الحِجاز لِيُعْجزُوني[5]

وقد أورده ابن هشام شاهداً على أن "تخذ" من أفعال التصيير التي تنصب مفعولين[6] .

ومن هذا القبيل أيضاً ، قولهم "تَجِهَ" بدلاً من "اتَّجه" ؛ قال صخر الغي الهذلي :

---

[1] السكري /٧٧٨ .

[2] السكري /٦٠١ .

[3] انظر السكري /٢٢٦ ، ٣٠٦ ، ١٩٠ ، ٦٦٧ ، ٤٦٣ .

[4] المرجع نفسه /٣٥٤ .

[5] المرجع نفسه ، والصفحة نفسها .

[6] ابن هشام ، مغني اللبيب ٣١١/١ . انظر الفصل الثالث (المنصوبات) ص٩٢ .

(وافر)

تَجِهْنا غادِيَيْنِ فَسَايَلَتْنِي بِوَاحِدَةٍ وأسْأَلُ عن تَلِيدِي[1]

ويقولون "تَقِيَ" بدلاً من "اتَّقى" ، ويكون مضارعه "يَتْقِي" ومن ذلك ما ورد في قـــول ساعدة بن جؤية الهذلي :

(كامل)

بُذَخاءُ كُلُّهُمُ إذا ما نُوكِروا يُتْقَى كما يُتْقَى الطَّلِيُّ الأَجْرَبُ[2]

وقد ورد هذا الفعل في شعر ساعدة بن جؤية ، أيضاً[3] ، وأضاف السكري : "وهي لغـةٌ لهم" .

ج. في آخر الكلمة :

ومما ورد من هذا القبيل في أشعارهم إسقاط أحد المثلين في "رُبَّ" لتصبح "رُبَ" مُخَفَّفَةً . ومن ذلك ما ورد في قول أبي كبير الهذلي :

(كامل)

أزُهَيْرُ إنْ يَشِبِ القَذَالُ فإنَّهُ رُبَ هَيْضَلٍ مَرِسٍ لَفَفْتُ بِهَيْضَلِ[4]

ومن ذلك أيضاً ، ما ورد في قول عمير بن الجعد الهذلي :

(كامل)

أأُمَيْمَ هَلْ تَدْرِينَ أَنْ رُبَ صاحِبٍ فارَقْتُ يَوْمَ خُشَاشَ غَيْرِ ضَعِيفِ[5]

---

[1] السكري /٢٩٣ . انظر ص ١٢٥ .

[2] المرجع نفسه /١١١٥ .

[3] المرجع نفسه /١١٠٠ .

[4] المرجع نفسه / ١٠٧٠ . ابن جني – التمام /٢١٩ . اللسان (هضل) . ابن عصفور /٦٢٧ . (انظر الفصل الثالث (شواهد صرفية) ص١٠٩ . ثعلب /٣٢٥ .

[5] السكري /٤٦٣ .

ومن إسقاط الحروف في آخر الكلمة ، حذف النون في "مِنْ" لالتقاء الساكنين ، فيوصلون الميم بما بعدها . ومّما ورد في أشعارهم من ذلك قولهم "مِلآن" بدلاً من "مِن الآن" في قول ابي صخر الهذلي :

(طويل)

كَأَنَّهُما مِلآنَ لَمْ يَتَغَيَّرا وقَدْ مَرَّ لِلدَّارَيْنِ من بَعْدِنا عَصْرُ[1]

وقولهم "مِلأَرْض" بدلاً من "مِن الأَرْضِ" في شعر مليح الهذلي[2] . و "مِلأُمور" بدلاً من "مِن الأُمورِ" في شعر قيس بن العيزارة الهذلي[3] .

وإذا كانت النون قد حذفت في مثل هذه المواضع لالتقاء الساكنين ، فإننا نجدها قد حذفت لغير علّة في مواضع أخرى . وأكثر ما يكون ذلك في نون المضارع من "كان" . وقد نُسِبَتْ هذه اللغة إلى هذيل[4] . ومن ذلك ما ورد في قول أبي ذؤيب الهذلي :

(طويل)

وقد كانَ لي حِيناً خَلِيلاً مُلاطِفاً و لم تَكُ تُخْشى مِن لَدَيْهِ البَوائِقُ[5]

وقد ورد هذا الفعل على هذه الصورة في أشعارهم كثيراً[6] وقد يكون حذفها في هذا الموضوع من باب أنّه تلاها حرفٌ متحرّك فحُذِفت النون للتخفيف .

ومما أسقط في آخر الكلمة لغير علّة ، قولهم "لا أدرِ" بدلاً من "لا أدري" ، وينسبونه أيضاً إلى هذيل[7] . ومن ذلك ما ورد في قول أبي خراش الهذلي :

---

(١) المرجع نفسه /٩٥٦ . انظر الفصل الثالث (المجرورات) ص٩٩ ، ١١٠ .

(٢) المرجع نفسه / ١٠٢١ . ابن جني – التمام /٢٤٠ . وانظر مثله السكري /١٠٣٣ .

(٣) المرجع نفسه /٦٠١ .

(٤) انظر أبو حيان – تذكرة النحاة /٣٢ .

(٥) السكري /١٥٦ .

(٦) انظر السكري /١٩٦ ، ٨٩٨ ، ٥٢٧ ، ٥٢٩ .

(٧) انظر أبو حيان – تذكرة النحاة /٣٢ .

(طويل)

ولا أدْرِ مَنْ ألقِى عليه رداءَه على أنَّهُ قد سُلَّ عن ماجدٍ مَحْضِ[1]

لقد كان إسقاط بعض الحروف ، في مواضع مختلفة ، من بعض الكلمات ، حجَّةً في كلام العرب ، من أجل تسهيل النطق دون بذل جهد كبير ، وتأنٍّ في إخراجها . وقد كان لهذيل في ذلك باعٌ طويل ، دلَّ عليه ما جاء في أشعارهم على هذا النحو ، يسقطون بعض الحروف في أول الكلمة وآخرها . وإن دلَّ ذلك على شيء ، فإنَّما يدلُّ على قدرهم على التصرف بالكلام والتفنُّن في صياغته .

٤- الإبدال :

وهو من سنن العرب في كلامهم ، يقيمون الحرف مكان الآخر . ويختلف ذلك من بيئةٍ إلى أخرى ، فيقيم بعضهم السين في كلمة ما مكان الصاد عند غيرهم ، أو الحاء مكان الهاء . ولا يكون ذلك إلا إذا كان بين الصوتين تشابه في المخرج أو الصفة ، أو تقارب بينهما ، حيث يصنِّفون الأصوات ضمن مجموعات وفق هذا المقياس . ولا يؤدّي هذا الإبدال إلى تغيير في معنى الكلمة ، وإنما تتقارب الكلمتان في اللفظ وتتفقان في المعنى ، قال السيوطي عن أبي الطيب : "ليس المراد بالإبدال أنَّ العرب تتعمَّد تعويض حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة ، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد ، حتى لا يختلفان إلاّ في حرف واحد"[2] . ولَمّا كانت أصوات اللغة تصنَّف ضمن مجموعات صوتية ، تتشابه أصوات كل مجموعة في مخارجها وصفاتها ، فليس من الممكن أن نجد صوتاً مفرداً يخرج عن هذه المجموعات ، ولذلك نجد لكل صوت بديلاً له . قال السيوطي نقلاً عن أبي حيان : "قَلّما تجد حرفاً إلاّ وقد جاء فيه البدل ، ولو نادراً"[3] .

ونتيجة لشيوع إبدال حرف مكان آخر في لهجة قبيلة ما ، أطلق اللغويون على هذه الظاهرة اسماً خاصاً . ومن هذه اللغات على سبيل المثال ، العنعنة . وهي إبدال الهمزة عيناً ، فيقولون "سَعَل" من "سأل" . ومما نسبه علماء اللغة إلى هذيل ، الفحفحة ، يجعلون الحاء عيناً[4] .

---

[1] السكري /١٢٣٠ . وانظر الفصل الثالث (شواهد صوتية وصرفية) ص١٠٩ .

[2] السيوطي ٤٦٠/١ .

[3] المرجع نفسه ٤٦١/١ .

[4] انظر التاج (عتو) . علي ، ٥٧٢/٨ . الرافعي ١٤٢/١ .

وقد نُسِبَ إليهم ، أنهم يقولون "عَتّى" بدلاً من "حتّى" ، وروي "أنّ ابن مسعود كان يقرأ قوله تعالى : "عَتّى عين" بدلاً من "حتّى حين" فأرسل إليه عمر بن الخطاب : إنّ القرآن لم ينزل على لغة هذيل ، فأقرئ الناس بلغة قريش"[1] . ويمكننا تفسير هذه الظاهرة ، بأن الحاء والعين حرفان حلقيان ، غير أن الحاء صوت مهموس فيه رخاوة ، ولا يلائم ذلك إلاّ مَنْ يسكنون المناطق الحضرية ، والعين صوت مجهور فيه شِدَّة ، يلائم مَنْ يسكنون البادية . وربَّما شاعت هذه اللغة في بعض بطون هذيل ممن يسكنون البوادي أو يجاورون أهلها ، وذلك لأن أكثر ورودها في أشعارهم بالحاء دون العين .

وممّا ينسبونه إلى هذيل ، أيضاً ، الاسْتِنْطَاء ، وهو قلب العين نوناً . وقيل "هي لغة سعد ابن بكر، وهذيل ، والأزد ، وقيس ، والأنصار ، يجعلون العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء"[2]. وقد أخذت هذه الظاهرة طريقها إلى لغة العرب ، ومازالت حاضرة حتى وقتنا الحاضر، فعندنا يقولون : "أنطاه" بدلاً من "أعطاه" . وإذا جاز لنا أن نعوِّل على التشابه في الصفة لتبرير مثل هذا الإبدال ، فإن كلاًّ من العين والنون صوتٌ مجهور[3] ، وقد قُرِئَ قوله تعالى : "إنا أنطيناك الكوثر"[4] بدلاً من "أعطيناك"[5]

وقد ورد في أشعار هذيل ألفاظ كثيرة ، وقع فيها إبدال قياساً باللغة الفصحى وغيرها من اللهجات ، أوردتها مبيِّناً مُسوِّغ هذا الإبدال وفق التشابه في المخرج والصفة ، أو التقارب فيهما.

* **(الإير والهِير)** الإير ، بالهمز ، الشمال الباردة ، لغة هذيل[6] . والهير ، بالهاء ، لغة فيها[7] . والهمزة والهاء صوتان حنجريان . وتشابههما في المخرج سَوَّغ إبدال أحدهما من الآخر .

* **(الثَّجْمُ والسَّجْمُ)** الثَّجْم والإثجام ، بالثاء ، السَّحُّ من المطر ، هذلية[8]. والسجم لغة فيه، يُقال: "انسجم الدمع" إذا سحَّ وسال بغزارة. والثاء والسين صوتان متقاربان في المخرج، فالثاء صوتٌ

---

[1] الرافعي ١٤٢/١ . التاج (عتو) .

[2] التاج (نطو) . علي ٥٧٣/٨ ، الرافعي ١٤٢/١ .,

[3] النوري ، محمد جواد – فصول في علم الأصوات ص٢٣٩،٢٤١ .

[4] أبو عبد الله ، محمد بن أحمد الأنصاري – الجامع لأحكام القرآن ١٤٧/٢٠ . والرافعي ١٤٢/١ .

[5] سورة الكوثر (١) .

[6] انظر الفصل الثاني (ألفاظ لعلاقة بالرياح) ص٣١ .

[7] السابق .

[8] انظر الفصل الثاني (ألفاظ لعلاقة بالأمطار) ص٣٤ .

أسنانيٌّ احتكاكي مهموس ، والسين صوت أسناني لثوي ، احتكاكي مهموس . وهذا التقارب في المخرج والتشابه في الصفة مَكّن إبدالهما من بعضهما .

* (الشَّبجُ والشَّبَحُ) الشَّبَجُ ، بالجيم ، الباب العالي البناء ، هذلية[1] ، والشَّبَحُ ، بالحـــاء ، لغـــةٌ فيه[2]. وكلٌّ من الجيم والحاء حرف مهموس . وقد يكون إبدالهما مـــن بـــاب التصحيـــف ، لتشابهما في الرسم . وهو شائع في اللغة .

* (الذَّبْرُ والزَّبْرُ) الذَّبْرُ ، بالذال ، القراءة بلغة هذيل[4] . والزَّبْرُ ، بالزاي ، لغةٌ فيه[5] . وقد ذكر الزبيدي أنّ الزبر لغة في الذبر بمعنى الكتابة[6] . وعلى الرغم من اختلاف الدلالة ، إلاّ أنه وقع بين الحرفين إبدال ، وذلك لأنهما يقتربان في المخرج . فالذال صوتٌ أسنانيٌّ احتكـــاكي مجـــهور ، والزاي أسناني لثوي احتكاكي مجهور ، وعندنا يقول بعضهم : "زَنْبُك" بدلاً من "ذَنْبُك" .

* (السَّناخَة والزَّناخَة) السناخة ، بالسين ، الريح المتغيِّرة ، و لم نجدها في غير أشعار هذيـــل[7] . وهي لغة في الزناخة ، بالزاي ، وهو المألوف في كلام العرب . فأبدلوا الزاي سيناً لتشـــابههما في المخرج . فالزاي صوت أسناني لثوي ، والسين كذلك ، ويتشابهان في الصفة : فالزاي احتكاكي مجهور ، والسين احتكاكي مهموس ، وكل منهما يرافق خروجه صفير ظاهر .

---

[1] انظر الفصل الثاني (ألفاظ متفرقة) ص٥١ .

[2] التاج (شبح) .

[4] انظر الفصل الثاني (ألفاظ متفرقة) ص٥٥ .

[5] التاج واللسان (ذبر) .

[6] التاج (زبر) .

[7] انظر الفصل الثاني (ألفاظ وردت لدلالتها في أشعار هذيل دون غيرهم) ص٦٠ .

* (ثَاخَ وَسَاخَ) "ثاخ" ، بالثاء ، غاصَ . نقول : ثاخت القدم في الوحل ، أي غاصت فيه ، وهي لغة هذيل[1] . والمألوف عند العرب "ساخ" بالسين ، بمعنى غاص . وهذيل يبدلون السين ثاءً لتقاربهما في المخرج ، فالسين صوت أسناني لثوي ، والثاء أسناني ، ويتفقان في الصفة ، فكل منهما صوت احتكاكي مهموس . ولذلك نجد أن بعض المصابين ببعض عيوب النطق يلفظون السّين ثاءً .

* (الطّخاف ، والطّحاف ، والطّهاف) الطخاف ، بالخاء ، السحب التي لا تمطر ، لغة هذيل[2] . والطّحاف ، بالحاء ، والطهاف لغتان فيها[3] ، والقاسم المشترك الذي سوَّغ إبدال هذه الحروف من بعضها ، أنها تشترك في الصفة فكلٌ من الخاء والحاء والهاء ، صوت احتكاكي مهموس ، كما أن مخارجها متتالية ، فالهاء صوت مخرجه الحنجرة ، والحاء الحلق ، والخاء الطبق ، لذلك كان بالإمكان إبدالها من بعضها .

* (المِسْعُ والنِّسْعُ ، واليُسْع) . المِسْعُ والنِّسع بمعنى ريح الشمال . وقد نُسِبَتْ اللغتان لهذيل ووردتا في أشعارهم[4]، إذ أنّ الميم والنون صوتان أنفيان مجهوران يمكن إبدال أحدهما من الآخر ، غير أنّ المشهور في كلام العرب (اليُسْع) ، هكذا أورده الزبيدي ، وقال "نقله شمر عن الحجازيين"[5] ، وبين الميم والنون والياء ، اشتراك في الصفة ، فهي أصوات مجهورة ، يتذبذب الوتران الصوتيان في حال النطق بها ، كما أنها أصوات مائعة[6] ، يمرّ تيار الهواء في أثناء النطق بها من نقطة ما ، دون الاصطدام بمنطقة الإغلاق ، حيث يمرُّ في أثناء النون والميم من الأنف ، ويمر في أثناء الياء عبر التجويف الفموي عندما يرتفع الطبق ليسدَّ مجرى التجويف الأنفي .

* (هرد وهرت) هَرَدَ الثوب : شقّة لغة في "هَرَتَه"[7] ، وقد ورد بالدال في قول ساعدة بن العجلان الهذلي :

---

[1] انظر الفصل الثاني (الألفاظ التي وردت لدلالتها في أشعار هذيل دون غيرهم) ص٦١ .

[2] السابق (ألفاظ لعلاقة بالسحب) ص٣٢ .

[3] التاج (طحف) ، (طهف) .

[4] انظر الفصل الثاني (ألفاظ لعلاقة بالرياح) ص٣١ .

[5] التاج (نسع) .

[6] النوري ٢٨٨ .

[7] التاج واللسان (هرد) .

(وافر)

غَداةَ شُواحِطٍ فَنَجَوْتَ شَدّاً وَثَوْبُكَ في عَباقِيَةٍ هَرِيدُ[1]

"شواحط" بلد . "عباقية" شجرة . "هريد" وهريت سواء ، بمعنى مشقوق . وقد أبدلت التاء دالاً لتقاربهما في المخرج والصفة ، فكلٌّ منهما صوت أسناني لثوي انفجاري ، غير أنّ الدال صوت مجهور ، والتاء مهموس . وكثيراً ما تبدل التاء دالاً إذا سبقها حرف ساكن ، فنقول : "ازْدَحم" بدلاً من "ازْتَحَم" .

* (**أفْلَط وأفْلَتَ**) أفْلَطَ : فاجأ ، وهي لغة هذيل خاصة[2] . يبدلون التاء طاءً . وذلك من قولك: أفلَتَ الشيءُ ، إذا سقط فجأةً . ويُعدُّ الطاء النظير المفخّم للتاء ، وهما يشتركان في المخرج والصفة ، حيث إن كلاً منهما صوت أسناني لثوي انفجاري مهموس ، ويختلفان في كون الطاء صوتاً مفخّماً ، والتاء صوتاً مرقّقاً .

* (**العُبْر والعُمْر**) العُبْر : جماعة القوم ، هذلية[3] . والعبير والعمير بمعنى الكثير ، بإبدال الياء ميماً. ويقولون في الاتباع : "كثيرٌ بَجيرٌ عَمير"[4] بمعنى كثير . ويسوِّغ إبدالهما ، أنهما صوتان شفويان، حيث تكون الشفتان في أثناء نطقهما في حالة انطباق تام . وكلٌّ منهما صوت مجهور .

* (**مَغْناة ومَقْنَاة**) أرضٌ مَفْنَاة : موافقة لنازليها بلغة هذيل[5] . المفاناة : الموافقة والمداراة ، والمقاناة، بالقاف ، لغةٌ فيها[6] ، بإبدالِ بين الفاء والقاف فحسب . وقد ورد في معاجم اللغة المقاناة والمقاماة ، بإبدال النون ميماً[7] ، بمعنى الموافقة والمداراة . وقد سبق ذكر العلاقة بين الميم والنون[8] .

---

[1] السكري /٣٣٥ . المقاييس (عبق) . التاج واللسان (هرد) .

[2] انظر الفصل الثاني (ألفاظ متفرقة) ص٥٤ .

[3] انظر الفصل الثاني (ألفاظ لعلاقة بالجماعات) ص٢٦ .

[4] التاج (عمر) . السكري /٧٤٩ .

[5] انظر الفصل الثاني (ألفاظ لعلاقة بالتضاريس) ص٤٩ .

[6] التاج (قني) .

[7] التاج (قمي) .

[8] انظر (المِسع والنّسع) .

* (كَدَه وكَدَحَ) . كَدَه ، بالهاء ، بمعنى تعب وجهد . قال أسامة بن الحارث الهذلي :

(طويل)

إذا نَضَحَتْ بالماءِ وازداد فَوْرُها نَجا ، وهو مَكْدوةٌ مِن الغَمِّ ناجِدُ[1]

وبالحاء ، في لغة سائر العرب . والهاء والحاء صوتان احتكاكيان مهموسان ، ويتقاربان في المخرج ، حيث إنّ الحاء صوت حلقي ، والهاء صوت حنجري .

* (الهِمْيَعُ والهِمْيَغُ) بمعنى الموت المُعَجَّل . وقد وردت بالمعجمة في قول أسامة بن الحارث الهذلي :

(متقارب)

إذا بَلَغُوا مِصْرَهُم عُوجِلوا مِنَ المَوتْ بالهِمْيَغِ الذّاعِطِ[2]

ورواه بعضهم "بالهِمْيَع" بالعين المهملة . ويروي أبو حيان قول ذمار صاحب المازني : "لَقِيتُ ثمانين شاعِراً من هذيل . فَسَأَلْتُهم عنه ، فَكُلُّهم رووه بالعين غير معجمة ، وسائر الرواة يروونه منقوطاً بالغين"[3] . وقد روى الزبيدي نقلاً عن الصاغاني قوله : "والصواب بالهميغ"[4] أي بالمنقوطة . ويشترك الصوتان (العين والغين) في الصفة ، فهما صوتان احتكاكيان مجهوران ، ويقتربان في المخرج ، فالعين صوت حلقي ، والغين صوت طبقي . ويرى بعضهم أنّ الأغلب في تناوبهما أن يكون نوعاً من التصحيف[5] . غير أنه يكثر في كلام العرب ، نحو عَيْقَة وغَيْقَة ، وعَمِيق وغَمِيق .

وهكذا نجد أنّ كثيراً من ألفاظ الهذليين ، يختلف عمّا هو مألوف في كلام العرب في حرف أو اثنين ، دون أن يكون لذلك أثر في الدلالة . ولا يكون هذا التبادل إلاّ إذا كان بين الصوتَيْنِ اشتراكٌ أو تقاربٌ في مخرجيهما ، أو اشتراك في الصفة ، وهو ما عبَّر عنه ابن جني

---

(1) السكري /١٢٩٨ برواية (مكدود) والتاج واللسان (كده) .

(2) السكري /١٢٩٠ . التاج واللسان (همغ) . المقاييس (ذعط) .

(3) أبو حيان – تذكرة النحاة /٦٢٨ .

(4) التاج واللسان (همغ) .

(5) المرجعان السابقان (همغ) .

بتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، وقال : "هذا غورٌ من العربية لا ينتصف منـــه (أي لا يــدرك كلّه)، ولا يكاد يُحاط به . وأكثر كلام العرب عليه وإنْ كان غُفْلاً مَسْهُوّاً عنه"[1] .

وهكذا تشكّل الظواهر الصوتية رافداً رئيساً للتعريف بخصائص لهجة هذيـــل ، ومـــدى العلاقة القائمة بينها وبين غيرها من لهجات العرب . وإنّ هذا الحضور الواسع لكثير من القضايـــا الصوتية في أشعارهم ، ليثبت أهمية مكانة لهجة هذيل بين لهجات العرب ، ومدى اعتماد أهـــل اللغة عليها ، والأخذ بها في إثبات آرائهم وحججهم اللغوية .

وتُعدُّ كثير من القضايا الصوتية في أشعارهم مؤشّراً للمدى الذي وصلت إليه لهجتهم مـن التطوُّر اللغوي قياساً باللغة الفصحى ورافداً هاماً يستقي منه الدارسون في مجال البحث اللغوي .

[1] ابن جني – الخصائص ٢/١٤٦ .

ثانياً : الظواهر الصَّرفيّه:

يقف الدارس لأشعار هذيل على بعض التغيّرات البنيوية للألفاظ مما هو غير مـــألوف في لفظه أو معناه . وعلى الرغم من قِلَّةِ الشواهد الشعرية التي استند إليها علماء اللغـــة في كتـب الصرف ، إلاّ أنّ كثيراً من الصيغ يشكل ظاهرةً ملموسةً في أشعار الهذليين ، وقد كـــان لهـذه الأبنية، على صورتها ، أثرٌ كبير في تمييز لهجات القبائل بعضها عن بعض ، إذ أنّ حضورها الواسع في شعر الهذليين يشير إلى انتمائها إلى لهجتهم . وقد قمْتُ بِتَعَقُّب هذه الظواهـــر في أشـعارهم وخرجتُ منها بما أسوقه على النحو التالي :

* أ. (فَعيل بمعنى فَعْل) :

"فَعيل" صِفةٌ من "فَعُل" اللازم ، نحو : كَرُم فهو كريم ، غير أنّ هذيلاً تستخدمها بمعـنى "فَعْل" . قال سيبويه : "هذيل تقول : سميح ونذيل ، أي نذل وسمح"[1] . وقد وردت أمثلة كثيرة من ذلك في أشعارهم ، يقولون "سميج" بمعنى "سمج" ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي :

(طويل)

فإنْ تُعْرِضِي عَنِّي وإن تتبدَّلي   خليلاً ومِنْهُمْ صَالِحٌ وسَمِيجُ[2]

وقد وردت "نذيل" بمعنى "نَذْل" في قول أبي خراش الهذلي :

(طويل)

مُنِيباً وَقَدْ أمْسَى تَقَدَّمَ وِرْدَها   أُقَيْدِرُ مَحْمُوزُ القِطاعِ نَذيلُ[3]

يريد "نذل" . ومما ورد على هذه الصورة "جديب" بمعنى "جَدْب" في قول معقـــل بـــن خويلد الهذلي :

(وافر)

سَأَحْبِسُ وَسْطَ دارِ بني تَميمٍ   ولا يَنْبُو بي الكَلأُ الجَدِيبُ[4]

---

[1] سيبويه ٤/٣٠ ، وانظر ابن السراج ٣/٩٨ .

[2] السكري /١٣٧ . "سميج" ليس عنده خير .

[3] المرجع نفسه /١١٩٢ . ابن أبي ثابت /٢٠٩ . "أقيدر" قصير العنق . "محموز القطاع" شديد السهام أنظر ص ٥٦ .

[4] السكري /٣٩٩ .

و"نجيس" بمعنى "نَجْس" ، في قول ساعدة بن جؤية :

(بسيط)

والشَّيْبُ دَاءٌ نَجِيسٌ لا دَواءَ لَهُ … لِلْمَرْءِ كانَ صَحِيحاً صَائِبَ القُحَمِ[1]

وعلى الرغم أنّ هذه الصيغة بهذا المعنى ، قد نُصَّ على نسبتها للهجة هذيل ، إلاّ أننا نرى أنّ معظم ورودها في نهاية البيت ، مما يرشح أن يكون إشباع الياء فيها من قبيل الضرورة الشعرية.

ب. (فُعال بمعنى فعيل) :

ومن الوصف ما يأتي على وزن "فُعال" بمعنى "فعيل" مثل كُبار وكبير ، وطُوال وطويل ، قال سيبويه : "وفُعال بمنزلة فعيل لأنهما أختان ، ألا ترى أنّك تقول طويل وطُوال وبعيد وبُعاد"[2]، حيث يجمع كل من طُوال وطويل على طِوال بكسر أوله . وقد أورده ابن السراج تحت باب ما يتّم ويُصَحَّح ولا يُعَلّ ، وقال : "من ذلك ما صُحِّحَ لسكون ما قبله وما بعده ، نحو: حُوَّلٍ ... وطويل وطُوال"[3] . ومما ورد في أشعار هذيل على هذه الصورة قولهم : طُوال بمعنى طويل في شعر أمية بن أبي عائذ :

(متقارب)

وإنْ غُضَّ مِنْ غَرْبِها رَفَّدِتْ … وسَيِجاً وأَلْوَتْ بِجَلْسٍ طُوالِ[4]

يريد : "طويل" .

وكذلك "حُباب" بمعنى "حبيب" ، نحو قول ربيعة بن الجحدر الهذلي :

(طويل)

فَنَهْنَهْتُ عَنّي القَوْمَ حَتّى تَدَارَكُوا … وإنّي مِنَ العَيْشِ الحُبابِ لبائِسُ[5]

---

(1) السكري /١١٢٢ . "نجيس" لا يبرأ منه . "صائب القحم" إذا اقتحم أمراً أصاب .

(2) سيبويه ٢/٢٤٤ والتاج (طول) .

(3) ابن السراج ٣/٢٨٦ .

(4) السكري /٤٩٧ . أنظر ص١٥٦ . "غُضّ" كُفّ . "رفَّدَت" أتبَعَتْ بعضه بعضاً . "وسيج" ضرب من السير .

(5) المرجع نفسه /٦٤٤ .

وقال السكري في شرحه للبيت ("الحُباب" الحبيب ، مثل "طويل ، وطُوال" و"كبير وكُبار")[1] ومثله قول معقل بن خويلد الهذلي :

(وافر)

وما عَرَّيْتُ ذا الحيَّاتِ إلاَّ لأقْطَعَ دَابرَ العَيْشِ الحُبابِ[2]

وقد وردت "خُفاف" بمعنى "خفيف" في قول مالك بن خالد الخناعي:

(طويل)

وضَارَبَهُمْ قَوْمٌ كِرامٌ أَعِزَّةٌ بِكُلِّ خُفَافِ النَّصْلِ ذي رُبَدٍ عَضْبِ[3]

يريد : خفيف النصل . وهكذا تشكِّلُ صيغتا "فُعال وفعيل" المترادفتان ظاهرةً بارزةً في أشعار الهذليين ، تستحق الانتباه والتأمل .

ج. ("فُعول" مصدرٌ غير مألوف) .

يأتي "فُعول" مصدراً لـ "فَعَلَ يَفعِلُ" اللازم ، ابن السراج : "والمصدر الذي يكثر فيه "فُعول" وعليه يُقاس ، فَعَل ، يَفعِلُ فُعُول الكثير ، مثل جُلُوس"[4] . وكذلك مصدراً لـ "فَعَلَ يَفعُلُ" ، نحو : مَكَثَ يَمْكُثُ مُكَوُثاً . غير أننا نجد في أشعار الهذليين صيغة "فُعُول" مصدراً مخالفاً للمألوف في كلام العرب ، سواء كان سماعِيًّا أم قياسِيًّا . ومن ذلك "جُبُور" مصدرٌ للفعل "جَبَر" خِلافاً للمألوف ، إذ أن مصدره "جَبْر" ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

(طويل)

فِراقٌ كَقَيْصِ السِّنِّ فالصَّبْرَ إنَّهُ لِكُلِّ أُناسٍ عَثْرَةٌ وجُبُورُ[5]

---

[1] السكري /٦٤٤ .

[2] المرجع نفسه /٣٨٨ .

[3] المرجع نفسه /٤٦٥ . "خفاف" خفيف . "رُبَد" لُمَع . "عَضْب" قاطع .

[4] ابن السراج ٨٨/٣ .

[5] السكري /٦٦ . القالي ٢٣/٢ . ابن أبي ثابت /١٧٨ .

"قيص السِّنّ" انشقاقها . والجُبور بمعنى الجَبْر . ومن ذلك أيضاً "فُرُوج" مصــدر للفعــل "فَرَج" ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

(طويل)

لأُحْسَبَ جَلْداً أو لِيُخَبَّرَ شامِتٌ وللِشَّرِّ بَعْدَ القارِعاتِ فُرُوجُ[1]

يريد "فَرَجاً" وهو المألوف في كلام العرب . وقد ورد "نُصور" مصدراً للفعــل "نَصَــر" والأصل أن يكون "نَصْراً" ؛ قال أبو ذؤيب أيضاً :

(طويل)

فإنْ كُنْتَ تَشْكُو مِن خَلِيلٍ مَخافَةً فَتِلْكَ الجَوازِي عَقْبُهَا ونُصُورُها[2]

يريد (نَصْرُها) . ابن منظور : "يجوز أن يكون "نُصور" جمع ناصر ، كشاهد وشــهود ، وأن يكون مصدراً كالخروج والدخول"[3] .

وقد ورد "كُلول" ، كذلك ، مصدراً للفعل "كَلّ" وأصله أن يكون "كَـــلالاً" . قـــال ساعدة بن جؤية الهذلي :

(وافر)

ألاَ قَالَتْ أُمَامَةُ إذْ رَأَتْنِي لِشَانِئكَ الضَّراعَةُ والكُلولُ[4]

وقد ورد "الكلال" مصدراً للفعل "كلّ" في أشعارهم ، دلالة على أن "فعول" منه مصــدرٌ غير مألوف . قال أبو ذؤيب :

(طويل)

فجاءَ بِها بَعْدَ الكَلاَلِ كَأَنَّهُ مِنْ الأَيْنِ مِحْراسٌ أَقَذُّ سَحِيجُ[5]

---

[1] السكري /١٣٧ . والتاج (فرج) . "القارعات" المصائب . "فروج" تفرج وانكشاف .

[2] السكري /٢١٣ . اللسان (نصر) .

[3] اللسان (نصر) .

[4] السكري /١١٤٢ .

[5] المرجع نفسه /١٣٤ . "الكلال" الأعياء والتعب . "الأين" التعب . "المحراس" السهم . "أقذ" أُلزِقَتْ فيه الرياش . "سحيج" قَشَرَه الحصى .

وقد جاء على هذه الصورة أيضاً في شعر جنوب الهذلية[1] .

وهكذا نجد أن ميلاً نحو المصدر "فُعول" من فَعَل اللازم والمتعدي على غير المألوف ، نجده في لهجة هذيل . وما أوردته من أشعارهم شاهد على ذلك .

د. (افْتَعَل بمعنى فَعَل) .

وردت في أشعار هذيل أفعال على وزن "افْتَعل" بمعنى "فَعَل" وقد تَعقَّبْتُ هذه الصِّيَغ في أشعارهم ، فوقفتُ منها على ما يشكِّل ظاهرة بارزة .

ومن ذلك "اصطان" بمعنى "صان" أي حافظ على الشيء ووقاه . وقد ورد ذلك في قول أمية بن أبي عائذ الهذلي :

(طويل)

أَبْلِغْ إيَاساً أنّ عِرْضَ ابْنِ اختِكُمْ ... رِدَاؤك ، فاصْطَنْ حُسْنَه أو تَبَذَّلِ[2]

"اصطان" افتعل بمعنى "صان" ، وقد أبدلت التاء طاءً لمجاورتها حرفاً مُفَخّماً ، هو الصاد .

وقد ورد الفعل "ازدار" افتعل ، بمعنى "زار" أي عاده ، قال أبو كبير الهذلي :

(كامل)

فَدَخَلْتُ بَيْتاً غَيْرَ بَيْتِ سناخةٍ ... وازْدَرْتُ مُزْدارَ الكريم المُعْوِلِ[3]

يريد "زُرْت" ، وقد أبدلت التاء دالاً ، لوقوعها بعد الزاي الساكنة كما يقولون: "ازدحم" بدلاً من "ازتحم" . ومما جاء من الأفعال على وزن "افتعل" بمعنى فعل ، أيضاً "اعترف" بمعنى "عَرَف" ، وقد ورد ذلك في قول أبي ذؤيب الهذلي :

---

[1] السكري /٥٨٥ .

[2] المرجع نفسه /٥٣٠ . التاج واللسان (صون) .

[3] السكري /١٠٧٩ . التاج واللسان (زور) أنظر ص(٦٠) .

(متقارب)

مَرَتْهُ النُّعامى فَلَمْ يَعْتَرِف خِلافَ النُّعامى ، مِن الشَّأمِ ، ريحا[1]

"مَرَتْه" مسحته . "النّعامى" ريح الجنوب بلغة هذيل . "يعترف" يعرف . فيشكل الفعل على وزن "افتعل" بمعنى "فعل" ظاهرة لها حضور بارز في أشعار الهذليين .

هـ. (جمع الرباعي بالقصر والإشباع) :

يجمع الرباعي ، سواءً كان مجرّداً أم مزيداً ، اسماً أم صفة على "مَفاعِل" ، يقول ابن السراج : "اعْلَمْ أنَّ ما كان من بنات الأربعة لا زيادة فيه ، فإنه يكسر على مثال "مفاعِل" ، نحو: ضَفَادع ... وكل شيء من بنات الثلاثة ألحق بزيادة ببنات الأربعة ، وألحق ببنائها ، فتكسره أيضاً على مثال مَفَاعِل . والملحق بمنزلة الأصلي ، وذلك نحو : جدول وجداول ، وأجدل وأجادل"[2] .

وفي أشعار هذيل يجمعون مثل هذه الأسماء على مثال مَفاعِل تارةً ، ويجمعونها بإشباع الياء تارةً أخرى . ومن ذلك "مَطْفِل" صِفَةٌ للنحل ، فقد جمعت على "مَفاعِل" في قول أبي ذؤيب:

(طويل)

وإنَّ حَدِيثاً مِنْكِ لو تَبْذُ لينَه جَنَى النَّحْلِ في ألبانِ عُوذٍ مَطافِلِ[3]

وبإشباع الياء في البيت الذي يليه من قول أبي ذؤيب :

(طويل)

مَطافِيلَ . . . . أبكارِ حَدِيثٍ نتاجُها تُشَابُ بماءٍ مِثْلِ ماءِ المفاصِلِ[4]

---

[1] السكري /١٩٩ . التاج واللسان (نعم) انظر ص٢٩ .

[2] ابن السراج /١٤١ .

[3] السكري /١٤١ . انظر الفصل الثالث ص١٠٨ ، وص ١٥٨ .

[4] السكري /١٤١ . الجاحظ – الحيوان ٣٥١/٢ . اللسان (بكر) . انظر ص١٠٨ .

قال الاستراباذي : "وجَوَّزوا في جَمْعِ هذا المؤنَّث ، زيادة الياء أيضاً ، ليكون كـــالعِوَض من الهاء المقدَّرة"[1] فيجمعونه على "مفاعيل" على غير قياس .

ابن السراج : "وأما مُفْعِل الذي يكون للمؤنث ولا تدخله الهاء ، فإنه يكســـر ، نحـــو : مُطفِل ومَطافِل ، وقد قالوا على غير القياس : مَطافِيل"[2] .

وقد ورد جمعها دون إشباع الياء في شعر مُليح الهذلي[3] ، وشعر أبي كبير الهذلي[4] .

ومن باب الثلاثي المزيد "أَزْمل" فإنه يجمع على "أزامل" و"أزاميل" . وقـــد ورد جمعـــه بإشباع الياء على "أزاميل" في قول عبد مناف بن ربع الهذلي :

(بسيط)

وِلِلقِسِيِّ أزامِيلٌ وغَمْغَمَةٌ حِسَّ الجَنُوبِ تَسُوقُ الماءَ والبَرَدا[5]

ومن جمعه بدون الإشباع على "أزامل" ما ورد في قول أبي صخر الهذلي :

(طويل)

رَفَعْتُ لها صَوْتِي وأيْقَنْتُ أنَّهُ أَزامِلُ نَجْمٍ خَالُهُ غَيْرُ كاذِبِ[6]

وقد ورد على "أفاعل" أيضاً في شعر أبي قلابة الهذلي[7] وشعر أبي ذؤيب[8] . ويجمعـــون "مَلْوَث" مَفْعل على "مَلاوِث" و "مَلاوِيث" بالقصر والإشباع . ومن جمعه بإشباع الياء ، قول أبي صخر الهذلي :

---

(1) الاستراباذي ٢/١٨٢ .
(2) ابن السراج ٣/٢٠ .
(3) السكري /١٠٢٤ .
(4) المرجع نفسه /١٠٧٢ .
(5) المرجع نفسه /٦٧٥ . "أزاميل" أصوات مختلطة .
(6) السكري /٩٢٢ . ابن جني – التمام /١٧٧ .
(7) السكري /٧١٧ .
(8) المرجع نفسه /١٦٢ .

(طويل)

بَهَالِيلُ بَسَّامُونَ بُلْجٌ لَدَى القِرَى مَلاَوِيثُ حَلاَّلون بالأفْيَحِ الرَّحْبِ[1]

وقد ورد جمعه بالقصر في قول أبي صخر الهذلي ، أيضاً :

(الطويل)

بُحُورٌ إذا اشْتَدَّ الشِّتَاء مَلاَوِثٌ وفِتْيَانُ هَيْجَا كالجِمالِ المَصاعِبِ[2]

وعلى وزن "مَفْعَل" أيضاً "مَطْعَم" ، حيث جمعت في شعر الهذليين "مَطَاعِم" و "مَطاعِيم"[3] .

وهكذا تشكل هذه الازدواجية في الجمع ، بالإشباع والقصر ، ظاهرةً بارزة في أشعار الهذليين ، وإن كانت واردة في لغة العرب .

إن ما سُقْتُه من ظواهر صرفية شائعة في أشعار الهذليين يؤكّد ما جاء في كتب اللغة من قواعد صرفية ، تستند إلى شواهد هذلية . ولهذه الظواهر أثر واضح في تمييز لهجة هذيل عن غيرها من لهجات القبائل العربية ، لا سيّما ما يتعلق منها بأبنية الكلام ودلالاتها . وتُعَدُّ أشعار الهذليين شواهد حاضرة لما جاء من كلامهم يخالف المألوف في صيغته أو بنيته الصرفية ، حيث يُعَدُّ ذلك رافداً هاماً يفيد في تزويد البحث اللغوي خصائص أخرى ينهل منها الدارسون .

---

[1] السكري /٩٧١ .

[2] المرجع نفسه /٩١٧ . "ملاوث وملاويث" يتصفون بقدرة وعلى الجدل والبلاغة .

[3] انظر الفصل الثالث (شواهد صوتية وصرفية) ص١٠٨ .

ثالثاً : الظواهر النحوية :

لقد مرَّ سابقاً أنّ غزارة شعر هذيل ، بالإضافة إلى موقعها المتوسط بين القبائل ، جعل ديوانها الشعري محط أنظار النحاة ، يعوّلون عليه لإثبات آرائهم وحججهم النحوية ، حيث تزخر كتب النحو بالشواهد التي تنسب لشعراء هذيل ، سواء ما كان يساند غيره في إثبات ما هو مألوف من قواعد اللغة ، أم ما يخالف المألوف ، وتنفرد به هذيل دون غيرها .

وإذا تتبّعنا أشعار هذيل في كتب النحو أو في ديوانهم الشعري ، نستطيع أن نقف على ظاهرتين رئيستين لهما حضور بارز في أشعارهم ، وهما ظاهرة تناوب الحروف ، وظاهرة التعدّي واللّزوم . وعلى الرغم من كونهما أقلّ من تلك التي تتصل بالجانب الصوتي والدلالي ، إلاّ أنهما ظاهرتان تستحقان الدراسة ، وقد وقفت عليهما مُتَرَصِّداً لأشعار الهذليين التي تعكس هاتين الظاهرتين .

أ. تناوب الحروف :

من سنن العرب ، تضمين الحرف معنى الآخر ، أو إسقاطه مكان حرف آخر نيابةً عنه . ويجرونه على ذلك من باب الاتساع في اللغة . وقد يكون ذلك من باب تضمين الفعل المتعدي بحرف معنى فعل آخر يتعدى بحرف آخر ، فيتضمَّن الحرف معنى الحرف ، قال ابن جني : "اعلمْ أنّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدّى بحرف ، والآخر بآخر ، فإن العرب قد تتّسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأنّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر"(1) . وقد يتعدى تضمين الحرف معنى حرف آخر إلى تضمينه معنى ما يشبه من الأسماء المبنية كأسماء الاستفهام ، وذلك حسب السياق اللغوي الذي ترد فيه .

ويُعَدُّ تناوب الحروف بعضها مكان بعض ، وحلولها بدلاً من بعض الأسماء المبنية ، ظاهرةً بارزة في أشعار هذيل ، وقد حَوتْ كتب النحو كثيراً من الشواهد التي توضِّح ذلك ، ومن ذلك ما شاع في لهجة هذيل وينسبه أئمة اللغة لهذه اللهجة ، أنهم يجرون "متى" بمعنى "من"(2). وقد

(1) ابن جني ، الخصائص ٣٠٨/٢ .

(2) انظر الفصل الثالث (في الأدوات والحروف) ص٧٥ .

سُمع من كلامهم "أخرجَها متى كُمِّه"[١] أي "من كُمِّه" . وذلك لأن "متى" اسم استفهام مبني لشبة الحرف ، لذلك جاز نيابته عن الحرف "مِن" .

ومن باب نيابة حروف الجرّ بعضها عن بعض ، أنهم يوقعون "الباء" بمعنى "من" التبعيضية[٢] فتكون بمعناها . وقد ذهب بعض النحاة إلى أنّ الفعل "شربن" في الشاهد المشار إليه سابقاً ، يتضمَّن معنى "روين"[٣] . وقد وردت "الباء" بمعنى "مِن" أيضاً في قول معقل بن خويلد الهذلي :

(وافر)

وإنَّهُما لَجَوّابا خُرُوقٍ   وشَرَّابانِ بالنُّطَفِ الطَّوامِي[٤]

يريد "مِنَ النُّطَفِ" أي من الماء القليل .

وتأتي "الباء" بمعنى "على" ومن ذلك قول الأعلم الهذلي :

(مجزوء الكامل)

يُغْرَى جَذِيمَةُ والرِّداءُ كأنَّهُ بأَقَبَّ قَارِبْ[٥]

يريد : "على أقبّ" . ومن تضمين "الباء" معنى "على" أيضاً ، ما ورد في قول أبي ذؤيب الهذلي :

(طويل)

تَدَلَّى عليها بَيْنَ سِبٌّ وخَيْطَةٍ   بِجَرْدَاءَ مِثْلِ الوَكْفِ يكبو غُرابُها[٦]

يريد : "على جرداء" أي على صخرة ملساء لا ينبت عليها شيء ، ينزلق عنها الغُراب لملاستها.

وعلى العكس من ذلك ، تأتي "على" بمعنى "الباء" ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي :

---

[١] المرادي /٥٠٥ .

[٢] انظر الفصل الثالث (في الأدوات والحروف) ص٧٩ .

[٣] ابن هشام ، مغني اللبيب /١٥١ . المرادي /٤٣ .

[٤] السكري /٣٨٠ . "جوّاب" قطّاع . "الخُروق" طرق في الصحارى . "الطّوامي" المرتفعة المملوءة .

[٥] المرجع نفسه /٣١٣ ، "جذيمة" رجل . "أقب" حمار وحش ضامر البطن . "قارب" يسير حتى يصبِّح الماء .

[٦] المرجع نفسه /٥٣ ، القالي ٢/٢٥٩ . ابن دريد ١/٣١ . "السِّبّ" الحبل بلغة هذيل . "الخيطة" الوتد في كلامهم . "جرداء" صخرة ملساء . "الوكف" النطع .

(كامل)

وكَأنَّهُنَّ رِبَابَةٌ وكأنَّهُ ... يَسَرٌ يَفِيضُ على القِداحِ ويَصْدَعُ[1]

يريد : "بالقداح" ويضيف السكري معقّباً على ذلك : "وحروف الجر يجعل بعضها خلفاً من بعض"[2] .

ولا يقتصر التناوب بين حروف الجر فحسب ، بل نجده أيضاً بين حروف العطف . ومن ذلك أنهم يوقعون "أو" ، وهي حرف عطف للتخيير ، بمعنى "الواو" التي تفيد الجمع المطلق ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي :

(بسيط)

وكانَ سِيَّانِ أنْ لا يَسْرَحُوا نَعَماً ... أو يَسْرَحُوهُ بها ، واغبَّرت السُّوحُ[3]

يريد : "ويسرَحوهُ بها" بدليل وجود القرينة "سِيّان" التي تفيد الجمع والمشابهة . ومن باب التناوب أيضاً أنّ "إلى" تأتي بمعنى "عِند" الظرفية ؛ قال أبو كبير الهذلي :

(كامل)

أَمْ لا سَبيلَ إلى الشَبابِ وذِكْرِه ... أشْهَى إليَّ مِنَ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ[4]

أي "أشهى عندي" . وتأتي "على" بمعنى "لكن" الاستدراكية ، ومن ذلك ما ورد في قول أبي خراش الهذلي :

(طويل)

فو اللهِ لا أنسَى قَتِيلاً رُزِئْتُه ... بجَانبِ قَوْسِي ما بَقِيْتُ على الأرْضِ[5]

على أنَّها تَعْفُو الكُلُومَ وإنَّما ... نُوَكَّلُ بالأدْنى ، وإنْ جَلَّ ما يَمْضِي

---

[1] السكري /١٨ . "الربابة" الجماعة من القداح . "اليسر" صاحب الميسر الذي يضرب بالقداح .

[2] المرجع السابق /١٨ .

[3] انظر الفصل الثالث (في الأدوات والحروف) ص٧٧ . "السّوح" جمع ساحة ، نحو دارة ودور .

[4] السابق ص٧٧ .

[5] انظر الفصل الثالث (في الأدوات والحروف) ص٨٠ .

يريد : "لكنّها تعفو .." للاستدراك . وتأتي "لولا" بمعنى "لو لم " لتضمُّن جوابها معنى الاستقبال؛ قال أبو ذؤيب الهذلي :

(طويل)

أَلاَ زَعَمتْ أَسْمَاءُ أَنْ لا أُحِبُّها فَقُلْتُ : بَلَى لولا يُنَازِعُنِي شُغْلِي[1]

أي "لو لم ينازعني شغلي لزرتك" . وتأتي "لّما" بمعنى "ما" ، ومن ذلك ما ورد في قول مليح الهذلي :

(طويل)

فَلَمَّا دَنَتْ مِلأَرْضِ حتى تَقَرَّبَتْ إِلَيْها وحَتَّى طَبَّقَتْ بالكلاكِلِ[2]

يريد : "فمادَنَتْ" . وقد ذهب ابن جني ، إلى أنّ "لّمّا" شرطية ، وقد حُذف جوابها للعلم به . وقال : "هذا الذي ادّعى السكري فيه أن (لّما) بمعنى (ما) شيءٌ لم يعلمه أبي في نثر ولا نظم ولا المعنى أيضاً عليه"[3] . غير أن ذلك لا يوافق السياق ، ولا ترد (حتى) جواباً لـ (لّما) مما يرجّح ما ذهب إليه السكري في أنّ "لّما" بمعنى "ما" .

وهكذا نرى أنّ هذيلاً قد حذتْ حذو غيرها من العرب في اتّساعهم بالكلام ، فيسقطون بعض الحروف مكان بعضها ، بتضمين الحرف معنى الآخر . وشعرهم شاهد على ذلك كما مرّ.

ب. التعدي واللزوم :

الفعل قسمان : لازمٌ ومتعدٌ ، وقد عرَّفهما ابن عقيل ، فقال : "فالمتعدِّي : هو الذي يصل إلى مفعوله بغير حرف جر ، نحو : ضربْتُ زيداً ، واللازم ، ما ليس كذلك ، وهو : ما لا يصل إلى مفعوله إلاّ بحرف جر ، نحو : مررْتُ بزيدٍ"[4] وقد ربطهما ابن السراج بعلاقة تُميِّز بينهما ، فقال : "إنَّك لا ترى فعلاً من الأفعال يكون متعديًّا إلاّ إذا كان مضادُّه متعديًّا ، وإنْ

---

[1] انظر الفصل الثالث ص٨٢ .

[2] السكري /١٠٢١ . ابن جني – التمام /٢٤٠ .

[3] ابن جني – التمام /٢٤٠ .

[4] ابن عقيل ٤٤٣/١ .

كان غير متعدٍّ كان مضادّه غير متعدٍّ"[1] . ومثال ذلك أنّ "دخل" فعل لازم ومضادُّه "خـــرج" لازم ، أيضاً . و "أحبَّ" متعدٍّ ومضادُّه "كره" متعدٍّ ، أيضاً .

وقد يتّسع العرب في كلامهم ، فيعدُّون اللازم بإسقاط حرف الجر أو بتضمينه معنى فعـل متعدٍّ ، تارة ، ويجعلون المتعدي لازماً ، تارة أخرى . وهذيل كغيرهم من العرب ، يجرون بعـض الأفعال على هذا النحو ، وفي شعرهم شواهد كثيرة من هذا القبيل .

---

(1) ابن السراج ١/١٧٠ .

١- أفعال لازمة في لغة العرب ، متعدِّية في أشعار هذيل :

ومما جاء في أشعار هذيل من هذا القبيل ، تعديتهم الفعل "سار" خلاف المألوف ، لأنّه فعل لازم في الأصل . قال خالد بن زهير الهذلي :

(طويل)

فلا تَجْزَعَنَّ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَها فأَوَّلُ راضٍ سُنَّةً مَنْ يَسيرُها[1]

حيث تعدّى الفعل "سار" إلى مفعوله "الضمير المسند إليه" بدون حرف الجر . وكذلك يعدُّون الفعل "جار" بمعنى حاد وتجاوز ، دون حرف الجر ، ومن ذلك ما ورد في قول خالد بن زهير أيضاً :

(طويل)

فإنَّ التي فينا زَعَمَتْ ومِثْلَها لَفيكَ ولكنّي أراكَ تَجورُها[2]

أي "تجور عنها" بمعنى "تجاوز عنها" ، فعدّاه بدون حرف الجر "عن" الذي يفيد المجاوزة . والبيتان السابقان من قصيدة واحدة لخالد بن زهير ، وقد ورد كل فعل منهما في نهاية البيت ، مما يرجِّح أنَّ تعديتهما على هذه الصورة ، من قبيل الضرورة الشعرية .

ومما عُدِّي بدون حرف الجر ، وحقُّه أنْ يكون لازماً ، الفعل "عَسَل" بمعنى اضطرب ، وقد ورد هذا الفعل على هذه الصورة في الشاهد النحوي المشهور من قول ساعدة بن جؤية الهذلي :

(الكامل)

لَدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثَّعْلَبُ[3]

يريد : "في الطريق" غير أنّه عدّى الفعل "عَسَل" إلى مفعوله "الطريق" بدون حرف الجر "في" والأصل أن يتعدى بها . وكذلك الفعل (شَبَّ) فهو فعل لازم ، من قولنا : "شَبَّتِ النّارُ" مكتفياً بفاعله، غير أنّنا نقرأه متعدِّياً في شعر جنوب الهذلية :

---

(1) السكري /٢١٣ .

(2) المرجع نفسه /٢١٢ .

(3) السكري /١١٢٠ برواية "لذّ .." سيبويه ٢٥/١ . ابن هشام ، أوضح المسالك ١٦/٢ انظر ص٨٨ .

(بسيط)

شَبَّتْ هُذَيْلٌ وفَهْمٌ بَيْنَها إِرَةً ما إنْ تَبُوخُ وما يَرْتَدُّ صاليها[1]

وقد يكون هذا الفعل متضمِّناً لمعنى "أوقدَتْ" فعدّاه دون حرف الجر .

ومما عُدِّي في أشعار هذيل ، خلافاً لِما هو مألوف في لغة العرب ، الفعل "غَرَّدَ" ، ومن ذلك ما ورد في قوله سهم بن أسامة الهذلي :

(طويل)

يُغَرِّدُ رَكْبَاً فَوْقَ خُوصٍ سَوَاهِمٍ بِها كُلُّ مُنْجَابِ القَمِيصِ شَمَرْدَلِ[2]

ومن ذلك أيضاً الفعل "فرَّط" بتضعيف الراء ، وهو فعل لازم ، غير أنه ورد متعدِّياً دون حرف الجر ، في قول صخر الغي الهذلي :

(منسرح)

ذلك بَزِّي فَلَنْ أُفَرِّطَهُ أخَافُ أنْ يُنْجِزُوا الذي وَعَدُوا[3]

وهكذا نرى أنّ هذيلاً كثيراً ما كانت تجري اللازم مجرى المتعدي ، فتعدِّيه دون حرف الجر ، وأشعارهم حافلة بذلك .

٢- أفعال متعدية في لغة العرب ، لازمة في أشعار هذيل :

ومما جاء في أشعارهم من هذا القبيل ، إجراؤهم الفعل (حَمَل) ، وهو فِعْل مُتَعَدٍّ ، مجرى اللازم، ومن ذلك ما ورد في قول أبي كبير الهذلي :

(كامل)

حَمَلَتْ بِهِ في لَيْلَةٍ مَزْؤودَةٍ كَرْهَاً وعَقْدُ نِطَاقِها لم يُحْلَلِ[4]

---

[1] السكري /٥٨٢ .

[2] السكري /٥٢٣ . التاج (غرد) .

[3] المرجع نفسه /٢٥٩ .

[4] المرجع نفسه /١٠٧٢ ، ابن هشام . مغني اللبيب /٨٩٩ . "مزؤودة" فزعه .

فقد عدّى "حَمَل" بحرف الجرّ ، وحقُّه أن يتعدّى دونه . وقد ذهب بعضهم إلى أنّ (حمل) متضمِّن لمعنى (عَلِق) ولولا ذلك لَعُدِّيَ بنفسه[1] . وكذلك الفعل "ألوى" متعدٍّ في المألوف من كلام العرب ، غير أنّه ورد لازماً في شعر أمية بن أبي عائذ الهذلي :

(متقارب)

وإنْ غُضَّ مِن غَرْبِها رَفَّدَتْ وَسِيجاً وأَلْوَتْ بِجَلْسٍ طُوالِ[2]

كما ضّمنوا الفعل "أَسْعَى" المتعدِّي معنى "سَعَى" اللازم ، فعدُّوه "بالباء" ، ومن ذلك ما ورد في قول أبي خراش الهذلي :

(طويل)

أَبْلِغْ عِلِيّاً أَطَالَ اللهُ ذُلَّهُمُ أَنَّ البُكَيْرَ الذي أَسْعَوْا بِه هَمَلُ[3]

والفعل "فَتَّرَ" المضعَّف ، هو فعل مُتَعَدٍّ ، غير أنه ورد لازماً في شعر ساعدة بن جؤية الهذلي :

(بسيط)

أَخْيَلَ بَرْقاً مَتَى حابٍ لَهُ زَجَلٌ إذا يُفَتِّرُ مِن تَوْمَاضِهِ حَلَجا[4]

إنّ ما أوردتُه من أشعار ، يثبت أنّ هذيلاً ، كغيرهم من العرب ، قد سلكوا منهج التخفُّف والاتّساع ، فيسقطون الجار ويعدُّون الفعل اللازم ، كما يجرون المتعدي إجراءهم اللازم، فيعدُّونه بحرف الجر ، اتّساعاً ، وحقُّه أن يصل إلى مفعوله دون حرف الجر . ويعدُّ ذلك من جملة الظواهر التي كان لها حضورٌ بارز في أشعارهم .

---

[1] انظر ابن هشام ، مغني اللبيب /٨٩٩ .

[2] السكري /٤٩٧ . "غُضّ" كُفّ . "رفَّدت" أتبعتْ المشي ببعضه . "الوسيج" ضربٌ من السير . "جلس" طويل . "غربها" نشاطها .

[3] المرجع نفسه /١٢٣٩ .

[4] المرجع نفسه /١١٧٣ . اللسان (فتر) . انظر ص٧٥ .

رابعاً: الظواهر الدلالية:

تعدُّ لهجة هذيل بناءً لغويّاً متكاملاً . وتُعَدُّ الألفاظ ودلالاتها ، كما أبرزتها أشعارهم ، سياج هذا البناء ، الذي يعكس مكانة هذه اللهجة بين لهجات القبائل الأخرى ، سواءً ما وافقت فيه كلام العرب أم ما اختلفت فيه عنه .

وإذا تتبّعنا هذه الألفاظ ودلالتها في أشعارهم ، ندرك مدى العلاقة بين لهجتهم ، وغيرها من اللهجات . وتشكل ظاهرتا الترادف والاختلاف في الدلالات حضوراً واسعاً في أشعارهم ، ولهاتين الظاهرتين أثر كبير في كشف هذه العلاقة . وقد تتبّعتُهما في أشعارهم دون التمييز بين ما ينسب لهذيل ولغيرها من الألفاظ والدلالات ، وأوردتها على النحو التالي :

أ. المشترك المعنوي (المترادف) :

الترادف : أن يُعَبَّرَ عن المعنى الواحد بألفاظ مختلفة[1] . وقد تكون هذه الألفاظ متساويةً في الدلالة على المعنى أو متقاربةً تقارباً ملموساً ، كالسَّيف والصارم والمهند والحسام . فهي ألفاظ مختلفة لمعنى واحد ، سواءً كانت الدلالة باعتبار الذات أم باعتبار الصفة . والترادف في كلام العرب من باب الاتساع نتيجة لاختلاف لهجاتهم ، فيضع قومٌ اللفظ للمعنى ، ويضع آخرون لفظاً آخرَ للمعنى نفسه ، فيشتهر اللفظان في كلام العرب دون معرفة الواضع[2] . وقد أورد يحيى جبر ، في معرض دراسته لكتاب اتفاق المباني لابن بنين ، مثالاً على ذلك قائلاً : "فالتين في العربية يعرف في بلاد زهران بالقِهْدة ، وفي ليبيا بالكرموس ، وفي تهامة بالبَلَس ، وفي الحجاز بالحَمَاط ، وفي مصر بالتين البرشومي تمييزاً له عن التين الشوكي"[3] . وتُعدُّ الترادف من باب ما عرفه العرب بالاشتراك المعنوي ، أو اختلاف الألفاظ واتفاق المعاني . وقد ألّف فيه عدد من أئمة اللغة ، مثل : الأصمعي في كتابه (ما اختلف لفظه واتفق معناه) والثعالبي في (فقه اللغة وسر العربية) ، وابن بنين في كتابه (اتفاق المباني وافتراق المعاني) ، والسيوطي في (المزهر في علوم اللغة) ، وغيرهم . وقد ورد في أشعار هذيل كثير من هذا القبيل . فمساكنها – كما أسلفنا – تجاور القبائل البدوية من

---

[1] انظر ابن بنين /٤٥ . السيوطي ١/٤٠٢ .

[2] انظر السيوطي ١/٤٠٦ .

[3] جبر – دراسته لكتاب اتفاق المباني لابن بنين /٤٧ .

جهة ، والحضرية من جهة أخرى ، مما هيّأ للهجتها فرصةً جمعت فيها ألفاظاً مختلفة لمعان متفقـة ، متأثّرة بهذا التجاور . ومما ظفرنا به في هذا المجال أمثلة استخلصناها من أشعارهم ، وهي كمـــا يلي:

* (العَسَل) يقال : ذُقْتُ الأَرْيَ ، والضَّحْكَ ، وجَنَى النَّحل ، والمَزْجَ ، والضَّرْبَ والسـبيء ، أي العَسَل . وقد وردت "الأري" لهذا المعنى ؛ في قول أبي ذؤيب :

(طويل)

بِأَرْيِ التي تَأْرِي لَدَى كُلِّ مَغْرِبٍ   إذا اصْفَرَّ ليطُ الشَّمْسِ حانَ انقِلابُها[1]

وقد وردت "الضَّحْك" في بيت أبي ذؤيب الهذلي :

(طويل)

فجاءَ بمزج لم يَرَ النّاسُ مِثْلَه   هو الضَّحْكُ إلاّ أَنَّهُ عَمَلُ النَّحْلِ[2]

وكذلك "جنى النحل" وهو ما تجنيه وتعمله من العسل . قال أبو ذؤيب :

(طويل)

وإنَّ حَدِيثاً مِنْكِ لو تَبْذُلِينَه   جَنَى النَّحْلِ في ألبانِ عُوذٍ مَطَافِلِ[3]

"العُوذ" جمع عائذ ، وهي الحديثة النتاج . "جنى النحل" العسل . "مطافل" معها أولادها. وقد وردت "المزج" بمعنى العسل في شعر أبي ذؤيب[4] . وكذلك "الضَّرْب" حيث قـــال ساعدة ابن جؤية :

(طويل)

وما ضَرَبٌ بَيْضَاءُ يَسْقِي دَبُوبَها   دُفَاق وعَرْوانُ الكَراثِ فَضِيمُها[5]

---

[1] السكري /٤٨ . وانظر "تأتري" في قول ساعدة بن جوية /١١٠٨ . الجاحظ ، الحيوان ٥/٤١٨ .

[2] المرجع نفسه /٩٦ .

[3] المرجع نفسه /١٤١ . أنظر ص١٠٨ ، ١٤٦ .

[4] انظر بيت أبي ذؤيب "فجاء بمزج لم ير ..." شاهد "الضحك" .

[5] السكري /١١٣٨ . وانظر (الضرب) في شعر أبي ذؤيب /١٤٢ . ابن السكيت /٣٦٠ .

"الضرب" العسل الأبيض . "دبوب" بلد . "عروان" واد . "الكراث" شجر . وقد وردت "السبيء" لهذا المعنى في شعر أبي صخر الهذلي ، حيث قال :

(طويل)

كأنّ على أنيابِها مِن رُضابِها سَبيئاً نفى الصفرَاء عنها إيامُها[1]

"السبيء" العسل . "الصفراء" النحل . "الإيام" الدُّخان .

وقد ذكر السيوطي في باب حديثه عن المترادف "أن العسل له ثمانون اسماً ، أوردها صاحب القاموس في كتابه الذي سمّاه (ترقيق الأسَل لتصفيق العَسَل)[2]" . وقد أورد هذه الأسماء ، من بينها ما ذكرناه في شعر الهذليين .

*(النحل) . كما أنّ للعسل ألفاظاً كثيرة ، فإن لعامله (النحل) كذلك . فهو الأوْب ، والثّواب ، والنَّوْب ، والجوارس ، والصفراء ، وقد وردت "الأوب" لهذا المعنى في قول المتنخل الهذلي :

(البسيط)

ربَّاءُ شَمَّاءُ لا يَأْوِي لِقُلَّتِها إلاّ السَّحابُ وإلاّ الأَوْب والسَّبَلُ[3]

"قلّتها" رأسها . أي لا يعلو هذه الهضبة إلا السحاب والنحل والقطر (السبل) . هكذا فسرها ابن منظور[4] . وقد وردت "الثواب" في شعر ساعدة بن جؤية :

(كامل)

مِنْ كُلِ مُعْنِقَةٍ وكُلِّ عِطَافَةٍ مما يُصَدِّقُها ثَوابٌ يَزْعَبُ[5]

---

[1] السكري /٩٥٤ . ابن جني – التمام /٢١٢ .

[2] السيوطي ١/٤٠٧ .

[3] السكري /١٢٨٥ . اللسان (أوب) انظر ص ٦٤ .

[4] اللسان (أوب) .

[5] السكري /١١٠٨ . الدينوري /٦٢ . التاج واللسان (ثوب) انظر ص٦٥ .

"المُعنقة" الطويلة . "عطافة" منحنى . "ثواب" نحل . "يزعب" يتدافع . وكذلك "النوب" ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

(طويل)

إذا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لم يَرْجُ لَسْعَها وحَالَفَها في بَيْتِ نُوبٍ عَوامِلِ[1]

"يرج" يخاف . "حالفها" لازمها . "نوب" نحل ينتاب المراعي . "عوامل" تعمل العسل . والأصل في دلالة هذه الألفاظ ، معنى الرجوع ، حيث يقال : آب ، وثاب ، وناب ، إذا رَجَع . وقد سميت النحل بها ، لأنها تسرح إلى مراعيها ثم ترجع إلى بيوتها[2] .

أمّا "الجوارس" فقد وردت لمعنى النحل ، في قول ساعدة بن جؤية :

(كامل)

أرْيُ الجَوارِسِ في ذُؤابَةِ مُشْرِفٍ فِيه النُّسورُ كما تَحَبَّى المَوْكِبُ[3]

وقد سمِّيت بذلك لأنها تجرس الشجر ، أي تقضمه . وقد وردت "الصفراء" كذلك ، لهذا المعنى في شعر أبي صخر الهذلي[4] . وقد تعددت ألفاظ النحل والعسل في أشعار الهذليين ، لأن طبيعة بلادهم جبلية ، تكثر فيها الأشجار حيث يعيش النحل في الصخور وعلى الجبال ، ويرعى في مسارحه حيث تكثر الأشجار والنباتات .

* **(الجماعة من الناس)** . ومن الألفاظ التي تدل على هذا المعنى في أشعار هذيل : المَطِيّ والحِسَاب والعَدِيّ والعُبْرُ . وهي من الألفاظ التي نسبها أئمة اللغة إلى لهجة هذيل[5] .

(الخفّةُ والسُّرعة) القَزَع ، والهَزَع ، والمَزَع ، والعَسْل . كلها بمعنى الخِفّة والسرعة . وقد وردت "القَزَع" لهذا المعنى في بيت أبي ذؤيب :

---

[1] السكري /١٤٤ . القزاز القيرواني /١١٥ انظر ص ٦٥ .

[2] انظر الفصل الثاني (ألفاظ وردت لدلالتها في أشعار هذيل دون غيرهم) ص٦٤ .

[3] السكري /١١٠٨ . المقاييس (أرى) .

[4] انظر قوله شاهداً على "السيء" بمعنى العسل – السكري /٩٥٤ ، التمام /٢١٢ .

[5] انظر الفصل الثاني (ألفاظ لعلاقة بالجماعات) ص٢٥ .

(كامل)

فَدَنَا لَهُ رَبُّ الكِلَابِ بِكَفِّهِ   بِيضٌ رِهَابٌ رِيشُهُنّ مُقَزَّعُ[1]

"الرهاب" نصال تتلألأ . "مقزّع" منتوف كناية عن الخفة والسرعة ، حيث يقال : "قزعوا لبني فلان رسولاً" أي خفيفاً سريعاً . ووردت "الهَزَع" في قول مليح الهذلي :

(طويل)

وَقَدْ صَرَّعَ القَوْمَ الكَرَى بعدما مَضَى   هَزِيعٌ وسِرْحانُ المفَازَةِ يَضْبَحُ[2]

"هزيع" خفيف سريع . "يضبح" يصيح .

و"المَزَع" كذلك بمعنى الخفّة والسرعة ؛ قال أبو ذؤيب :

(كامل)

تَعْدُو به خَوْصَاءُ يَفْصِمُ جَرْيُهاَ   حَلَقَ الرِّحَالَةِ فَهْيَ رِخْوٌ تَمْزَعُ[3]

"خوصاء" فرس غائرة العينين . "يفصم" يكسر . "الرحالة" سرج من جلد . "تمزع" تمرُّ في جريها مرّاً سريعاً وخفيفاً . ومعظم ما ينتهي من الألفاظ بالزاي والعين يحمل دلالة الخفّة والسرعة ، نقول : رجل بزيع : خفيف لَبِق ، وجَزَع الرجل الوادي ، إذا قطعه بسرعة ، والرَّزْعُ: الأكلُ بِشُرِه وسرعة . والفَزَعُ : التفرُّق بسرعة نتيجة الخوف . والتنــزُّع : التسرُّع[4] . وقد وردت "العَسْل" للمعنى ذاته في قول أبي كبير الهذلي :

(كامل)

إلاّ عَواسِلُ كالمِرَاطِ مُعِيدَةٍ   باللَّيْلِ مَوْرِدَ أيِّمٍ مُتَغَضِّفِ[5]

---

[1] السكري /٣١ .

[2] السابق /١٠٤١ . ابن جني – التمام /٢٤٩ .

[3] السكري /٣٣ .

[4] انظر هذه الألفاظ في التاج واللسان (بزع ، حزع ، رزع ، فزع ، نزع) .

[5] السكري /١٠٨٥ . القالي ٢/٨٩ . برواية "إلا عواسر .." .

"عواسل" تعسل في مشيها ، أي تمرُّ مرّاً سريعاً . وهي الذئاب . "المراط" النبل المتمرِّطة الريش . "الأيِّم" الحيَّة . "متغضِّف" متثنٍّ ومتلوٍّ .

* (أشرفَ وظهَر) يقال للرجل إذا اقترب من المكان وأطلَّ عليه : أشَافَ ، وأشرف ، واستَطَلَّ ، وأوفى . وقد وردت "أشاف" لهذا المعنى ، في قول معقل بن خويلد :

(طويل)

فَمَنْ يَبْقَ مِنكُمْ يَبْقَ أَهْلَ مَضِنَّةٍ ... أشافَ على مَجْدٍ وجُنِّبَ مَقْذَعا[1]

"مُضنّة" يبقى مضنوناً به . "أشاف" أشرف . "مَقْذَع" كلام قبيح . وقد وردتْ "أشرف" لمعنى الظهور والإشراف في قول أبي كبير الهذلي :

(كامل)

ولَقَدْ غَدَوْتُ وصَاحِبِي وَحْشِيَّةٌ ... تَحْتَ الرِّداءِ بَصيرَةٌ بالْمُشِرِف[2]

"وصاحبي وحشية" أي ريحاً ترفع ثوبه . "بصيرة بالمشرف" أي أنها تصبه لأنه مشرف عليها .

"واستَطَلَّ" بمعنى ظهر وأشرف ؛ قال ساعدة بن جؤية :

(طويل)

ومِنه يَمانٍ مُستَطِلٌّ وجَالِسٌ ... بِعَرْضِ السَّراةِ مُكْفَهِراً صَبيرُها[3]

"يمانٍ" من السحاب . "مستطِلّ" مشرف . "جالس" أتى نجدا . "العرض" الوادي "مكفهر السحاب" الذي يركب بعضه بعضاً . "الصبير" الغيم الأبيض البطيْ .

---

[1] السكري/٤٠٢ .

[2] المرجع نفسه /١٠٨٩ .

[3] المرجع نفسه /١١٧٧ .

ووردت "أوفى" لهذا المعنى ، أيضاً ، في قول أبي بثينة الصاهلي :

(وافر)

وأَوْفَى وَسْطَ قَرْنِ كُراشَ داعٍ فَجَاءوا مِثْلَ أَفْواهِ الحَسِيل[١]

"أوفى إلى المكان" صار إليه وأشرف . "كراش" جبل . "الحسيل" البقر .

* **(الصوت والجلبة)** دلالة لألفاظ : الطَّغْي ، والوَغَى ، والوَعَى ، والهِياط . وقد نسب علماء اللغة (الطغي والوغى) إلى لهجة هذيل[٢] . وقد رويت (الوغى) (الوعى) بالعين المهملة ، للدلالة نفسها ، في بيت الهذلي المشار إليه ، وذلك من قبيل إبدال الغين عيناً ، كما قالوا : الهِمَّيَعُ والهِمَّيَغ، بمعنى الموت المعجل . وقد وردت "الهياط" لمعنى الجلبة والصوت في شعر المتنخل الهذلي[٣] .

* **(الكرّ والهجوم)** العَدْوَة ، والعادَةُ ، والغارة ، تفيد معنى الكرّ والغزْو في كثير من الأحيان . و"العدوة" اسم المرة من الفعل عدا يعدو ، إذا أسرع في الكرّ ، وقد وردت لهذا المعنى في قول معقل بن خويلد :

(متقارب)

لَهُمْ عَدْوَةٌ كانْقِصَافِ الأتِيِّ مَدَّبِهِ الكَدِرُ اللاَّحِبُ[٤]

"عدوة" حملة وغارة . "انقصاف الأتيّ" جري السيل واندفاعه "مَدَّبِهِ الكدر" أي يمرُّ مرّاً سريعاً . "لاحب" مطرٌ ذاهب على وجه الأرض . وقد وردت "العادة" للمعنى ذاته ، في قول مالك بن الحارث الهذلي :

(وافر)

لِعَادَتِه التي كانَ يُبْلَى إذا ما كَفَّتَ الظُّعُنَ الصَّباحُ[٥]

---

[١] السكري /٧٣٢ .

[٢] انظر الفصل الثاني (ألفاظ متفرقة) ص٥٣ .

[٣] انظر الفصل الثاني (ألفاظ متفرقة) ص٥٤ .

[٤] السكري /٣٩٠ .

"عادته" الغزو والغارة . "كفّت" شمّر . وربما سميت بذلك مجازاً من قبيل تعـــوُّده علـــى الكرِّ والغارة . ووردت "الغارة" لمعناها في قول الأعلم الهذلي :

(مجزوء الكامل)

خاظٍ كَعِرْقِ السِّدْرِ يَسْبِقُ غارَةَ الخُوصِ النَّجائِبُ[1]

"خاظٍ" ممتلئ لحماً ، يعني الحمار . "كعِرق السِّدر" في حمرته . "الغارة" الدُّفعة في العَـــدْوِ والغَزْوِ . "الخوص" الغائرات العيون من الإبل والخيل . "النجائب" الكرام .

* **(الغليظ المتحرك)** يقال : هذه أتان شادِن ، وجادِل ، وفارِد ، إذا كانت غليظة متحركة . وقد وردت "شادن" لهذا المعنى في شعر أبي ذؤيب حيث يقول :

(طويل)

لَعَمْرُكَ ما عَيْساءُ تَنْسأُ شَادِنَاً — يَعِنُّ لَهَا بالجِزْعِ مِنْ نَخْبِ النَّجْلِ[2]

"عيساء" ظبية بيضاء . "تنسأ" تزجيه وتسوقه . "شادن" متحـــرك . "تعـــن" تتعـــرض . "الجزع" جانب الوادي ومنعطفه . "النجل" النـــزُّ من الماء . ووردت "جادل" للمعنى ذاته في قول تأبط شراً ، وكان مولىً لهذيل ، يعيش فيهم :

(مجزوء الكامل)

يَأْكُلْنَ أَوْصَالاً ولَحْمَاً كالشُّكاعَى غَيْرَ جادِلْ[3]

"الشكاعى" نبت . "جادل" غليظ متحرك .

وقد وردت "فارِد" لهذا المعنى في قول أسامة بن الحارث الهذلي :

(طويل)

فواللهِ لا يبقى على حَدَثانِهِ — طَرِيدٌ بأَوْطانِ العَلاَيَةِ فارِدُ[4]

(*) المرجع نفسه /٢٤٠ .

(١) السكري /٣١٣ .

(٢) المرجع نفسه /٨٩ .

(٣) المرجع نفسه /٨٤٧ .

"العلاية" مكان . "فادر" غليظ متحرك من الحمير .

* **(القفز والنـــّزو)** وقد استخدم شعراء هذيل الأفعال التالية في التعبير عن هذا المعنى ، وهـــي : ضَبَر ، وطَمَر ، ووَثَبَ . وقد وردت "ضَبَر" لهذا المعنى في قول أمية بن أبي عائذ الهذلي :

(متقارب)

كأنّ الطِّمِرَّةَ ذاتَ الطِّما ... حِ مِنها لِضَبْرَتِه بالعِقال[1]

"الطَمِرَّة" الطويلة . "ذات الطِّماح" ذات الشغب . يقول : كأنها حين يضابرهـــا هـــذا الحمار معقولة . ووردت "طَمَر" في قول أبي كبير الهذلي :

(كامل)

فإذا طَرَحَتْ لَهُ الحَصاةَ رَأَيْتَهُ ... يَنْزو لِوَقْعَتِها طُمُورَ الأَخْيَلِ[2]

يريد أنه حديد القلب لا يستثقل في نومه . "الأخيل" طائر أخضر يتشاءم به . "طُمُـــور" نَزْوٌ كثير الوثب . ووردت "وثب" لدلالتها المألوفة في قول أسامة بن الحارث الهذلي :

(متقارب)

شَنُونٌ إذا رِيعَ مِن فارِسٍ ... يُواثِبُ قَبْلَ العَوالي وِثابا[3]

"شنون" بين السمين والهزل . أي حماراً . "يواثب" يثب ويقفز .

* **(استخفّه ورفعه)** نقول : زَفَاه وزَهاه وحَزاه إذا رفعَه واستخفّه . وقد وردت "زفاه" لهذا المعنى في قول ساعدة بن جؤية الهذلي :

(بسيط)

فاستَدبَرُوهُمْ فَهَاضُوهُمْ كأنَّهُمْ ... أرْجاءُ هارٍ زَفَاهُ اليَمُّ مُنْثَلِمِ[4]

---

[4] المرجع نفسه /١٢٩٦ .

[1] السكري /٥٠٥ .

[2] المرجع نفسه /١٠٧٤ . ثعلب /٤١٨ .

[3] المرجع نفسه /١٢٩٢ .

[4] المرجع نفسه /١١٣٧ .

"هاضوهم" كسروهم . "هارٍ" منهدم . "زفاه" استخفه ورفعه . ووردت "تزهى" للمعنى ذاته في قول مليح الهذلي :

(طويل)

قَطَعْتُ حِفَافَيْهِ بِذاتِ بُرايَةٍ مِنَ الأُدْمِ تَزْهَى زارَها حِينَ تَأْنِجُ[1]

"بُراية" لحمٌ وشحمٌ . "تزهى" ترفع . "زارها" صوتها . "تأنج" تدخل . ووردت "أحزى" بمعنى رَفَع ، في بيت أبي ذؤيب :

(متقارب)

كَعُوذِ المُعَطَّفِ أَحْزَى لَهَا بِمَصْدَرَةِ الماءِ رأْمٌ رَذِيّ[2]

"العُوذ" الإبل حديثة النتاج . "أَحْزَى" ارتفع . "مصدرة الماء" حيث يصدر "رَأْم" اسم المرؤوم ، وهو البَوّ . "الرَّذِيّ" الضعيف .

* (الدَّلْو) السَّجْل والذَّنُوب ، من الألفاظ التي تطلق على الوعاء الذي يُغْرَف به الماء (الدَّلْو) . وقد وردت "السَّجْل" لهذا المعنى في قول معقل بن خويلد :

(وافر)

فما جَبُنُوا ولكِنْ واجَهُونا بِسَجْلٍ مِنْ سِجَالِ المَوْتِ حَامِي[3]

"السجل" الدلو . يقول : نالوا منا مثلما نلنا منهم ، وهذا مَثَل . وقد وردت "الذَّنُوب" للمعنى ذاته في قول أبي ذؤيب :

(الطويل)

فَكُنْتُ ذَنُوبَ البِئْرِ لَمَّا تَبَسَّلَتْ وسُرْبِلْتُ أَكْفَانِي وَوُسِّدْتُ سَاعِدِي[4]

---

(1) السكري/١٠٣٦ .

(2) المرجع نفسه/١٠١ .

(3) المرجع نفسه/٣٧٩ .

(4) المرجع نفسه/١٩٤ . القالي ١٠٣/١ انظر ص ١٧١ .

"الذَّنوب" الدَّلو . "تَبَسَّلَتْ" كُرِهَ مَنْظَرُهَا .

ومما جاء من الألفاظ المختلفة يدل على المعنى الواحد في أشعار هذيل : "الغَلْفَقُ" و "الطُّحْلُب" بمعنى الخضرة على وجه الماء . وقد وردت "الغَلْفق" في شعر أبي كبير الهذلي ، حيث قال :

(كامل)

فَصَدَرْتُ عنه ظَامِئاً وَتَرَكْتُه   يَهْتَزُّ غَلْفَقُهُ كأنْ لَمْ يُكْشَفِ[1]

"الغلفق" الخضرة على وجه الماء .

وقد وردت "الطُّحْلُب" في قول أمية بن أبي عائذ الهذلي :

(متقارب)

فَأَوْرَدَهَا مُسْتَجِيرَ الجِمَا   مِ ذا طُحْلُبٍ طافِياً في الضِّحَالِ[2]

يريد : غديراً ضحلاً . "الطُّحْلُب" الخضرة على وجه الماء .

وكذلك "أُشِبَّ" و "أُتِيحَ" ، بمعنى قُدِّرَ وهُيِّئَ . وقد وردت الأولى في قول مالك بن خالد الهذلي:

(بسيط)

حَتّى أُشِبَّ لَهُ رَامٍ بِمُحْدَلَةٍ   ذُو مِرَّةٍ بِدَوارِ الصَّيْدِ وَجّاسُ[3]

"أُشِبّ" أُتيح . "مُحْدلة" قوس مُعْوَجَّة الطرفين . "مِرّة" قوة . "دوار الصيد" مداورته وعلاجه . "وجّاس" يمشي مشياً خفيفاً لا يُسمع . ووردت "أُتِيح" في قول صخر الغي الهذلي :

(وافر)

أُتِيحَ لَهَا أُقَيْدِرُ ذو حَشِيفٍ   إذا سَامَتْ على المَلَقَاتِ ساما[4]

---

[1] السكري /١٠٨٦ .

[2] المرجع نفسه /٥٠٥ .

[3] المرجع نفسه /٤٤٠ .

[4] المرجع نفسه /٢٨٨ . ابن السكيت /٤٦ .

"أُتِيحَ" قُدِّرَ . "أُقَيْدِر" قصير العظام . "حشيف" ثوب خَلَق . "سامت" مَضَتْ . "الملقات" صفحات من الجبل لينة .

وهكذا نجد أنّ لظاهرةِ التَّرادف حضوراً بارزاً في أشعار الهذليين ، يطلقون الألفاظ المختلفة للمعنى الواحد . فقد دخلت إلى معجمهم الخاص ألفاظٌ كثيرة ، متأثّرين بمجاورتهم لبعض القبائل ، فتعدَّدت قوالبُ المعنى الواحد من الألفاظ ، حتى شكَّلَتْ ظاهرةً بارزة في أشعارهم .

ب. المشترك اللفظي :

وهو في كلام العرب من باب ما اتفق لفظه واختلف معناه ، حيث يوقعون اللفظ الواحد لأكثر من معنى ، نحو العين : أداة البصر ، وعين الماء ، والجاسوس ، وغيرها من دلالات[1] . ويعدُّ هذا الشكل البسيط المعنى الحقيقي لمثل هذه الألفاظ ، غير أنه قد يتعدَّى معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي ، نحو قولهم : هو كثير الرَّماد ، كنايةً عن شِدَّة كرمه وعطائه . ويعدُّ ذلك من باب الاتِّساع ، يقول يحيى جبر : "فهذا الضَّرْب من المفردات لا يدخل ضمن ما اتفق لفظه واختلف معناه إلاّ من باب الاتِّساع والتجوُّز"[2] . ويتَّسع هذا الباب ليشمل إيقاعهم اللفظ الواحد لمعنيين متضاديين ، فيمايُعْرَفُ بـ (الأضّداد) ، حيث يمثل الحدّ الأقصى للاختلاف بين معاني الكلمة الواحدة . وقد قمتُ بتتبع هذه الظاهرة (المشترك اللفظي) في أشعار الهذليين وخرجتُ من ذلك بما أسوقه على النحو التالي :

١- ألفاظ مُتّفقة لمعان مختلفة (غير الأضداد) :

يقف المطالع لأشعار هذيل على ألفاظ كثيرة ، يؤدّي كلٌّ منها معانيَ متعدِّدة ، سواءً ما كان منها يحمل معنىً حقيقياً أم مجازياً . وقد أوردتُ بعض هذه الألفاظ لدلالاتها كما يلي :

* **(الضَّرب)** "الضَّرب" مصدر "ضَرَبَ" المتعدي ، وقد ورد ذلك في قول حذيفة بن أنس الهذلي :

---

(١) انظر ابن بنين /١٠٧ .

(٢) جبر – مقدمة دراسته لكتاب اتفاق المباني /٤٢ .

(بسيط)

وَيَضْرِبُونَ يَدَيْها وَهْيَ صابِحَةٌ ضَرْبًا يَظَلُّ به السَّرْحانُ مسرورا[1]

"صابحة" مُقيمة في المبرك . "يضربون يديها" أي يضربون عندها بالسيوف . و"الضَّرْب" : العسل . قال أبو ذؤيب الهذلي :

(طويل)

وما ضَرْبٌ بَيْضَاءُ يَأْوِي مَلِيكُها إلى طُنُفٍ أعْيَا بِرَاقٍ ونازِلِ[2]

"ضرب" عسل أبيض . "مليكها" يعسوبها وفحلها . "طُنُف" حَيْدٌ من الجبل . و"الضَّرْب" الخالص من كل شيء . قال أمية بن أبي عائذ الهذلي :

(متقارب)

صُهابِيَّةٌ كَعَلاةِ القُيُو نِ مِنْ ضَرْبِ جَوْهَرٍ يُخْلِصُونا[3]

أي إبل صهباء . "من ضرب" من خالص .

و"الضَّرْب" الطويل ؛ قال أبو العيال الهذلي :

(مجزوء الوافر)

صُلاةُ الحَرْبِ لم تُخْشِعْـ ـهُمُ ، ومَصَالِتٌ ضُرُبُ[4]

"مصالت" مسرعون . "ضُرُب" جمع ضَرْب ، وهو الطويل الخفيف .

وترتبط هذه الدلات بعلاقة واحدة ، فكلٌّ طويلٍ يخلص طوله ويشرف ، والعَسَل لأنه مـا يخلص إليه النحل من عمله . والخالص من الإبل أجودها ، والضَّرْب يخلص عنه شيء ما .

* (الشَّرْج) الشَّق والصَّدْع . قال الداخل بن حرام الهذلي :

---

[1] السكري /٥٥٣ .

[2] المرجع نفسه /١٤٢ . ابن السكيت /٣٦٠ .

[3] السكري /٥١٥ .

[4] المرجع نفسه /٤٢٧ . اللسان (ضرب) .

(وافر)

دَلَفْتُ لَهَا أوانَئِذٍ حَليف لَمْ تَخَوَّنْهُ الشُّرُوجُ[1]

"دلفت" رميت ببطء ، "حليف" حديد . "تَخَوَّنه" تضعفه . "الشروج" الشقوق ومنـــه "الشريجة" وهي الخشبة التي تشق ويعمل منها قوسان . قال أبو ذؤيب :

(طويل)

ضَرُوبٌ لِهَامات الرِّجالِ بسَيْفِهِ إذا حَنَّ نَبْعٌ بينَهم وشريجُ[2]

"والشَّرْج" : مَسيل الماء ، وجمعه "أَشْرُج" وذلك لأنه يَشُقُّ الأرضَ ويسيل بين الأتربـــة والصخور. قال مليح الهذلي :

(طويل)

فأبْصَرتُهُمْ حَتَّى إذا حَالَ دُونَهُمْ حُزُومٌ من القاعَيْنِ غُبْرٌ وأشْرُجُ[3]

"حزوم" جمع حزم ، وهو ما غلظ من الأرض . "أشرج" جمع شرج وهو مسيل المـــاء . و"الشَّرْجُ والتشريج" : الخلط ، حيث يشق كل شيء طريقه نحو الآخر فيختلط فيه . قال أبـــو ذؤيب :

(كامل)

قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّجَ لَحْمها بالنَّيِّ ، فهي تَثُوخُ فيها الإصْبَعُ[4]

"قصر" حبس . "شرج" خلط . أي خلط لحمها بالشحم . "تثوخ" تدخل فيه .

* **(الذَّنوب)** وهو الدَّلو . قال أبو ذؤيب :

---

[1] السكري /٦١٥ . وانظر قول أبي خراش /١١٩٤ .

[2] المرجع نفسه /١٣٨ .

[3] المرجع نفسه /١٠٣٣ .

[4] المرجع نفسه /٣٣ . ابن جني – التمام /٢٦ .

(طويل)

فَكُنْتَ ذَنُوبَ البِئْرِ لَمَّا تَبَسَّلَتْ وسُرْبِلْتُ أَكْفَانِي وَوُسِّدْتُ سَاعِدِي[1]

"والذَّنُوب" : النصيب ، فهو كالدَّلْو يغرف الإنسان به ما قُدِّر له ، قال أبو ذؤيب الهذلي:

(وافر)

لَعَمْرُكَ والمَنَايَا غالِباتٌ لِكُلِّ بَنِي أبٍ مِنْها ذَنُوبُ[2]

"ذنوب" نفحة ونصيب .

و"يومٌ ذَنوب" لا ينقضي ، لشدَّة هوله ، وكأنهم يغترفون فيه الشدَّة ، وينالون الخـــوف والقتل . قال أبو قلابة الهذلي :

(كامل)

بَزٌّ بِهِ أَحْمِي المُضَافَ إذا دَعَا وبَدَا لَهُمْ يَوْمٌ ذَنُوبٌ أَحْمَسُ[3]

"بزّ" سلاح . "ذَنوب" طويل ، لا ينقضي . "أحمس" شديد .

* (الطَّوائف) ومما دلّتْ عليه هذه اللفظة ، بمعنى النَّواحي ؛ قال حُصَيْب الضَّمْري :

(بسيط)

تُدْعَى خُثَيْمٌ وعَمْروٌ فِي طَوائِفها فِي كُلِّ وَجْهٍ رَعِيلٌ ثُمَّ يُقْتَتَدُ[4]

"طوائفها" نواحيها . "رعيل" قطعة من خيل . "يُقتتد" يُكْسَر ويُـــهْزَم . و"الطوائـــف" الجماعات . قال مالك بن خالد الخناعي :

---

[1] السكري /١٩٤ ، وانظر "الذنوب" في قول أمية الهذلي / ٥٠٤ . القالي ١/١٠٣ انظر ص ١٦٦ .
[2] السكري /١٠٤ .
[3] السابق /٧١٧ .
[4] السابق /٣٣٩ . وانظر "الطوائف" في قول ساعدة بن جؤية /١١١٤ .

(طويل)

فأيُّ هُذَيْلٍ وَهْيَ ذاتُ طَوائِفٍ يُوَازِنُ مِنْ أَعْدَائِنا ما نُوازِنُ[1]

"طوائف" جماعات ، قومٌ هنا ، وقوم هناك .

و"الطَّوائف" : الأطراف من الجسم . قال حذيفة بن أنس الهذلي :

(طويل)

ونَحْمِلُ في الآباطِ بِيضاً صَوارِماً إذا هِيَ صابَتْ بالطَّوائِفِ تَرَّتِ[2]

"صابت" وقعت . "الطوائف" الأيدي والأرجل . "ترّت" انقطعت . وكلٌّ مـــن هـــذه الدلالات يرتبط بعلاقة تفيد معنى التفرُّق . فالنواحي لأنها متفرقة وكذلك الجماعات ، جماعة هنا وجماعة هناك . والأطراف من الجسم متفرِّقة فيه .

* **(الآل)** . وترتبط دلالاته بمعنى الارتفاع . فالآل : بمعنى السَّراب ، وذلك لأنه يرفع الشـــخوص فوق سطح الأرض ؛ قال مليح الهذلي :

(بسيط)

وَقُلْتُ وَهْيَ بَعِيدٌ واستَمَرَّ بِهِمْ آلٌ يُعَمِّمُهُمْ والقَرْقَرُ الجَرَدُ[3]

"آل" سراب . "يُعَمِّمُهُم" يكسوهم . "القرقر" الأرض المستوية . "الجَرَد" لا نبت فيـــه . و"الآل" : خشب الخيمة وأعوادها ، وهي التي تُرفع بها الخيمة ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

(متقارب)

وأَشْعَثَ في الدَّارِ ذِي لِمَّةٍ لَدَى آلِ خَيْمٍ نَفَاهُ الأَتِيّ[4]

"أشعث" وَتَد. "اللِّمَّة" الجمة . "الآل" الخشب . "نفاه" أبعده . "الأتيّ" السَّيْل .

---

[1] السكري /٤٤٦ . القالي . التنبيه /١٣٠ .

[2] السكري /٥٥٠ .

[3] المرجع نفسه /١٠١٤ .

[4] المرجع نفسه /١٠٠ .

و"آل الجبل" الجبال المحيطة به . تشبيهاً بآل الرجل ، وهم أهله الذين يرتفع بهم ، وكذلك الجبل يرتفع بتلك الجبال التي تحيط به ، قال أبو ذؤيب :

(طويل)

يَمانِيَّةٍ أحْيَا لها مَظَّ مَأْبِدٍ   وآل قَرَاسٍ صَوْبُ أرْمِيَةٍ كُحْلِ[1]

"آل قراس" الجبال المحيطة بجبل قراس ، وهو جبل لهذيل شديد البرودة .

* (عَادَ) وقد وردت في أشعار الهذليين لدلالات مختلفة ، فهي المعاودة بمعنى الرجوع ، قال ساعدة ابن العجلان :

(وافر)

تَرَكْتُهُم وظِلْتُ بِجَرٍّ يَعْرٍ   وأَنْتَ زَعَمْتَ ذُو خَبَبٍ مُعِيدُ[2]

"الجَرّ" سفح الجبل . "يَعْر" بَلَد . "مُعيد" يعاود ذلك . و"عاد" : صار . قال ساعدة بن جؤية الهذلي :

(بسيط)

فَقَامَ تَرْعَدُ كفّاهُ بِمِحْجَنِهِ   قَدْ عَادَ رَهْباً رزِيّاً طائِشَ القَدَمِ[3]

أي قام يتوكّأ على محجنه وكفّاه ترعدان . "رهب" ضعيف . "رَزِيّ" مُعْيَى . "عاد" صار. و"عاده" بمعنى زاره وأتاه مريضاً . قال أبو ذؤيب :

(طويل)

ألاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنَظَّرَ خالِدٌ   عِيَادي على الهُجْرانِ أمْ هو يائِسُ[4]

---

[1] السكري /٩٦ . ابن بنين /١٩١ . القزاز القيرواني /٣٩ انظر ص٣٣ ، ٤٥ .

[2] المرجع نفسه /٣٣٥ .

[3] المرجع نفسه /١١٢٤ . اللسان (عود) . انظر "عاد" بمعنى صار في قول معقل بن خويلد /٣٩٥ .

[4] المرجع نفسه /٢١٧ . اللسان (عود) .

"عيادي" إتياني . وكان خالد بن زهير قد مرض مرضاً شديداً ، فعطف عليه أبو ذؤيب ، وقال فيه ذلك[1] .

و"عاد عليك" صرف عنك . أي أنجاك ؛ قال الجموح الهذلي :

(طويل)

فعادَ عَلَيْكَ أَنْ لَيْلَكَ مُظْلِمٌ   وإنْ كُنْتَ ثَقِفاً بالتُّقاةِ مُكَلَّما[2]

أي صرف عنك ذلك وأنجاك . وترتبط هذه الدلالات بعلاقة واحدة . فالرُّجوع والزيارة والصرف ، تفيد معنى الصيرورة لحالٍ آخر .

* (الجديد) ترتبط دلالاتها بمعنى الحداثة والجِدَّة . "فالجديد" : مالا عهد لك به ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي :

(طويل)

فَقُلْتُ لِقَلْبِي يالَكَ الخَيْرُ إنَّما   يُدَلِّيك لِلْمَوْتِ الجَدِيدِ حِبَابُها[3]

"حِبَابُها" حبُّها . "الموت الجديد " مالا عهد لك به ، وهو أوّله . و"الجديد" : الشباب . وذلك لأنه طَوْرٌ فيه حداثة وجدة في عمر الإنسان ؛ قال إياس بن سهم الهذلي :

(طويل)

وَقُوْلا لَهَا بَادَ الجَدِيدُ ودِيْنُنا   عَلَيْكِ وَقَدْ حَمَّلْتِ نَفْسَكِ مُعْظِمَا[4]

"بَادَ الجديد" ذهب الشباب .

و "الجديدان" الليل والنهار . وذلك لأنّ كُلاًّ منهما يَجِدُّ على الكون بعد زوال الآخر . قال أبو قلابة الهذلي :

---

[1] السكري /٢١٧ .

[2] المرجع نفسه /٨٥٩ .

[3] المرجع نفسه /٤٤ . وانظر "الجديد" في قول صخر الغي /٢٥٦ انظر ص ٥٨ .

[4] المرجع نفسه /٥٤٠ .

(بسيط)

إنّ الرَّشادَ وإنّ الغَيَّ في قَرَنٍ   بِكُلِّ ذلِكَ يأْتِيكَ الجَدِيدانِ[1]

أي يبيّنان لك الخير والشر . "الجديدان" الليل والنهار .

* **(العَنَق)** وقد وردت في أشعار هذيل لدلالتين ، فهي بمعنى أوّل القوم ؛ قال مالك بن الحـــارث الهذلي :

(وافر)

تَقُولُ العَاذِلاتُ أكُلَّ يَوْمٍ   لِسُرْبَةِ مالِكٍ عَنَقٌ شِحَاحُ[2]

"سُربة" جماعة . "عَنَق" أوائلهم . و"العَنَق" : السَّيْر المُنْبَسِط . قال أمية بن أبي عائذ :

(متقارب)

وَمِنْ سَيْرِها العَنَقُ المُسْبَطِرُّ   والعَجْرَفِيَّةُ بَعْدَ الكَلالِ[3]

"العَنَق" السير المنبسط . "المُسْبَطِرّ" المسترسل السهل . "العجرفية" السرعة في المشي .

* **(الرَّجْع)** بمعنى الغدير . قال ربيعة بن الكَوْدَن الهذلي :

(طويل)

مُحَلِّقَةٌ في الجوِّ صُعْرٌ كَأنَّها   صِوارٌ بِرَجْعٍ رَاعَهُ صَوْتُ مَنْطِقِ[4]

"صُعْر" مائلة للمغيب . "صِوار" بَقَرٌ ، شَبَّهَ بياض الكواكب بهـــا . "رَجْـــع" غديـــر . و"الرَّجْع" : رَدُّ اليديْنِ ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي :

---

(1) السكري /٧١٣ .

(2) المرجع نفسه /٢٣٧ .

(3) المرجع نفسه /٤٩٨ . المرتضي ١/٥٦٢ .

(4) السكري /٦٥٦ . وانظر "الرِّجاع" في قول مالك بن خالد /٤٤٨ .

(كامل)

يَغْدو بِهِ نَهْشُ المُشاشِ كأنَّهُ صَدَعٌ سلِيمٌ رَجْعُهُ لا يَظْلَعُ[1]

"نهش" خفيف . "المُشاش" القوائم . "الصَّدَع" الوسط من الظباء والوعول . "رجعه" ردُّ يَدَيْه .

وترتبط الدلالتان بمعنى الردّ والرجوع ، فالغدير لأن الماء يرتدُّ إليه ، ورجع اليدين من قبيل ردِّهما .

ومما جاء في أشعارهم لدلالتين مختلفتين ، السِّيد والسّرحان ، فقد وردت كلاهما لمعنى الأسد والذئب ، وقد نسب علماء اللغة دلالتهما لمعنى الأسد إلى لهجة هذيل[2] .

وهكذا يتبيَّن لنا أنّ هذيلاً ، كغيرها من العرب ، كانوا يوقعون اللفظة الواحدة لأكثر من دلالة، وكان لذلك حضورٌ واسع في أشعارهم كما أسلَفْت .

٢- المشترك اللفظي (الأضداد) بالقياس إلى كلام العرب

الأضّداد في اللغة ، من باب ما اتفق لفظة واختلف معناه . ذلك "أن التضادّ يمثّل الحدّ الأقصى للاختلاف بين معاني المفردة الواحدة"[3]، وهو أن تحمل اللفظة الواحدة معنيين متضادّيْن، ومثال ذلك، الجوْن : بمعنى الأبيض والأسود[4] . وقد ذكر السيوطي نقلاً عن ابن فارس قوله : "من سُنن العرب في الأسماء أن يسمّوا المتضادّيْن باسمٍ واحد .."[5] . وقد أنكر بعضهم أن يكون العرب قد أوقعوا اللفظة الواحدة على معنَيْن متضادّيْن . قال السيوطي : "وقال آخرون : إذا وقع الحرف على معنيين متضادّيْن ، فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما ، ولكنَّ أحد المعنييْنِ لحيٍّ من العرب والمعنى الآخر لحيٍّ غيره ، ثم سمع بعضهم لغة بعض ، فأخذ هؤلاء عن

---

[1] السكري /٣٧ . وانظر "رجع اليدين" في قول أبي ذؤيب /١١٤ . القزاز القيرواني /١٣٧ .

[2] انظر الفصل الثاني (ألفاظ لعلاقة بحيوانات وحشية) ص٤٠-٤١ .

[3] جبر – في دراسته لكتاب اتفاق المباني لابن بنين /٤٢ .

[4] السيوطي ١/٣٨٧ . ابن بنين /٢٠١ .

[5] السيوطي ١/٣٨٧ .

هؤلاء ، وهؤلاء عن هؤلاء"[1] . وهذيل من القبائل التي جاورت غيرها ، فربّما وضعت اللفظ لمعناه أو أخَذَتْهُ من غيرها ، وسَمِعَتْهُ مضاداً في المعنى لما عرفته من قبيلة أخرى ، فأصبح في لهجتهم لمعنيين متناقضين . وقد أُلّف في هذا الباب ، الأصمعي والسجستاني ، وابن الأنباري ، وابن السكيت ، وأبو الطيّب اللغوي ، وقطرب ، وابن الدّهان ، والصاغاني . وغيرهم . وقد ورد في أشعار هذيل ألفاظ تحمل معنىً مضاداً لما هو مألوف في لغة العرب ، ومن ذلك :

* (مَثَل) بمعنى : وقف وانتصب ، وهو المألوف في كلام العرب ، من قولنا : مَثَل المتَّهم بين يَدي القاضي ، أي حضر ووقف ، ولكنَّها وردتْ في أشعار الهذليين بمعنى زال وذهب ، قال أبو خراش:

(طويل)

يُقَرِّبُهَ النَّهْضُ النَّجيحُ لِما يَرى ... ومِنْهُ بُدُوٌّ مَرَّةً ومُثُولُ[2]

"مثول" زوال .

* (الضَّحضاح) الكثير والقليل ، وهي الكثير بلغة هذيل[3] . والمألوف عند غيرهم بمعنى القليل اليسير . وفي معنى الكثير ، قال أبو ذؤيب :

(بسيط)

يَجُشُّ رَعْداً كَهَدْرِ الفَحْلِ يَتْبَعُه ... أُدْمٌ ، تَعَطَّفُ حَوْلَ الفَحْلِ ضَحْضَاحُ[4]

"ضحضاح" كثيرة منتشرة . وقد وردت لهذا المعنى في شعر ساعدة بن جؤية[5] .

* (البَثْر) القليل والكثير . نقول : هذا ماءٌ بَثْر ، أي قليل ، وهو الشائع في كلام العرب ، غير أنّها وردت بمعنى الكثير في شعر الهذليين ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

---

[1] السيوطي ٤٠١/١ . هفنر /١١ .

[2] السكري /١١٩٤ . هفنر /٣١ ، ١٨٦ ، ابن الأنباري ، محمد بن القاسم – الأضداد /٢٨٨ .

[3] انظر الفصل الثاني (ألفاظ تتعلق بالحيوان) ص٣٩ .

[4] السكري /١٦٧ . (اللسان) ضحح) .

[5] الدينوري /٩٩٨ . ابن دريد ١٥١/٣ . التاج واللسان (ضحح) .

(كامل)

فافْتَنَّهُنَّ مِنَ السَّواء وماؤه   بَثْرٌ ، وعَانَدَه طريقُ مَهْيَعُ[1]

"افْتَنَّهُنَّ" اشْتَقَّ بهنَّ . أي مَرَّ بهن على شِقّ . "عانده" عارضه . "مهيع" بَيِّـــن واضـــح . "السواء" وسط الجبل . "بثر" كثير : وقد فسَّره الأصمعي أنه اسم ماء ، وليس المقصود القليـل أو الكثير[2] . وقد ورد بمعنى الكثير أيضاً في شعر أبي كبير الهذلي[3] .

* (أَخْفَى) غطّى وسَتَر . نقول : أخفى المال ، إذا خَبَّأه وستره ، هكذا المألوف في كلام العــرب، وقد وردت في أشعار هذيل بمعنى الإبراز والاستخراج . قال ساعدة بن جؤية :

(بسيط)

حَيْرانَ يَرْكَبُ أعْلاهُ أسَافِلُهُ   يَخْفِي جَدِيدَ تُرابِ الأَرْضِ مُنْهَزِمُ[4]

أي أن هذا السحاب حيران لا يأخذ جهةً واحدة . "يخفي" يثيره ويستخرجه "مُنـــــهزم" منفجر بالماء . وقد وردت (يخفي) بهذا المعنى ، أيضاً ، في شعر أبي ذؤيب الهذلي[5] .

* (اللَّجِب) الغزير والقليل . يقال : شاةٌ لَجَبَة ، أي قليلة اللبن[6] ، وهو المألوف في لغة العرب . وقد وردت "اللجبة" في أشعار هذيل بمعنى الغزيرة ؛ قال عمرو ذو الكلب الهذلي :

(رجز)

فاعْتَامَ مِنها لَجَبَةً غَيْرَ قَزَمْ   حَاشِكَةَ الدِّرَّةِ وَرْهَاءَ الرَّخَمْ[7]

"اعتام الذئب" اختار . "لجبة" غزيرة اللبن . "القزم" اللئيم من كل شيء "حاشكة" ممتلئة. "ورهاء الرخم" مجنونة من شدة حبها لولدها .

---

[1] السكري /١٦ . التاج واللسان والمقاييس (بثر) ، هفنر /١٤٠ . الأنباري /٢٩١ انظر ص٦٧ .

[2] السكري /١٦ . الأنباري /٢٩١ .

[3] المرجع نفسه /١٠٩٢ .

[4] المرجع نفسه /١١٢٩ . هفنر /٢٢ ، ١٧٨ .

[5] المرجع نفسه / ٨٥ . ابن السكيت /٦٣ .

[6] التاج واللسان (لجب) .

[7] السكري /٥٧٥ . التاج واللسان (لجب) برواية "فاحتال منها لجبة ذات هزم ..." .

* (خَفَر) غَدَر ونَقَضَ العَهْدَ[1] . وقد وردت في أشعار هذيل بمعنى آمن وأجار . وهما معنيان متضادان؛ قال أبو جندب الهذلي :

(طويل)

ولكنّني جَمْرُ الغَضَا ، مِن ورائِه يُخَفِّرُني سَيْفي ، إذا لم أُخَفَّرِ[2]

"يُخَفِّرني" يجيرني ويحميني .

* (الشَّفيف) شدَّة الحرِّ وشدَّة البَرْدِ[3] . من الأضداد . وقد وردت في أشعار هذيل بمعنى شدَّة البَرْد . قال صخر الغي الهذلي :

(متقارب)

ومَاءٍ وَرَدْتُ على زَوْرَةٍ كَمَشْيِ السَّبَنْتَى يَرَاحُ الشَّفيفا[4]

"زورة" ازورار من الخوف . "السبنتى" الجريء . "يراح" يشم . "الشفيف" البَرْد . وقد وردت لهذا المعنى في شعر صخر الغي أيضاً[5]، وشعر ساعدة بن جؤية[6] . وقد يكون ذلك من باب التداخل ، فيجمع بينهما معنى الشدَّة سواءً كان من الحرِّ أم البَرْد ، فأوقعها العرب على معنَيَيْنِ متناقِضَيْنِ ، كما أوقعوا "الصَّريم" لمعنى الليل والنهار على أنه من الأضداد ، غَيْرَ أنَّ كُلاًّ من الليل والنهار ينصرم من الآخر ، أي ينسلخ وينقطع ، فَسُمِّي كلٌّ منهما "صريم"[7] .

---

(1) التاج واللسان (خفر) .

(2) السكري /٣٥٨ . التاج واللسان (خفر) .

(3) التاج واللسان (شفف) .

(4) السكري / ٣٠٠ . التاج واللسان (شفف) . المقاييس (روح) .

(5) السكري /٢٤٨ .

(6) المرجع نفسه /١١٧٠ .

(7) السيوطي ٤٠١/١ .

* (لا يَألُو) لا يَدَعُ جُهْداً ، وهو المألوف في لغة العرب . والجهد يحتاج إلى قُدرةٍ واستطاعة ، غير أنها وردت في أشعار هذيل بمعنى ، لا يستطيع ولا يقدر . وقال ابن دريد : "أنها لغة هذيـل"[1] ، وهما معنيان متضادّان ؛ قال أبو العيال الهذلي :

(كامل)

جَهراءُ لا تَألُوا إذا هِيَ أظْهَرَتْ بَصَراً ولا مِن عَيْلَةٍ تُغْنِيني[2]

"جهراء" لا تبصر في النهار ، "لا تألو" لا تقدر . "عيلة" فقر .

ومما شاع من الأضداد في لغة العرب ، وذكره علماء اللغة في كتبهم المختلفة ، لا سـيّما كتب الأضداد ، الجَوْن بمعنى الأبيض والأسود[3] . وتسمى الشمس جونةً لبياضها[4] , وفي معـنى الأسود ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

(كامل)

والدَّهْرُ لا يَبْقَى على حَدَثانِه جَوْنُ السَّراةِ له جدائِدُ أَرْبَع[5]

"جون السراة" حمار أسود الظهر . "الجدائد" الأُتُنْ التي خَفَّتْ ألبانها .

وبعد هذا العرض لما جاء في أشعار هذيل من ألفاظ تحمل معنَيَيْن متضادَّيْن ، نسـتطيع أن ندرك مدى تأثير المجاورة في لهجة هذيل ، وأعني بها مجاورة هذيل بعض القبائل العربية ، فيأخذون اللفظ لمعناه من قبيلة ويسمعونه لمعنىً مضاد من قبيلة أخرى ، فيشيع في لهجتـهم علـى هـذه الصورة، سواءً ما ينسبونه إلى هذيل بالقياس إلى لغة العرب ، أم ما شاع في غير هذيل وورد مثله في أشعارهم .

إنَّ ما أبرزتُه في أشعار هذيل من ظواهر لغوية بجوانبها المختلفة ، صوتيه ودلالية ، ونحوية، وصرفية ، تؤكد الحقيقة التي هي محور هذا البحث ، أنَّ هذا التراث الشعري الكبـير ، يشـكّل

---

(1) ابن دريد ١٨٨/١ .

(2) السكري /٤١٥ . التاج واللسان (ألو) انظر ص٥٧ .

(3) السيوطي ٣٨٧/١ . ابن بنين /٢٠١ . الأنباري /١١٢ .

(4) ابن بنين ٢٠٣/١ . هفنر /٩١ . الأنباري /١١٢ .

(5) السكري /١١ . الأنباري /١١٢ . ابن بنين /٢٠١ .

عاملاً مُهمًّاً في إبراز صورة البناء اللغوي لهذه اللهجة العربية (لهجة هذيل) . وقد وجد فيه علماء اللغة مادةً خصبةً لإثبات آرائهم وحججهم اللغوية ، حيث أسْهَمَتْ هذه الظواهر بالتعريف بخصائص لهجة هذيل وموقعها بين لهجات العرب ، لا سيّما الظواهر اللفظية بجانبَيْها الصوتي والدلالي ، بوصفها أكثر حضوراً في أشعارهم . وعلى الرّغم من قِلّتِها قياساً بالظواهر اللفظية ، تمثّل الظواهر النحويّة والصرفيّة عاملاً مسانداً للكشف عن خصائص هذه اللهجة ، وتشكّل مصدراً رئيسياً من المصادر التي اعتمد عليها أئمة النحو ، والصرف في إيضاح كثير من قواعد اللغة والتغيُّرات الصرفية ودلالة الصيغ والمباني المختلفة . فتكون لهجة هذيل رافداً هاماً من الروافد التي تصُبُّ في معين العربية الفصحى .

خاتمة :

يرفد هذا البحث الدّرس اللغوي بما يؤكّد ضرورة اللجوء إلى اللهجات العربيـة لمعرفـة حقيقة كثير من القضايا اللغوية ، والكشف عن دلالات بعض الألفاظ التي تُعدُّ من غريب اللغة . ويبيِّن أهمية مكانة لهجة هذيل بين لهجات القبائل العربية ، وما يضفيه موقعها الجغرافي على هـذا البناء اللغوي ، ومدى التأثير والتأثّر الحاصل لقربها من بعض القبائل الأخرى . ويسـاعد هـذا البحث الدّارسين في هذا المجال على إدراك طبيعة الحضور الواسع لشواهد النحو الشعرية ، الـتي تنسب لشعراء هذيل ، في كتب النحو والصرف . ويخلصُ الباحث فيه إلى النتائج التالية :

١- تحتلُّ لهجة هذيل مكاناً بالغ الأهمية بين لهجات القبائل العربية ، ويوضِّح ذلـك ديوانهـا الشعري الذي لا يزال مرجعاً رئيساً يُعَوِّلُ عليه الدارسون في أبحاثهم اللغوية والأدبية .

٢- تُشَكِّل طبيعة بلاد هذيل دوراً مُهِمّاً في صياغة معجمهم اللغوي ، حيث أضفت بلادهـم الجبلية طابع القوة والصّرامة على سلوكهم ونمط حياتهم ، وقد أثّر هذا بـدوره علـى كلامهم ، فامتازت أشعارهم بالجزالة والمتانة .

٣- لموقع قبيلة هذيل بين القبائل الأخرى أثرٌ كبير في اكتساب لهجتهم خصـائص لغويـة ، حقّقها مبدأ التأثير والتأثُّر ، إذْ تقعُ وسطاً بين مستويَيْنِ حضـاريَّيْن ، يتمثّـل الأوّل في القبائل التي نالتْ حظّاً من الحضارة ، ويتمثّل الثاني في القبائل الموغلة في البـداوة . وإذا أُضيف ذلك إلى عامل البيئة الجغرافية فإنّهما يبرزان حقيقة تكامل البناء اللغـوي لهـذه اللهجة العربية .

٤- تُعَدُّ لهجة هذيل من اللهجات العربية التي أسْهَمتْ في تكوين البناء اللغوي ، وعدَّها علماءُ اللّغةِ من أفصح اللهجات العربية التي يُؤخَذُ بلسانها ، لا سيّما في معرفة دلالات الألفـاظ،

وفي القراءات القرآنيّة . ويتمثّل ذلك بحضور أشعارهم المتميِّز في كتب التراث ، الـــذي يعكس بشكلٍ مباشر حقيقة الاعتماد على هذه الأشعار والاستناد إليها .

٥- أسْهَمتْ أشعار هذيل ، بشكل كبير ، في بناء القواعد اللغويّة ، فكانت محـــطّ أنظـــار النّحاة ، يُعوِّلون عليها في بناء آرائهم وحججهم النحويّة . ويتمثّل ذلك بوفرة مـــا بـــني عليها من قواعد لغويّة ، إذْ أنّ الدّارس في كتب النحو والصرف يجد لأشـــعار الهذليـــين حضوراً واسعاً فيها .

تمّ بعون الله

فهارس البحث

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث النبوية .

٣- فهرس الأمثال والأقوال المأثورة .

٤- فهرس الأشعار .

٥- فهرس المصادر والمراجع .

٦- فهرس الموضوعات .

١- فهرس الآيات القرآنية .

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
سَواءٌ عليهم أأنذرتُهم أمْ لَمْ تُنْذِرْهم لا يؤمنون .	البقرة	٦	٧٥
وضُرِبَتْ عَليهم الذلّةُ والمسْكَنَةُ وباءوا بغضبٍ من الله .	البقرة	٦١	٥٢
وقالوا كونوا هُوداً أو نصارى .	البقرة	١٣٥	٧٧
الطّلاق مرّتان ، فإمساك بمعروف أو تسريحٌ بإحسان .	البقرة	٢٢٩	٤١
ولا تَعْزِمُوا عقدة النكاح .	البقرة	٢٣٥	٧٩
إنّ الله نَعِمّا يعظكم به .	النساء	٥٨	١١٨
فانْفِروا ثباتٍ أو انْفِروا جميعاً .	النساء	٧١	٩٤
لكنِ الرّاسخون في العِلْمِ منهم ، والمؤمنون يؤمنون بمـــا أُنْزِل إلَيْك.	النساء	١٦٢	٨٣
ولو شِئْنا لَرَفَعْناهُ بها .	الأعراف	١٧٦	٨١
كَمَا أَخْرَجَكَ ربُّكَ مِنْ بَيْتِك بالحقِّ ، وإنّ فريقـــاً مِـــن المؤمنين لكارِهُون .	الأنفال	٥	٧٣
أم مَن أسَّسَ بُنْيانَه على شَفَا جُرفٍ هارٍ	التوبة	١٠٩	١٢٦
رُبما يودّ الذين كفروا	الحجر	٢	١٠٩
وعَلاَمات وبالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدون .	النحل	١٦	٢٩
أو يأخُذُهُم على تَخَوُّف ، فإنّ ربَّكم لرؤوف رحيم .	النحل	٤٧	١٢
جئْنا بِكُمْ لَفِيفَا .	الإسراء	١٠٤	٥٨
لَبِثْنا يَوْمَاً أو بَعْضَ يوم .	الكهف	١٩	٧٧
لَتخِذْتَ عَلَيْهِ أجْرا .	الكهف	٧٧	٩٣
ثَاني عِطفِهِ .	الحج	٩	١٠٣
فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إلى السَّماءِ ثمّ ليقطع .	الحج	١٥	٥٠

الآيـــــــــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
وما أرْسَلْنا قَبْلَكَ من المُرسَلين ، إلاّ إنَّهُم لَيَأْكُلون الطعام.	الفرقان	٢٠	٧٣
أن اعْمَلْ سابغَات وقدِّر في السَّرْد .	سبأ	١١	٩٨
لَوْلاَ أنتم لَكُنّا مؤمنين .	سبأ	٣١	٨١
أمَّن هو قانتٌ آناء اللَّيْلِ ساجداً وقائِما .	الزمر	٩	٧٦
مَنْ كان يريدُ حَرْثَ الآخِرةِ نَزِدْ لَهُ في حَرْثِه .	الشورى	٢٠	٩٦
أفَلا تُبْصِرون أمْ أنا خَيْر .	الزخرف	٥١/٥٢	٧٦
واصْبِر كَمَا صَبَر أولو العزم من الرُّسل .	الأحقاف	٣٥	١٨
وأنْ لَيْسَ للإنسانِ إلاّ ما سَعَى .	النجم	٣٩	٧٥
هَلْ جزاءُ الإحسانِ إلاّ الأحسان .	الرحمن	٦٠	٩٨
ودّوا لو تدهِنَ فيُدْهِنون .	القلم	٩	٨١
إنّا لَمّا طَغَى الماء .	الحاقة	١١	٤٦،٥٣
فَلاَ صَدَّقَ ولا صَلّى .	القيامة	٣١	٨٠
عَيْناً يَشْرَبُ بها عبادُ الله ، يفجِّرونها تفجيرا .	الإنسان	٦	٧٩
وأنزلْنا مِنَ المُعْصِرات ماءً ثجّاجا .	النبأ	١٤	٣٤
إنّ جهنّم كانت مِرصادا ، للطّاغين مآبا .	النبأ	٣٢	٥٣
عَطاءً حِسابا .	النبأ	٣٦	٢٦
أأنْتم أشدُّ خَلْقاً أم الله .	النازعات	٢٧	٧٦
إنّا أعطيْناكَ الكَوْثر .	الكوثر	١	١٣٥

٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .

الحديث	رقم الصفحة
أنا أعربكم ، أنا قُرَشِيّ ، واسْتُرْضِعْتُ في بني سَعْد .	١٣
أنا أفصح العَرب ، بَيْد أنّي مِن قريش ، وأنّي نَشَأْتُ في بني سَعْد بن بكر .	١٣
إنّ أنَساً غلامٌ كيِّس ، فليَخْدِمْك .	١٨
إنّ لله ريحاً يُقال لها الأَزْيَب ، وهي فيكم الجَنوب .	٣٠
بَيْنا راعٍ في غنمه عدا عليه الذئب ... يومَ ليس لها راعٍ غيري .	٢٢
سَلْمانُ مِنّا أهل البيت .	٤٥
" ... لو كانَ أبوكِ مُسْلِماً لَسَمَّيْتُه باسْمٍ مِن أسماءِ أهل البيت ، ولكن ..."	٤٢

٣- فهرس الأمثال والأقوال المأثورة .

الحديث	رقم الصفحة
سَقَطَ العشاء به على سِرحان .	٤١
شنجٌ على غَنَج .	٢٧
كثيرٌ بجيرٌ عَمِير .	٢٦
وافق شنٌّ طبقه .	٢٥

٤– فهرس الأشعار .

القافية	البحر	القائل	رقم الصفحة
صخِبْ	رجز	أبو ذرّة الهذلي	٣٧
قاربْ	مجزوء الكامل	الأعلم الهذلي	١٥٠
عاصِبُ	طويل	أبو صخر الهذلي	٢٣
عجيبُ	وافر	أبو ذؤيب	٢٥
نوائبُ	طويل	مالك بن خالد	٢٦
مؤلّبُ	كامل	ساعدة بن جؤية	٢٧
الأزيبُ	كامل	ساعدة بن جؤية	٣٠
جادِبُ	طويل	أبو صخر الهذلي	٣٤
تتصَوّبُ	كامل	ساعدة بن جؤية	٣٥
مدرّبُ	طويل	حذيفة بن أنس	٤١ ، ٩٦
المجنبُ	كامل	ساعدة بن جؤية	٤٥ ، ٥٠ ، ٦٥
غرابُها	طويل	أبو ذؤيب	٥٠ ، ٥١ ، ١٥٠
حبابُها	طويل	أبو ذؤيب	٥٨ ، ١٧٤
يزعبُ	كامل	ساعدة بن جؤية	٦٥ ، ١٥٩
دعبوبُ	بسيط	جنوب الهذلية	٦٧
دعبوبُ	بسيط	أبو خراش الهذلي	٦٧
طلابُها	طويل	أبو ذؤيب	٧٦
يطربُ	طويل	أبو صخر الهذلي	٨١
الثعلبُ	كامل	ساعدة بن جؤية	٨٨ ، ١٥٤
الذّيبُ	بسيط	جنوب الهذلية	٩١
اكتئابُها	طويل	أبو ذؤيب	٩٤

القافية	البحر	القائل	رقم الصفحة
شريجُ	طويل	أبو ذؤيب	١٧٠
أشرُجُ	طويل	مليح الهذلي	١٧٠
حَلجَا	بسيط	ساعدة بن جؤية	٧٥ ، ١٥٦
شيحُ	طويل	أبو ذؤيب	١٧
صريحُ	طويل	أبو ذؤيب	١٩
ضَحضاحُ	بسيط	أبو ذؤيب	٣٩ ، ١٧٧
إفضاحُ	بسيط	أبو ذؤيب	٧٣
السُّوحُ	بسيط	أبو ذؤيب	٧٧ ، ١٥١
صحيحُ	وافر	أبو ذؤيب	٧٨
سبوحُ	طويل	رجل من هذيل	١٠٦
يضبّحُ	طويل	مليح الهذلي	١٦١
الصَّباحُ	وافر	مالك بن الحارث	١٦٣
شِحاحُ	وافر	مالك بن الحارث	١٧٥
جناحِي	رجز	شاعر هذلي	٩٧
ريحا	متقارب	أبو ذؤيب	٢٩ ، ١٤٦
نجيحا	متقارب	أبو ذؤيب	٤١
صريحا	متقارب	أبو ذؤيب	٦٦
مِلحاحَا	رجز	أبو ذؤيب	٩٧
طليحَا	متقارب	أبو ذؤيب	١١٢

القافية	البحر	القائل	رقم الصفحة
بأريادِ	بسيط	أبو صخر الهذلي	٤٧
بفرصادِ	-	شمّاس الهذلي	٧٤
السرْمدِ	متقارب	أمية بن أبي عائذ	٨٤
باليَدِ	طويل	أسيد بن أبي إياس	٩٢
القلائِدِ	طويل	أبو ذؤيب	١١٢
تليدي	وافر	صخر الغيّ	١٢٥ ، ١٣١
ساعدي	طويل	أبو ذؤيب	١٦٦ ، ١٧١
فاصطيدا	رجز	رجل من هذيل	١١٨
لِبَدا	بسيط	عبد مناف بن ربع	١٢٤
البَرَدا	بسيط	عبد مناف بن ربع	١٤٧
غُبْرُ	طويل	البريق الهذلي	٢٦
الأعاصيرُ	طويل	قيس بن العيزارة	٣١
طُحورُ	طويل	أبو ذؤيب	٣٢
نصيرُها	طويل	ساعدة بن جؤية	٦٦
يضيرُها	طويل	أبو ذؤيب	٩٦
غيارُها	طويل	أبو ذؤيب	٩٨
عصرُ	طويل	أبو صخر الهذلي	٩٩،١١٠،١٣٢
القَطْرُ	طويل	أبو صخر الهذلي	١٠٠
سارُها	طويل	أبو ذؤيب	١٢٦
جُبُورُ	طويل	أبو ذؤيب	١٤٣

القافية	البحر	القائل	رقم الصفحة
نُصورُها	طويل	أبو ذؤيب	١٤٤
يسيرُها	طويل	خالد بن زهير	١٥٤
تجورُها	طويل	خالد بن زهير	١٥٤
صبيرُها	طويل	ساعدة بن جؤية	١٦٢
المكدَّرِ	طويل	أبو جندب الهذلي	٥٨
الأصْورِ	كامل	أبو كبير الهذلي	١١٩
أُخفَّرِ	طويل	أبو جندب الهذلي	١٧٩
مِئْزَرا	طويل	حذيفة بن أنس	٩٣
مسرورا	بسيط	حذيفة بن أنس	١٦٩
تَهزيزُ	بسيط	المتنخل الهذلي	٣١ ، ١١٩
مكنوزُ	بسيط	المتنخل الهذلي	٧٠ ، ٩٦
قرناسُ	بسيط	مالك بن خالد	٤٦ ، ٤٨
الآسُ	بسيط	أمية بن أبي عائذ	٧٢ ، ٨٤
عبّاسُ	بسيط	صخر الغيّ	٩٥
همّاسُ	بسيط	أمية بن أبي عائذ	١١١،١٢٩
لَيَائِسُ	طويل	ربيعة بن الجحدر	١٤٢
وجّاسُ	بسيط	مالك بن خالد	١٦٧
أخْمَسُ	كامل	أبو قلابة الهذلي	١٧١
يائِسُ	طويل	أبو ذؤيب	١٧٣

القافية	البحر	القائل	رقم الصفحة
الإخواصِ	كامل	أمية بن أبي عائذ	٤٠
دِهْماصِ	كامل	أمية بن أبي عائذ	٦٣
شاخِصَا	بسيط	–	٢٧
يَمْضِي	طويل	أبو خراش الهذلي	٨٠ ، ١٥١
مَخْضِ	طويل	أبو خراش الهذلي	١٠٩ ، ١٣٤
هِياطِ	وافر	المتنخل الهذلي	٤٢ ، ٥٤
الناشِطِ	متقارب	أسامة بن الحارث	٥٣
الفِلاطِ	وافر	المتنخل الهذلي	٥٤
الرِّياطِ	وافر	المتنخل الهذلي	٨٤
الضّابطِ	متقارب	أسامة بن الحارث	٩١
العِباطِ	وافر	المتنخل الهذلي	١٠١
العواطِي	وافر	المتنخل الهذلي	١١١
يَجْزَعُ	كامل	أبو ذؤيب	٩
مُسْبِعُ	كامل	أبو ذؤيب	٢١
يُقْلِعُ	كامل	أبو ذؤيب	٣٤
تتقطّعُ	كامل	أبو ذؤيب	٣٥
ربيعُها	طويل	–	٣٨

القافية	البحر	القائل	رقم الصفحة
خليفُ	وافر	أبو ذؤيب	٣٦
اللقيفُ	وافر	أبو ذؤيب	٦٤
الموجِفِ	كامل	أبو كبير الهذلي	٢٤
اللّقِفِ	بسيط	أبو خراش الهذلي	٦٣
ضعيفِ	كامل	عمير بن الجعد	١٣١
مُتَغَضِّفِ	كامل	أبو كبير الهذلي	١٦١
بالُمشْرِفِ	كامل	أبو كبير الهذلي	١٦٢
يُكْشَفِ	كامل	أبو كبير الهذلي	١٦٧
خيفَا	متقارب	صخر الغيّ الهذلي	٢٤
مزخِفا	طويل	المعطّل الهذلي	٦٢
الشّفيفا	متقارب	صخر الغيّ	١٧٩
نَفَقُوا	–	ساعدة بن جؤية	٦٠
البوائِقُ	طويل	أبو ذؤيب	١٣٢
عُوَّقِ	طويل	مالك بن خالد	٢٠
مَنْطِقِ	طويل	ربيعة بن الكوْدن	١٧٥
جادِلْ	مجزوء الكامل	تأبطَ شراً	١٦٤
خَضِلُ	بسيط	أبو المثلّم الهذلي	١٨
الشمائِلُ	طويل	أبو خراش الهذلي	٢٣
تحلحلُ	طويل	أمية بن أبي عائذ	٣٨

القافية	البحر	القائل	رقم الصفحة
مُنَمَّلُ	كامل	أبو العيال الهذلي	٥٦
نذيلُ	طويل	أبو خراش الهذلي	٥٦ ، ١٤١
فليلُ	وافر	ساعدة بن جؤية	٥٨
القطيلُ	وافر	أبو ذؤيب	٦١
السَّبَلُ	بسيط	المتنخل الهذلي	٦٤ ، ١٥٩
يَنْتَعِلُ	بسيط	المتنخل الهذلي	١١١
زَعِلُ	بسيط	صخر الغيّ	١٢٦
الكُلولُ	وافر	ساعدة بن جؤية	١٤٤
هَمَلُ	طويل	أبو خراش الهذلي	١٥٦
مُثوُلُ	طويل	أبو خراش الهذلي	١٧٧
سُخَّلِ	كامل	أبو كبير الهذلي	٢١
الأناملِ	طويل	أبو ذؤيب	٢٨ ، ١٢٣
كُحْلِ	طويل	أبو ذؤيب	٣٣ ، ٤٥ ، ١٧٣
المرَّعَلِ	طويل	عمرو بن هميل	٣٨
أشبُلِ	طويل	أمية بن أبي عائذ	٤٢
بِمَدْخَلِ	طويل	أمية بن أبي عائذ	٤٢
بِمَنْكَلِ	رجز	رياح المؤمَّلي	٤٤
يفعَلِ	رجز	رياح المؤمَّلي	٤٤
بالسَّحْلِ	طويل	أبو ذؤيب	٤٩ ، ١٢٦
المحفَلِ	–	–	٥٢
استلالِيَ	وافر	عمرو ذو الكلب	٥٢
المُعْولِ	كامل	أبو كبير الهذلي	٦٠ ، ١٤٥
لمصطِلي	كامل	أبو كبير الهذلي	٦١

القافية	البحر	القائل	رقم الصفحة
إيامُها	طويل	أبو صخر الهذلي	١٥٩
مُنْهَزِمُ	بسيط	ساعدة بن جؤية	١٧٨
اللّهِمِ	كامل	الأعلم الهذلي	٢٢
مُحْتَدِمِ	بسيط	ساعدة بن جؤية	٣٤
الشَّرمِ	كامل	أبو صخر الهذلي	٣٦
الصَّرمِ	بسيط	ساعدة بن جؤية	٣٩
عَشَمِ	بسيط	ساعدة بن جؤية	٦٦
الملجمِ	كامل	أبو كبير الهذلي	٦٧
نَدَمِ	بسيط	ساعدة بن جؤية	٧٦
تشِمِ	بسيط	ساعدة بن جؤية	٨٢
يَنَمِ	بسيط	ساعدة بن جؤية	٩٠
المرزَّمِ	طويل	أبو المثلّم الهذلي	١٠٨
الضَّخْمِ	طويل	أبو خراش	١١٧
الرَّخْمِ	طويل	أبو خراش	١١٧
حطِمِ	بسيط	ساعدة بن جؤية	١٢٢
هَشمِ	طويل	أبو خراش الهذلي	١٢٦
المثلَّمِ	طويل	صخر الغيّ الهذلي	١٢٧
تَرْمِي	طويل	معقل بن خويلد	١٢٨
مذمَّمِ	–	أبو المورّق الهذلي	١٣٠
الخشارِمِ	طويل	قيس بن العيزارة	١٣٠
القُحَمِ	بسيط	ساعدة بن جؤية	١٤٢

القافية	البحر	القائل	رقم الصفحة
الطّوامي	وافر	معقل بن خويلد	١٥٠
مُنْثَلِمِ	بسيط	ساعدة بن جؤية	١٦٥
حامِي	وافر	معقل بن خويلد	١٦٦
القَدَمِ	بسيط	ساعدة بن جؤية	١٧٣
ألَمّا	رجز	أبو خراش الهذلي	٨٠
اللّهُمّا	رجز	أبو خراش الهذلي	٨٥
ساما	وافر	صخر الغيّ الهذلي	١٦٧
مُكَلّما	طويل	الجموح الهذلي	١٧٤
مُعْظِما	طويل	إياس بن سهم	١٧٤
مُتمائِنُ	طويل	مالك بن خالد	٩٠
نُوازِنُ	طويل	مالك بن خالد	١٧٢
سيانِ	بسيط	حسّان بن ثابت	٤
لِحيانِ	بسيط	حسّان بن ثابت	٤
المطحونِ	كامل	بدر بن عامر	٢٤ ، ١١٩
فِتيَانِ	بسيط	أبو المثلّم الهذلي	٤٠
تُغْنِيني	كامل	أبو العيال الهذلي	٥٧ ، ١٨٠
لِيعُجزوني	وافر	أبو جندب الهذلي	٩٢ ، ١٣٠
الجديدانِ	بسيط	أبو قلابة الهذلي	١٧٥
مُسْتكِينا	متقارب	أمية بن أبي عائذ	١٢٢
يُخْلِصونا	متقارب	أمية بن أبي عائذ	١٦٩

القافية	البحر	القائل	رقم الصفحة
عِكْرِمَهْ	رجز	أبو الرعّاس الصاهلي	٤
المُسْلِمَهْ	رجز	أبو الرعّاس الصاهلي	٤
الحميريّ	متقارب	أبو ذؤيب	٥٥
رذيّ	متقارب	أبو ذؤيب	١٦٦
الأتيّ	متقارب	أبو ذؤيب	١٧٢
يأتيها	بسيط	حسان بن ثابت	٤
مواليا	–	الفرزدق	١٠١

٥- فهرس المصادر والمراجع .

١- القرآن الكريم .

٢- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني :

- الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٥م .

٣- الاستراباذي ، رضي الدين محمد بن الحسن النحوي :

- شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٢م .

٤- الأشبيلي ، ابن عصفور :

- الممتع في التصريف ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، ط٣ ، دار الآفاق ، بيروت .

٥- الأنباري ، محمد بن القاسم :

- الأضداد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت ١٩٦٠م .

٦- الأنصاري ، أبو عبد الله محمد بن أحمد :

- الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٣م .

٧- أنيس ، إبراهيم :

- في اللهجات العربية ، ط٢ ، مصر ١٩٥٢م .

٨- ابن بنين ، سليمان الدقيقي النحوي :

- اتفاق المباني وافتراق المعاني ، تحقيق د. يحيى جبر ، دار عمار للنشر والتوزيع ، ط١، عمّان ، ١٩٨٥م .

٩- ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى :

- مجالس ثعلب ، شرح وتحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر .

١٠- ابن أبي ثابت ، أبو محمد ثابت :

- خلق الإنسان ، تحقيق عبد الستار فرج ، الكويت ١٩٦٥م .

١١- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر :

- الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ١٩٦٥م .

- البيان والتبيين ، تحقيق فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت ١٩٦٨م.

١٢- جبر ، يحيى عبد الرؤوف :
- الألفاظ الجغرافية في التراث العربي حتى نهاية القرن الهجري الثالث ، رسالة دكتوراه- جامعة القاهرة ، مصر ١٩٧٧م .
١٣- ابن جني ، أبو الفتح عثمان :
- التمام في تفسير أشعار هذيل ، تحقيق أحمد ناجي القيسي وآخرون ، ط١ ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦٢م .
- الخصائص ، تحقيق محمد علي نجار ، ط٢ ، دار الهدى ، بيروت .
- سر صناعة الأعراب ، تحقيق د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ١٩٨٥م .
- المنصف ، تحقيق إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، ط١ ، دار إحياء التراث ١٩٥٤م .
١٤- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي :
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، إعداد إبراهيم شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت .
١٥- حسان بن ثابت :
- ديوانه ، تصحيح وشرح محمد عزت نصر الله ، دار إحياء التراث ، بيروت .
١٦- أبو حيّان ، محمد بن يوسف الغرناطي :
- البحر المحيط ، ط١ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٨هـ .
- تذكرة النحاة ، تحقيق د. عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٦م .
١٧- ابن خلكان :
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت .
١٨- ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي :
- جمهرة اللغة ، مكتبة الثقافة الدينية .
١٩- الدميري ، كمال الدين :
- حياة الحيوان الكبرى ، المكتبة الإسلامية .
٢٠- الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة :
- المعاني الكبير في أبيات المعاني ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٤م .

٢١- الرافعي ، مصطفى صادق :

- تاريخ آداب العرب ، ط٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٧٤م .

٢٢- الزبيدي ، محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضي الحسيني :

- تاج العروس من جواهر القاموس ، دراسة وتحقيق علي شيري ، دار الفكر ١٩٩٤م.

٢٣- الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق :

- الجمل في النحو ، تحقيق د. علي توفيق الحمد ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٤م .

٢٤- ابن السراج ، أبو بكر محمد بن سهل :

- الأصول في النحو ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٦م .

٢٥- السكري ، أبو سعيد الحسن بن الحسين :

- شرح أشعار الهذليين ، تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة .

٢٦- ابن السكيت :

- اصلاح المنطق ، تحقيق عبد السلام هارون وأحمد شاكر ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٦م .

٢٧- السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور :

- الأنساب ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ، دار الفكر .

٢٨- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر :

- الكتاب ، ط٢ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٩٦٧م .

٢٩- ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي :

- المخصص ، دار الفكر ، بيروت .

٣٠- السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين :

- المزهر في علوم اللغة ، تحقيق محمد أحمد جاد وآخرون ، ط٣ ، مكتبة دار التراث ، القاهرة .

٣١- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر :

- فتح الباري . شرح صحيح البخاري ، ط١ ، دار الريان للتراث ، مصر ١٩٨٦م .

٣٢- ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله :
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط١ ، دار الخير ١٩٩٠م .
٣٣- ابن علاء ، حسن باشا بن علاء الدين علي الأسود :
- الافتتاح في شرح المصباح ، تحقيق د. أحمد حامد ، ط١ ، مركز التوثيق والمخطوطات والنشر ، نابلس ١٩٩٠م .
٣٤- علي ، جواد :
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بغداد ١٩٧٧م .
٣٥- الفارابي ، أبو إبراهيم اسحق بن إبراهيم :
- ديوان الأدب ، تحقيق د. أحمد مختار وإبراهيم أنيس ، الهيئة العامة لشـؤون المطـابع الأميرية ، القاهرة ١٩٧٤م .
٣٦- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد :
- مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩١م .
٣٧- القالي ، أبو علي اسماعيل بن القاسم :
- الأمالي ، مراجعة لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨٠م .
٣٨- القزاز القيرواني ، أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي :
- العشرات في اللغة ، تحقيق د. يحيى جبر .
٣٩- كحّالة ، عمر رضا :
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٢م .
٤٠- المبرِّد ، أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي :
- الكامل في الأدب ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وسيّد شحاته ، مطبعة نهضة مصـر ١٩٥٦م .
٤١- المرادي ، الحسن بن قاسم :
- الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق د. فخر الديـن قبـاوة ، ط١ ، دار الكتـب العلمية، بيروت ١٩٩٢م .

٤٢- المرتضي ، علي بن الحسين :
- أمالي المرتضي - غرر الفوائد ودرر القلائد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٤م .
٤٣- مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري :
- صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العربية .
٤٤- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم :
- لسان العرب ، ط٣ ، دار الفكر - دار صادر ١٩٩٤م .
٤٥- النوري ، محمد جواد ، وحمد ، علي خليل :
- فصول في علم الأصوات ، ط١ ، مطبعة النصر التجارية ، نابلس ١٩٩١م .
٤٦- ابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين :
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٥ ، دار إحياء التراث ، بيروت / ١٩٦٦م .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ط١٠ ، ١٩٦٥ .
- شرح قطر الندى وبل الصدى ، محمد محيي الدين ، ط٩ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٥٧م .
- مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب ، تحقيق د. مازن مبارك ، ط٣ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٢م .
٤٧- ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك :
- السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السّقا وآخرون ، الدار الثقافية العربية ، بيروت .
٤٨- هفنر ، اوغست :
- ثلاثة كتب في الأضداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩١٢م .
٤٩- يعقوب ، أميل بديع :
- المعجم المفصّل في شواهد النحو الشعرية ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٢م.
٥٠- يوسف ، عبد الودود :
- تفسير المؤمنين ، مراجعة د. مصطفى الخنّ ، دار الرشيد .

٦- فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

ARABIC LANGUAGE CONJUGATIONS AND RULES BASED ON HUTHAYL'S POETRY

BY

SA'ID YASSEEN AS'AD THEEB

This research investigated the extent of Huthayl's dialect presence in the various language books and scholar's dependence on it in their construction of their grammars and linguistic opinions. In this study, I introduced the tribe's origin and provenance for their effect on the formation of their dialect linguistic structure. I explained, in this, degree of their poetical talent in the light of the number of the tribe's poets and the volume of cultural legacy they left behind. In this regard, I cited scholars' opinions concerning the eloquence of this dialect and its status among Arabian dialects.

I dipped in language books and dictionaries in order to collect scattered information and expressions attributed, by scholars, to Huthayl's dialect. In this context, I cited examples from its poetry. I also listed their words in meaning groups. I have also studied its poetry and explained it and showed existing relationships in poems and linguists' opinions about poetry.

In addition, I have quoted Huthayl's poetry as cited in books of grammar and morphology which have been used by grammarians in building their rules, and their grammatical and morphological opinions. I have presented these examples within the general framework of the linguistic rule. I also collated scholars' opinions and showed the points of view on this.

Moreover, I also crystallized some linguistic issues reflected in previous chapters within linguistic levels : Phonological, Morphological, Syntactical and Semiotic.

I explained all of these levels through citing of examples from Huthayl's poetry.

In the completion of this research, I depended on several sources, both old and new : Volumes of poetry and language dictionaries, books on grammar and morphology. I strenuously worked to produce this research in its presents from.

To conclude, I can say that Huthayl's dialect and status were important among the other Arabian dialects. Huthayl's poetry was also significant in the construction of linguistic rules particularly in the prevalence of this poetry in various language works and the abundance of linguistic rules which are still a reference used by scholars both in their linguistic and literary research.